МОСКОВСКИЕ НОВОСТИ * MOSCOW NEWS * LES NOUVELLES DE MOSCOU * NOVEDADES DE MOSCU



انباء موسكو

العدد ٢
(٩٢٥)
الاحد ١١
كانون الثانى
يناير
١٩٨٧

صحيفة اسبوعية يصدرها منذ ٥-٤-١٩٦٩ اتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية ووكالة انباء «نوفوستي»

تحقيق العدد

سعادة الامومة





الام وابنتها . يففينيا بيكوفا الطبية فى دار التوليد رقم ١ فى ريغا وابنتها ناتاشا البالغة سنتين من العمر . ويبدو ان ليس ثمة ما يثير الدهشة فى ذلك . ولكن قصة ولادة ناتاشا غير عادية ابدا ، شانها شان ١٨٤ من الاطفال الاخرين الذين راوا النور فى دار التوليد هذه . (ص ١٢-١٣)

قراءة كتاب حياتي

نبدا «انباء موسكو» فى هذا العدد نشر زاوية جديدة بعنوان «اشهر الكتاب السوفيت لدى القراء الاجانب» . وتفتتح تاملات فنيامين كافرين هذه الزاوية .

لقد ارسلت لنا وكالة حقوق التاليف فى عموم الاتحاد السوفيتى اسماء ١٢ من اشهر الكتاب السوفيت لدى القراء الاجانب وسننشر احاديثهم فى هذه الزاوية (ص ١٠)

حملة عظيمة من اجل السلام

هذا هو الوصف الذى يطلقه معلق وكالة بريس تراست اوف اينديا دهارماراجان على المبادرات السوفيتية التى تقدم بها ميخائيل غورباتشوف فى تصريحه بتاريخ ١٥ كانون الثانى (يناير) عام ١٩٨٦ (اقراوا تعليقه على الصفحة الرابعة) . ولقد حصلنا على هذا الحديث بموجب الاتفاقية المعقودة بين وكالة انباء «نوفوستى» والوكالة الهندية المذكورة فى نهاية تشرين الثانى (نوفمبر) من السنة الماضية اثناء زيارة الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى الى الهند وسننشر على صفحات جريدتنا مرة فى الشهر بانتظام احاديث ابرز الصحفيين الهنود التى اعدتها وكالة بريس تراس اوف اينديا خصيصا لـ«انباء موسكو» .

افتتح متحف فنون شعوب الشرق بموسكو بمالة معروض جديد اهدتها سفارات ١٦ بلدا افريقيا فى موسكو .



احدى شخصيات اساطير مالشار الشعبية

فلنتعلم الديمقراطية

لماذا يتحدث عن هذا الموضوع اليوم غيورغى شاخ نازاروف الدكتور فى علوم القانون ودميترى كازولين المعلق السياسى «لانباء موسكو» . (ص ١١)

«الماضي» ـ صفحات من التاريخ (ص ٨-٩)

الموسيقى

يزيد عمر الموسيقى الارمنية على ثلاثة الاف عا[...] وقد عرقلت الهيمنة التركية تطور الثقافة الارمني[...] القومية . ولم يبدأ انشاء الجمعيات الموسيقي[...] التثقيفية فى ارمينيا الا فى اواسط القرن الما[...] واخرجت الاوبرا الارمنية الاولى «ارشاك الثانى» ف[...] اواخر القرن . وكانت قصتها مقتبسة من التار[...] الوطنى .

وافتتح فى العام التالى بعد اقامة السلطة السوفي[...] ستوديو موسيقى فى يريفان تحول بعد عامين [...] كونسرفاتوار .

ان قائد الفرقة السيمفونية واعضاءها الذين ترو[...] فى الصور هم من خريجيه . ويتضمن ربرتوار الفر[...] الموسيقى السيمفونية وموسيقى الحجرة من انتا[...] الملحنين العالميين ومشاهير الملحنين الارمن م[...] ضمنهم سبينديا روف وخاتشادوريان وغيرهما .

القراء يتحدثون عن انفسهم وعن الصحيفة والسلام

موقف صريح ونزيه

ان موقف الاتحاد السوفيتى الصريح والنزيه اثناء لقاء ريكيافيك لتعبير عن طموحات وافكار شعبنا . ويلقى هذا الموقف دعم غالبية حكومات وشعوب القارات اجمع . لقد مل الناس الحياة فى اجواء الرعب ، وهم يريدون الحياة فى ظل السلام .

لقد تقدم الاتحاد السوفيتى فى اللقاء المذكور بجملة من الاقتراحات الكبيرة حول نزع السلاح . وعندما اضحى الطرفان قريبين من اتخاذ قرارات تاريخية احبطت الولايات المتحدة المفاوضات .

وما ان تظهر اولى النبتات فى حقل العلاقات الطيبة بين بلدينا حتى تسارع ، وكما كان الامر دائما بالتحرك قوى فى الولايات المتحدة الامريكية تعرقل نموها اللاحق .

اقرا احيانا مجلة «امريكا» و اجد فيها الكثير مما هو ممتع ، كالمقالات حول المحافظة على انواع من الاشجار النادرة واعمال العلماء فى ميدان الطب وعن الفن . ولكن لا اجد سطرا واحدا عن القسط الذى تسهم به دولة عظمى كالولايات المتحدة فى قضية صيانة السلام . نشرت فى العدد ٣٥١ (لعام ١٩٨٦) مقتطفات من نداء الرئيس ريغان الى الشعب السوفيتى عبر راديو «صوت امريكا» فى تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٨٥ قبيل اللقاء مع ميخائيل غورباتشوف فى جنيف . واليكم بعضا «ما قاله الرئيس : «تواجه بلدينا الراغبين فى التعرف على بلادنا اليوم مهمة التخلص من السلاح النووى لقد قلت مرارا واكرر اليوم ايضا ، ان الحرب النووية لا يمكن كسبها ، ولا يجب ان تنشب ابدا ...»

هذا بالقول . فماذا بالفعل ؟

اصدرت الحكومة السوفيتية فى نهاية العام الماضى بيانا عبر عن الاستعداد لمواصلة الالتزام بالموراتوريوم على التجارب النووية ، ولكن شريطة ان يوقف الامريكان التفجيرات النووية .

ان الاتحاد السوفيتى يمنح للولايات المتحدة الامريكية فرصة اخرى للانتقال الى الافعال الملموسة . وسوف ننتظر الجواب .

ز . روسلانوفا ،
(موسكو — الاتحاد السوفيتى)

خطوة هامة نحو نزع السلاح

لقد اضحى الموراتوريوم السوفيتى من جانب واحد على التفجيرات النووية خطوة هامة نحو نزع السلاح . ان حكومة الاتحاد السوفيتى تسعى بكل السبل لتطبيع الوضع الدولى . وبمبادرة من ميخائيل غورباتشوف جرى اللقاء فى ريكيافيك وحمل الوفد السوفيتى معه مجموعة كاملة من الاقتراحات ، وبذل ما فى وسعه لعقد معاهدة سلام وتقليص السلاح النووى والقضاء عليه بالكامل واقدمت الحكومة السوفيتية على تنازلات جدية ، غير ان الجانب الامريكى رفض توقيع المعاهدة . لمة انطباع يتكون بان ادارة الولايات المتحدة لا تريد الا زيادة قدرتها النووية ، وتحقيق تفوق عسكرى على الاتحاد السوفيتى بشتى السبل .

اديب صياغة
(سورية)

اننى قلق

اننى قلق جدا على مصير كوكبنا الذى ليس لدينا غيره . لقد تمادى الشر ، وقد آن الاوان لان نصرخ لا ان نتكلم ، عن السلام . ان الخطر لا يهدد الانسان وحده ، بل كل ما هو حى على الارض .

ايفان بيريانك
(نيوزيلندا)

اشعار بوشكين

قرات اشعار بوشكين لاول مرة عندما كنت تلميذة فى المدرسة الابتدائية ، ومنذ ذلك الحين احببت اشعار بوشكين . ان المرء يعرف الكثير عن روسيا باطلاعه على ابداع هذا الشاعر الذى كان يرى مغزى الشعر فى خدمة الشعب ، وفى القدرة على ان يوقظ فى الناس «المشاعر الطيبة» وحب «الحرية المقدسة» والرغبة فى تكريس «طموحات الروح الرائعة» لقضية الوطن . وهل يمكن ياترى ان ينسى المرء تلك الصور الرائعة للربيع والصيف ، وخاصة للخريف ، الفصل المفضل لدى الشاعر .

وفى هذا العام اتيحت لى الفرصة مرة اخرى لكى اكتشف هذا الشاعر العظيم . لقد التقيت بوشكين الشاب فى تسارسكويه سيلو (مدينة بوشكين الآن) . استغرق اللقاء يوما واحدا فقط ، ومع ذلك عرفت الكثير والكثير عنه عن السنوات التى قضاها فى الثانوية وعن اصدقائه بوشيين وكيوخيلبيكر وديلفيغ .

وقفت طويلا امام تمثال الشاعر فى الحديقة حيث ، خيل لى انه قد جلس لبرهة ... ثم سينهض ويمضى جاذبا ايانا معه الى عالم «حب الشعر المقدس» الطيب الرائع .

بيترونيا تفيرنوفا
(بلغاريا)



نتائج مسابقة

«ماذا تعرف عن الاتحاد السوفيتى ؟»

لسنة ١٩٨٦ المكرسة للذكرى السبعين لتاسيس الدولة السوفيتية .

الجائزة الاولى

زيارة الاتحاد السوفيتى لمدة عشرة ايام فى العام ١٩٨٧

وقد فاز بها كل من :

ابو عبيدة ابو بكر محمد (السودان)

تشايتالى خان (الهند)

مونيك بيوبيز (فرنسا)

ريكاردو ايليانا الديرتى (كوبا)

بافيل شتول (تشيكوسلوفاكيا)

تهانينا الحارة للفائزين

سننشر النص الكامل لقائمة الفائزين فى العددين ٣ و٤ .

ضيف هيئة التحرير

شيرون تينيسون : لناخذ المسؤولية على نفسنا

كانت المواطنة الامريكية شيرون تينيسون فى وقت مضى تصدق بان الشعب السوفيتى هو عدوها وان نمط حياته هو الشر المجسد كما انه مرغم على الحقد ضد الامريكيين وانه يريد الحرب . اما الان فقد ادركت شيرون تينيسون (وهى ربة عمل محدود تعيش فى سان فرانسيسكو ولها اربعة اطفال) ان تلك هى خرافة — «خرافة مرعبة عن شعب الثلاثمائة مليون الذى يقطن فى اكبر بلد فى العالم من حيث المساحة» وباتت تبذل كل جهودها من اجل اقناع ابناء وطنها بذلك .

وتقول السيدة تينيسون التى زارت هيئة التحرير قبيل عيد راس السنة : بدات فى مطلع الثمانينات افكر فى الوضع فى العالم وكثرة السلاح فيه وكذلك فى العلاقات المتبادلة بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى . وصرت اتكلم عن ذلك مع اصدقائى وجيرانى ايضا .

وكان الناس فى كل مكان اتحدث فيه يسالوننى : «وانت ماذا تعرفين عن الروس ؟» فكنت فى اغلب الاحيان وللاسف ، اعترف بجهل فى ذلك واخيرا قررت فى عام ١٩٨٣ السفر الى الاتحاد السوفيتى لكى ارى كل شىء بنفسى . ولم تكن رحلتى التى دامت ثلاثة اسابيع رحلة للنزهة بل كانت بعثة جادة للبحث عن المعلومات الموضوعية التى غيرت حياتى تماما» .

ومنذ ذلك الحين بلغ عدد زيارات شيرون تينيسون الى الاتحاد السوفيتى ١٦ زيارة ، وهى الان تقوم بمرافقة مجموعات الامريكيين الراغبين فى التعرف على بلادنا وتضم هذه المجموعات معلمين واطباء ، وحقوقيين ورجال اعمال ورجال الاطفاء ، واطباء النفس وقساوسة وربات بيوت . وقد تعرفوا على المعالم الثقافية والتاريخية وزاروا المتاحف والمسارح والتقوا بالشخصيات الاجتماعية . وكانت تهمهم بالدرجة الاولى لقاءاتهم مع الناس البسطاء فى المترو والاوتوبيس فى الشارع والمتجر ، فى المسرح والكنيسة ، ومراقبة حياتهم باهتمام .

وتترأس شيرون الان منظمة المبادرة الامريكية السوفيتية التى افتتحت فروعا لها فى لوس انجلوس ودالاس وتوسون وشيكاغو . وتهدف المنظمة الى التمهيد للسلام عن طريق تنظيم الرحلات الى الاتحاد السوفيتى والتعرف على المواطنين السوفيت .

وتواصل ضيفتنا حديثها قائلة :

«ان التعرف على المواطنين ومخالطتهم هو بالذات الامر الذى جعلنى ابدأ العمل لازالة الحواجز بين شعبينا واعتقد ان تعارفا شخصيا واحدا بين امريكى وروسى من شانه ان يكون اثمن من الكثير من اللقاءات الرسمية ان اقصر طريق نحو السلام ، ليس انتقادى هو اللقاءات بين مواطنى بلدينا فى بيوتهم وحول مائدة واحدة لهم بعد ذلك لا ينظرون الى بعضهم البعض نظرة «العداء» . والاكثر من ذلك هو ان الامريكيين سوف لن يقدرون على قراءة الصحف او الاستماع الى الاذاعة بتلك العقلية السابقة» .

وفى حديث صحفى اجرته معها صحيفة «سان فرانسيسكو كرونيكل» بعد عودتها من سفرة الى الاتحاد السوفيتى اجابت شيرون على سؤال «كيف هم الروس ؟» قائلة :

«انهم ودودون ومحبون للاطلاع ويرغبون فى معرفة الكثير عن امريكا والامريكيين ، وهم جميعا وبدون استثناء مهتمون بقضية الحفاظ على السلام ... وهم لا ينظرون الى الحياة كما ننظر اليها نحن بالمعنى السياسى والاقتصادى . انهم يملكون حق السكن والتعليم وتلقى الخدمات الطبية والطعام والامن الشخصى ، وليس حق حرية الكلام والاجتماعات والحرية الدينية مثلما الامر عندنا . فالحرية الشخصية ليست لها اهمية خاصة عندهم وهم يعتبرون ذلك امرا اعتياديا لان لديهم نظاما اخر للقيم انهم جميعا يعملون لكى تتوفر للجميع كل الضروريات . فالفروقات كثيرة بيننا كما ترون . لكن الروس ليسوا ابدا — بل هم اناس آخرون لا غير . وعلينا ان نعترف لهم بحرية الاعمال المطلقة كتلك الحرية التى نمنحها لانفسنا .

ومجتمعهم مثل مجتمعنا فيه الصالح وفيه الطالح ، فعندهم على سبيل المثال ، نظام تربية وتعليم والحكم وعندهم قوانين رائعة تحمى النساء والاطفال . فالاطفال ، فى اى مكان كانوا ، يتلقون تعليمهم الثانوى ويتعلمون اللغات الاجنبية منذ الطفولة المبكرة» . (وتحدثت شيرون كذلك عن ميزات نظام المواصلات العامة حيث «الراحة ، والنظافة ، والامان» وعن تعدد وسائل التسلية التى هى فى متناول الجميع) .

«الا انهم من وجهة نظر المواطن الامريكى يعيشون فى شقق ضيقة ومن طراز واحد ، ولايملك السيارات الا القليل جدا منهم . وليس لديهم كفاية من السلع الاستهلاكية . اى ان الكل يملكون القليل ، ولكن لا احدا منهم يملك الكثير . ونحن الامريكيين نرى ذلك غير كاف .

اما من وجهة النظر السوفيتية فان اسوا ما لديهم هو البيروقراطية وان اكثر ما يثير امتعاضهم هو ان حل اية قضية كانت يتطلب وقتا طويلا» .

كان هذا الحديث قد نشر قبل عامين تقريبا . واعتقد ان بامكان شيرون تينيسون ان تضيف اليوم الكثير على ذلك .

ثم تقول شيرون : «ان الامريكيين يخافون احيانا الاتصالات المباشرة اذ ان يد الصداقة والدعوة لشرب الشاى او تناول الدندرمة (البوظة) هى امور تعتبر فى مثل هذه الظروف اعجوبة .

واود بهذه المناسبة ان اشير الى ملاحظة اخرى من ملاحظاتى . فعندما يلتقى امريكى وروسى يبدو لهما انهما يعرفان بعضهما البعض منذ زمن بعيد وانتى غالبا ما أتساءل عن سبب ذلك فأرى السبب فى ان العالم يمكن ان يتحول الى رماد اذا ما عجزنا عن حل قضايانا ، ونحن نفهم ذلك ؟ او لاننا كنا «غرباء» عن بعضنا زمنا طويلا ؟ اننى اعتقد ان السبب فى هذا وذاك ولذلك ينبغى علينا المزيد من العمل المشترك وزيادة الاتصالات . هكذا فقط يمكننا التغلب على الجهل وعدم التفاهم .

اما انا شخصيا فاسم برنامجى كالاتى :

١ — ينبغى ان نوقف سباق التسلح .

٢ — ينبغى ان نتعاون من اجل استغلال الفضاء سلميا .

٣ — ينبغى العمل سوية من اجل انقاذ العالم من الجوع والمرض والطغيان .

٤ — ومن اجل بلوغ هذه الاهداف علينا ان لا نبخل بايادينا وقلوبنا وحناجرنا .

وفى الختام طلبت منا الضيفة الامريكية ان نبلغ عبر صحيفتنا اطيب تمنياتها للمواطنين السوفيت وتوجهت اليهم بهذه الكلمات :

«دعونا فى عام ١٩٨٧ ناخذ على انفسنا المسؤولية الشخصية من اجل احلال السلام ، فبامكاننا تغيير الكثير اذا ما تكاتفنا .

وان وجدت لديهم افكار اخرى تساعد على زيادة التقارب بين شعبينا فاكتبوا لى من فضلكم عبر صحيفة «انباء موسكو» . ولكن رسالة «عين الطلب» .

تدعو هيئة التحرير بدورها القراء السوفيت والاجانب ان يكتبوا عن موقفهم من تقييم السيدة تينيسون لنمط حياة المواطنين السوفيت ورأيها حول حقوقهم وحرياتهم الاقتصادية والسياسية .

العالم على شاشتى

للمرة الخامسة



فلاديمير تسفيتوف

قال احد مبغضى البشر المتطرفين جدا آن الانسان لايختلف عن الحيوان الا بمقدرته على استخدام الساعة . ونحن اذ نرى جريمة تبذير الوقت فى واشنطن وعدم الرغبة هناك بالاتفاق حول نزع السلاح النووى ، فمن المناسب ان نفكر ان البشر يفقدون حتى هذا الفارق الذى يميزهم عن ذوات الاربع .

فى عام ١٩٦٣ تم التوقيع على الاتفاقية التى تحرم اجراء تجارب السلاح النووى فى الجو والفضاء وتحت سطح الماء فحدث من تطوير وتصميم الاسلحة النووية بصورة جدية الاانها لم تقدم على ايقاف سباق هذه الاسلحة . وربما كان يبدو ان استثناء الانفجارات النووية تحت سطح الارض من اتفاقية عام ١٩٦٣ ليس استثناء بالغ الاهمية ، الا انه جر العالم والبشر خلال اقل بقليل من ربع قرن الى حد يليه فراغ وموت .

لقد صدر فى نهاية العام المنصرم العدد الدورى من نشرة «ديفينس مونيتور» التى تصدرها منظمة «مركز الاعلام الدفاعى» الاجتماعية الامريكية . وجاء فى هذه النشرة ان ٥٠ الف وحدة من السلاح النووى قد تكدست فى العالم . ولو قارنا القنابل النووية الموجودة فى ترسانات الاسلحة بقنبلة هيروشيما لوجدنا انها تعادل الان اكثر من مليون قنبلة — اى اكثر من عدد المدن الموجودة على الكرة الارضية التى يمكن استخدام هذه القنابل ضدها .

لم اكن اذكر هذه الارقام المعروفة لو لم اقرا فيما بعد فى النشرة ان منظومة الانذار المبكر الامريكية قد اصدرت منذ عام ١٩٧٧ ولغاية عام ١٩٨٤ ما مقداره ٢٠٧٨٤ اشارة كاذبة حول الهجوم الصاروخى على الولايات المتحدة الامريكية . ولم ينقذ العالم من الكارثة الا تدخل الانسان فى الوقت المناسب . وفى خلال ٧ سنوات كان من الممكن ان يطلق العنان لهذا العدد من القنابل اكثر من ٢٠ الف مرة . واقراوا الان بامعان الكلمات التالية التى وردت فى النشرة : «لو ان منظومة المبادرة الدفاعية الستراتيجية سيتم نشرها فى وقت ما ، فلن يبقى لدى الانسان وقت لاتخاذ القرار . اذ ان عملية الاطلاق ستكون اوتوماتيكية بدرجة عالية ، وستصبح معتمدة كليا على منظومة الانذار المبكر غير المعصومة عن الخطاء» .

فهل يوجد مخرج من الوضع الذى يهدد بخطر هلاك كل ما هو حى ؟ نعم يوجد . وهو ما اشار اليه البرنامج الذى اقترحه الاتحاد السوفيتى لتصفية السلاح النووى حتى العام ٢٠٠٠ . وبامكان الموراتوريوم على جميع التفجيرات النووية ان يكون اول خطوة عملية نحو ذلك ففى ٦ اب (اغسطس) عام ١٩٨٥ عبر الاتحاد السوفيتى عن وحدة الكلمة والفعل فاعلن عن الموراتوريوم على تجاربه النووية تحت سطح الارض ، ودعا الولايات المتحدة الامريكية لان تحذو حذوه .

الا ان الولايات المتحدة الامريكية رفضت . ويفسر رفض واشنطن الانضمام الى الموراتوريوم ، اولا بان البنتاغون يقوم بتطوير سلاح نووى من الجيل الثانى وجعله اكثر قدرة من حيث الشحنة واقل ضخامة من حيث الحجم وثانيا ، بان البنتاغون قد بدا بانتاج سلاح نووى من الجيل الثالث . وهذا السلاح مبنى على مبادىء جديدة نوعيا — مثل الليزرات الرينتجينية ذات الضخ النووى — ويجرى تصميمه ضمن اطار برنامج المبادرة الدفاعية الستراتيجية .

فى مثل هذه الظروف اعربت الحكومة السوفيتية

(البقية على ص ١٤)

يوميات سياسية

الاستقلالية هى الاشتراكية



يفغينى امبارتسوموف

سرى ابتداء من اول كانون الثانى (يناير) مفعول اعمق تغيير فى الجهاز الاقتصادى خلال العقد الاخير اذ تنتقل خمس مؤسسات صناعية وبنائية وتجارية الى نظام التمويل الذاتى والادارة الاقتصادية المستقلة ذاتيا اى الى نظام التغطية الذاتية للنفقات ، هذا وسوف يعم النظام الجديد خلال السنوات القريبة القادمة على الاقتصاد السوفيتى كله .

انها لثورة اصيلة فى الادارة الاقتصادية . فالادارة البيروقراطية تنحسر — دون رجعة على ما نامل امام الطرائق الاقتصادية فى التنظيم . كما سيتبدل طابع التخطيط اذ سيحل تحديد النسب والمعايير الاقتصادية الوطنية المثلى التى تلبى المصالح الاجتماعية محل التعليمات الدقيقة لكل شىء . وسيصبح استهلاك الموارد التى ستضطر المؤسسة الى تحملها من اموالها الخاصة استهلاكا اقتصاديا مربحا . لا استهلاكا تبذيريا كما فى السابق ، وستشد جيوبهم الاحتياطات الزائدة عن المعدل التى يبلغ ثمنها الاجمالى اليوم ما يعادل الدخل الوطنى للبلاد تقريبا .

وهنا تطرح ذاتها اسئلة عديدة . الن يبدا الانقطاع فى الانتاج بدون الموارد اللازمة ؟ ومن اين ستحصل المؤسسات عليها فى ظل ظروف النقص ؟ لا يوجد حتى الان فى تجارة الجملة جواب على ذلك . ومن ثم فان اعادة توجيه المؤسسات من الانتاج غير اللازم الى الانتاج اللازم للتغلب على النقص يتطلب فترة من الزمن كما سيكون من الضرورى احلال العلاقات الاقتصادية الجديدة محل العلاقات القديمة اثناء العمل والاخطاء وعيبات الامل ها هنا لا مفر منها لكن ستكون هنالك اكتشافات ايضا .

ان الادارة الذاتية ستصبح القاعدة الاساسية التى لم يعتد عليها . وسياخذ عاملو المؤسسة كقاعدة باختيار هيئة ادارتهم وهذه ستدير المؤسسة قاطعة بصلاحياتها المطلقة دابر التدخل الجانبى . وهنا ايضا تبرز اسئلة : هل سيكون ترتيب الادارة الذاتية سهلا وكذلك التخلص من الوصاية ؟ طبعا لن يكون ذلك سهلا لانه لم تتشكل بعد النزعة الواسعة الى الادارة الذاتية التى يمكن العيش بدونها باطمئنان اكبر ولان الوصاية وحدها تمنح الاوصياء الحق بالوجود او الوسائل اللازمة له) ولسوف يتشبثون بها باسنانهم .

وتكتمل الاسس الثلاثة — التمويل الذاتى والتغطية الذاتية للنفقات والادارة الذاتية — باساس رابع هو الاستقلالية وهو الاهم . لقد ضربت الاتحادات الابداعية التى تخلصت من السبل الادارية مثلا فى هذا المجال ، بيد انه يتوجب المصادقة على استقلالية خيار نواب المجالس عن لجانهم التنفيذية والمستهلكين عن التجارة والمقترعين والمواطنين عن المراجع التى تنوب عنهم . ولكن يجب تعلم الاستقلالية لكى تصبح معيارا غير شاذ .

اما المعلم فلن يكون سوى التجربة الشخصية التى لا تخلو من الالم .

ان الاستقلالية مدعوة للقضاء على الاعالة سواء اعالة المنتجين بالنسبة للدولة او الجهاز الاداري — وبالدرجة الاولى المركزى والوزارى وكذلك المحلى والاقليمى بالنسبة للمؤسسات . وسرعان ما لن تترك هذه الاخيرة التى اصبحت مستقلة اى مكان واى حق بتغذية الهيئات الادارية العليا الزائدة والعالة وهى ستتعرض من كل بد لتقليص عدد موظفيها ، وهذا امر مؤلم بشكل خاص وسيتوجب عليها كذلك ايجاد نقرة ايكولوجية جديدة ، اذ ان البعض — الخبراء — سيركز على السياسة التقنية — ولم لا ؟ — وعلى الابتكار المستقل والانشاء والاختبار فى حين سيكون بمقدور الاخرين الانخراط فى العمل المنتج فى الانتاج مباشرة وليس فى مؤسسات الدولة وحدها . ولن يتاح اللف والدوران البيروقراطى السابق المتعدد الدرجات والوصى وغير المفيد للمجتمع المنتج .

ومن المفهوم ان اولئك الذين لا يودون التنحى عن «السبيل الثالث» ، سوف يقيمون عقبات ايديولوجية لاحباط الاصلاح ، مثلما فعلوا فى الستينات ، وسوف يرفعون صوتهم بخطر التبرجز (كما لو لم يكونوا انفسهم طفيليين اجتماعيين !) واضعاف الدولة الاشتراكية .. بيد ان الدولة ستزداد قوة بعد تخلصها من الصغائر المرهقة وستتمكن بالتوافق مع الادارة الذاتية من تقديم حوافز لم يسبق لها مثيل لابداع الانسان والشعور بالمسؤولية والواجب الوطنى .

انها ليست ازمة الاشتراكية كما يحسب اعداء التغيير الداخليون منهم والخارجيون ، بل تجديد لها وعودة الى المنابع النقية . وان العمل الحر للناس الاحرار بحرية هو النموذج والفهم الدقيق للاشتراكية التى وصفها به شاعرها البروليتارى مايكوفسكى والذى سيقودنا اليه اصلاح عام ١٩٨٧ الاقتصادى .

فى ضيافة ربات الفنون

تجديد ام تبديل فى الشكل



الكساندر سفوبودين

ان المسرح اليوم ، وعلى الاخص المسرح السوفيتى هو نموذج متميز للمجتمع . وثمة عدد من النقاد المسرحيين لايوافقون على هذا التعريف ، ويفضلون التعاريف القديمة مثل «مرآة» (لشكسبير) «عدسة مكبرة» (لمايكوفسكى) . لتكن التعاريف القديمة صحيحة ، لكن اذا حللنا الاحداث فى عالم المسرح للسنة الماضية فان ملاحظة واحدة لابد وان تثير الدهشة ، الا وهى ذاك الحماس والشغف الذى رافق تشبث جماعة المسرح بكل ما هو جديد ومنعش وشريف وعقلانى مما دخل ويدخل فى دائرة حياتنا الاجتماعية وبنياتنا الاقتصادية . لقد كانت المسارح فى الشهور الاخيرة اشبه بخلايا النحل ، حيث يناقش كل شىء وفى كل مكان . وما من مكان طرح فيه هذا العدد من المشاريع كما بين جدران المسارح وما من مكان يتحول الشك وخيبة الامل الى حماس الامال بمثل هذه السرعة ، لكى يعود فيلتهب فى اللحظة التالية بشرارة خبر جديد او فكرة ، كما بين جدران المسارح .

والمسرح ، حسب مفاهيمه يعيش اليوم وينشط فى الدراما ، واحيانا فى الماساة . وربما كانت السخافات التنظيمية المتراكمة كوميدية .

ان المسرح المعاصر ، والروسى منه على الخصوص ليذكرنى بحمم البركان البارد . والمسرح الروسى كما هو معلوم ، هو الذى اقترح فى القرن العشرين اصلاحات جذرية غيرت الفن المسرحى العالمى . ان اسم ستانيسلافسكى والكاره نفذت الى اعماق عباقرة المسرح فى اوروبا الغربية وفى امريكا الجنوبية او الشمالية او فى آسيا ، سواء عرف ذلك الممثلون المبتدئون فى هذه البلدان ام لم يعرفوا . ومسرحنا اثناء خلقه الفن بالتناسق مع الحضارة المعاصرة انتقل بالمخرج من مهنة الموزع الى المهنة الفنية وجعل منه مشاركا فى تاليف ، او مؤلف ، المسرحية والفا اياها الى مصاف المؤلفات الادبية والموسيقى والرسم من حيث الاهمية الاجتماعية .

ولقد اثر مجددو مسرحنا مثل ستانيسلافسكى ونيميروفيتش—دانتشينكو وميرخولد وفاختانغوف وتايروف ، والذين ارتدى نشاطهم حلة بهية من غناء الالوان وجماليات الافكار ، اثروا تاثيرا شاملا على الفن المسرحى . وكان ذلك فى الحقيقة اشبه بثورة بركان ، بيد ان الحمم بردت فى الثلاثينات ، واختل ناموس المسرح .

والمسرح ، بطبيعته ، يولد من تحت . فيلتف الممثلون الغيورون حول الزعيم الموهوب ، ويصبح بعد ذلك كل من المسرح والكاتب المسرحى وحدة لاتنفصم . لقد ولد تشيخوف وغوركى ككاتبين مسرحيين بين جدران مسرح خودوجستفنى (الفنى) والمسرح ، الى ذلك وحدة كافية بحد ذاتها وجهاز ذاتى التنظيم ، يتاثر بارهاف بتبدل الوضع الاجتماعى ومطالب القاعة والمناخ السائد فيها . اما مسؤولو المسارح المعينون من طرف المراجع الحكومية فيجب ان يكونوا كالحقل المغناطيسى الذى تحلق فيه الاجسام المسرحية بكل حرية . والمسرح ، فى النهاية ، هو اكثر الفنون المرئية المغلقة جماليا لهو يتطلب اكثر المشاهدين تهيئة . وبهذا المعنى يجب ان يكون منتخبا . (يجب انتزاع مفهوم «النخبة» و«الجماهيرية» من صيغة الاتهام التى التصقت به

(البقية على ص ١٤)

اقترابا من القرن الحادى والعشرين

تلبية لطلب «انباء موسكو» توجـه مراسلنا ادغار تشيبوروف فـى نيويورك الى السكرتير العام للامم المتحدة بيريز دى كويليار ورجاه ان يعرب عن اماله فى المستقبل .

يمكن الحدث عن العالم فى بداية الالف الثالث على مستويين : على مستوى الاحلام وعلى مستوى الامال التنازلية . الاحـلام لاتعيش فى القيود بيد ان احلامى صيغت بادراكى للواقع المعاصر ومراعاتى للائحة الامم المتحدة . ولذلك استطيع القول فورا ان العالم الذى اود رؤيتـه بعد ١٤ عاما هو العالم الذى يقترب الى ما نصت عليـه لائحة الامم المتحدة : عالم بلا حروب ، عالـم تراعى بـه قوانين السلوك الدولى ، اما منظمـة الامم المتحدة فتستخدم بالكامل كاداة لدعم واقامة السلام وتساعد على التقدم الاقتصادى والاجتماعى لجميع الشعوب .

فعلى مستوى الامال التنازلية التى تطرحهـا المتطلبات الواضحة للحياة الدولية ، فاننى اتنبا بعالم خال من الامراض التى تصيب مجتمع الامم اى الشغف المهلك بالاسلحة وانعدام الثقة المزمن بين الدول والميول نحو اتخـاذ خطوات وحيدة الجانب تلحق الضرر بحقوق الاخريـن وازدراء العدالة والحقوق الدولية وخـرق حقوق الانسان وكذلك الفقر واليأس وابقاء ملايين الناس تحت الضغوط . انه عالـم لايهدده الارهاب وانفلات العنف وسيتخلص فى خاتمة المطاف مـن شرور تجارة المخدرات المنافية للقوانين . اننى اذ اعبر عن امال من وجهة نظر ميثاق هيئة الامم المتحدة ارى انها طوباوية . وذلـك يشير الى اى قدر نميل نحو تطبيع انفسنا على العلاقات الدولية التى تسؤ باستمرار . وسوف لا ننسى ان واضعـى الميثاق لم يكونوا حالميـن ورومانطيقيين والقياء ومغرورين باكثر الحروب دمارا . انهم رأوا جذور النزاع وادركـوا المتطلبات العديـدة للتطور السلمى . ان السبب الذى لم تحقق امالهم بـه ليس لان تلك الامال لم تكـن واقعية . اننا سمحنا بالتآكل المستمر للمفاهيم والمعارف التى اوصرنا بها . لقد فقدنا الاحساس بالتوجـه الهادف الذى حاولوا اضفاءه على الشؤون الدولية والى هذا انما يعزى تصاعد سباق التسلح وحمى الحروب فى العالم الثالث وعدم القدرة على حـل النزاعات الاقليمية الحادة واجواء التوتر والعمل ضد ميكانيزم الامم المتحدة .

اننى على ثقة بان انعدام الاحساس بالتوجـه الهادف لا يمكن ان يستمر طويلا . وهذا اما ان يوصل العالم الى الفوضى والكـوارث واما يصار الى ادراك ان تغيير الاتجاه هو ضرورة ملحـة لبقاء الحضارة والجنس البشرى . واود ان يتجذر مثل هذا الوعى للضرورة فى المرحلة المتبقية حتى نهاية القرن . ويمكن ان تلعب الدولتان الجبارتان الاتحاد السوفيتى والولايات المتحـدة الامريكية الدور المركزى فى هذا . انهما يستطيعان انقاذ العالم من رعب الدمار النووى الذى يتبعه ، فيما لو اوقف سباق التسلح وتم الاتفاق حول بلوغ التصفية التامة لكل الاسلحة النووية .

وبالرغم مـن ان لقاء ريكيافيك لم يحمـل اتفاقيات رسمية ، فقد اظهر توفـر الامكانات للتقليص الواسع لترسانات الاسلحة والامكانات التى بقت غير واضحة فى مجرى المباحثات الصعبة فى هذه المعضلة . فلدى توفر الحد الادنى مـن الثقة والصبر من الجانبين وادراكهما لمسؤولياتهما على مقدرات الانسانية ، يمكن ان نامل بشكـل تام ان هـذه الامكانية ستتحقـق دونما خرق للاستقرار الاستراتيجى . ان هذا بحد ذاته هـو هدف محدد طبعا ، وهو لا يعنى نزع السلاح بيد انه يبعد شعور بالمازق فى موضوع تعجيل سباق التسلح . وآمل ان هذا الوعى سينمو ويكبر قبل الممكن الابقاء على الامن مع مستوى واطىء من التسلح . وآمل ان هذا الوعى سينمو ويكبر قبل انتهاء القرن الحالى . ان سباق التسلـح النووى والتقليدى على المستويات العالمية والاقليمية هو بلا معنى ومهلك للاقتصاد ، واذ لم نرغـب بالهلاك النووى فيجب علينا ان نرفضه ، واود ان يحل هذا الوقت وبالسرعة الممكنة .

اما بصدد العلاقات بيـن الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى ، فاقول انه فضـلا عن الاتفاقية حول وقـف سباق التسلح واضفاء طابع الرجعة عليه ، والى جانـب قبول الطرفان بمطلب التعايش السلمـى ، اود ان يقود هذه العلاقات ادراك الالتـزام المشترك للدولتيـن بتفضيل التسوية العادلة السلمية للخلافات الدولية وباسم تنفيذ هـذه الالتزامات تمتنان الامم المتحدة كندوة لاغنى عنها ، حيث تمثل بالكامل فيها الجهات المتخاصمة وحيث يمكن تسويـة مصالحهما المشروعة . ان دعم هذيـن الدولتين الجبارتين فى اضفاء الفعاليـة السياسية الكبيرة على الامم المتحدة لايساعد على انبعاث نظام الامن الجماعى الذى نصت عليه لائحة الامـم المتحدة فحسب ، بل ومن شانه ان يضعف ، وان يلغى فى خاتمة المطاف ، الاصطدامات الكبرى بيـن مصالحهما . اود ان يسهم الاتحـاد السوفيتى والولايات المتحدة الامريكية فى قضايا الامـم المتحدة ، لكـن ليس بمعنى هيمنتهما وفرض ارادتهما على الدول الاخرى ذات السيادة ، بـل بمعنى احترام مساواة البلدان الصغيرة والكبيرة وهذا من صلب ميثاق الامم المتحدة .

وباختصـار اود ان يزول جو التوتر والرعـب الناشىء بفعل سباق التسلح والذى يخففه الحـل العادل للنزاعات الاقليمية فى الاعوام المتبقية من القرن الحالى . كما اود ان تكون طاقـات الناس وقدراتهم التكنولوجية موجهة لحل مشاكل التنمية والدفاع عن حقـوق الانسان والمساعدة عـلى مراعاتها . ومن شان ذلك ان يضفى على الشؤون الدولية وجهة جديده تساعد بدورها على التغيير نحو الاحسن فى العلاقات بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الامريكية .

مسيرة السلام العظيمـــة

دخارماراجان
معلق وكالة بريس ترأست اوف انديا

«نرحب بالسكرتير العام المناضل من اجـل السلام» . بهذه الكلمات استقبل رئيس الوزراء راجيف غاندى فى تشرين الثانى (نوفمبر) الماضى فى دلهى ميخائيل غورباتشوف . وهـى كلمات تعبر تعبيرا كاملا عـن تثمين الهند للمبادرات السوفيتية المطروحة فى عام ١٩٨٦ والرامية الى تعزيز السلام ونزع السلاح النووى على وجـه الخصوص .

و«المسيرة العظيمة» هذه كان قد بداهـا ميخائيل غورباتشوف قبـل عام واحد بالضبط فى ١٥ كانون الثانى (ينايـر) من عام ١٩٨٦ وكانت الاجراءات التى اقترح القيام بها على ثلاث مراحل تهدف الى ولـوج البشرية القرن الواحد والعشرين بعد ان يكون العالم قد تخلص مـن السلاح النووى . وكان شعار «عالم بدون سلاح نووى حتى عام ٢٠٠٠» الذى اطلقه القائـد السوفيتى قد لقى صدى واسعا وتاييدا فى الهند وهو يعتبر اجرا اقتراح تتقدم به دولة نوويـة عظمى .

والمبادرة السوفيتية الجديدة هى اقلاع عـن فلسفة العالم النووى البالية . فهى تقترح ان تشرع الولايات المتحـدة الامريكية والاتحاد السوفيتى بالسير فى الطريق المعاكس لطريـق اضاعة الـ١٠-١٥ سنة القادمة فى توسيع جديد للتسليح الخطر من اجل الوصول الى ما يسمى بالتوازن الستراتيجى الثابت .

وقد تنازل الاتحاد السوفيتى عن اعتراضاته السابقة ضد المراقبة والفحص المتبادلين وكان ذلك من باب المرونة ، الامر الذى اتخذتـه الولايات المتحدة الامريكية حجة لعدم الموافقة على عقد اتفاقية حظر التجارب النووية .

ان رد فعل الهند عـلى المبادرات السوفيتية الجديدة فى مجال نـزع السلاح النووى لم يات صدفة . فعندما دمرت هيروشيما اول قنبلـة نووية قال المهاتما غاندى بفطنتـه المعهودة : «اذا لم يلتزم العالم الان بافكار اللاعنف فـان ذلك سيعنى انتحارا اكيدا للبشرية .»

ان افكار المهاتما غاندى ونزعة لينين للسلام بين الشعوب وجدت تعبيرها فى النداء المشترك الذى اطلقه فى ٢٧ تشريـن الثانى (نوفمبر) راجيف غاندى وميخائيل غورباتشوف والذى يدعو الى عالم خال مـن العنف والسـلاح النووى والمبادىء العشرة لبيان دلهى هى برنامج صريح لخلاص البشرية من الترسانات النووية حتـى نهاية القرن الحالى . لم اصبح البيان وثيقـة رسمية من وثائق هيئة الامم المتحدة ، الامـر الذى يؤكد على قيمتها التاريخية .

ان المواطنين السوفيـت يعلمـون كيف تقف الهند بحزم ضد عسكرة الفضاء الكونى . ولقـد اشار راجيف غانـدى اثناء حديثه عن المبادرة الدفاعية الستراتيجية المعروفة بحرب النجوم» الى ان «الامن سوف لن يزيد ، بل سيكون امام خطر عند بناء منظومة سلاح مدمـرة ومعقدة جديدة اخرى» .

والهند تدعو ، ضمن البلدان الستة التى تمثل خمس قارات ، الى ايقاف كافة التجارب النووية حالا . ويطلب من بلدان «ستة دلهى» واصـل الاتحاد السوفيتى الموراتوريوم الانفرادى . اما الولايات المتحدة الامريكية فقد رفضت الاستجابة لهذا النداء .

الا ان قادة الهنـد والارجنتين واليونان والمكسيك والسويد وتانزانيا لم يكفوا عن بذل الجهود ، فهم يواصلون عرض خدماتهم فى مراقبة تطبيق اتفاقيـة ايقاف التجارب النووية بعد توقيعها من قبـل الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى .

ان مسيرة السلام العظيمة التى بداها ميخائيل غورباتشوف هى دليل عـلى العقلية السياسية الجديدة التى تتمتع بها القيادة السوفيتية ، وعلى ادراكها للخطر الذى يهدد البشرية فى العصر النووى . وعلى الدول العظمى الاخرى المسؤولة عن مصائر العالم ان تبدى حتى ايضا بضميرهـا وارادتها السياسية .

افغانستان ــ نهج المصالحة الوطنية

تميزت بداية عام ١٩٨٧ بالنسبـة للشعب الافغانى بحدث هام وهـو ان البلاد بدات السير على الطريق نحـو المصالحة الوطنية .

ان هذا النهج الجديد ، الواقعى فى مضمونه والوطنى الديمقراطى فى روحه ، اقره حزب الشعب الديمقراطى الحاكم . وكما اوضح نجيب الامين العام للجنة المركزية لحزب الشعب الديمقراطى فى افغانستان ، فان الحزب يعتبر السعى من اجل تحقيق سلام على الارض الافغانية التى طال عذابها كاول ضرورة حياتية : «فالشعب تعب من الحرب التى طالت ويطلب السلام المنتظر طويلا ويطلب وقف سفك الدماء . فالمصالحة الوطنية اليوم هى قدر الشعب» .

لقد جلبت الحرب غير المعلنة التى اشعلت نيرانها الامبريالية العالمية وعلى راسها الولايات المتحدة الاميركية ضد ثورة ابريل-نيسان-مصائب لاتحصى . وتشن هذه الحرب بايدى المرتزقة . غير ان هذه الايدى تضعف ، فالكثيرون من رجال العصابات المعادية للثورة وجدوا انفسهم متورطين فيها عن طريق الخداع ، والكثيرون يدركون ان لا افاق لهذه الحرب . وتجرى المفاوضات اليوم مع السلطة الشعبية حول وقف المقاومة ٤١٧ عصابة تضم ٣٧ الف شخص . وفى عام ١٩٨٦ فقط انتقل الى صفوف جمهورية افغانستان الديمقراطية ٨ الاف شخص . وهذا التوجه جدير بالاعتبار ويشكل احد اسس المصالحة بين الجهات المتنازعة .

وتشهد مبادىء المصالحـة بان البرنامج الذى اعده حزب الشعب الديمقراطى الافغانى يستجيب لمصالح الشعب الافغانى كله ، وهى وقف اطلاق النار ، والتخلى عن النزاع المسلح وسفك الدماء اثناء حل قضايا افغانستان الراهنة والمستقبلية وضمان تمثيل عادل للشعب كله فى البنيـة السياسية والحياة الاقتصادية ، عدم الملاحقة على النشاط السياسى السابق . والعفو العام واحترام الدين الاسلامى .

لقد حظى برنامج المصالحـة الوطنية فى البلاد بالتاييد الواسع والموافقـة . واصدر المجلس الثورى فى جمهورية افغانستان الديمقراطية ، الذى يدخل فيه ممثلون بارزون لمختلف الاوساط ، بيانا «حول المصالحة الوطنية فى افغانستان» ويشار فى هذه الوثيقة الى بدء الهدنة من ١٥ يناير (كانون الثانى) واستمرارها حتى ١٥ يوليو-تموز-شريطة ان يتقيد بها الطرف المقابل .

ويعرب البيان عن توجه السلطة الشعبية نحو تشكيل حكومة وحدة وطنية ، وحتى اعطائها طابع الائتلاف باشراك القوى السياسية الواسعة . اما المهمة الاخرى الهامة فهى المساعدة على ايجاد ظروف ملائمة لعودة القوات السوفيتية الى بلادها بضمان عدم التدخل من الخارج فى الشؤون الداخليـة لجمهورية افغانستان الديمقراطية ، وعدم استئناف هذا التدخل فى المستقبل .

ورغم ان المصالحة فى افغانستان مسالة تحمل الطابع الوطنى والداخلى ، الا انها ذات اهميـة دولية كذلك . فتسوية الوضع الداخلى فى البلاد تسهل الطريق الى تهدئة الموقف فى جنوب غربى آسيا . ولهذا السبب بالذات وجه اعضاء اللجنة الاستثنائية العليا حول المصالحة الوطنية والتى ضمت ممثلين لاقذين لمختلف فئات السكان بين فيهم رجال الدين والنواب والشيوخ السابقون وزعماء القبائل والجماعات ، ومجموعهم ٢٧٧ شخصا وجهوا فى اجتماعهم الاول رسائل الى قادة ايران وباكستان وجمهورية الصين الشعبية والهند والامين العام لمنظمة الامم المتحدة وشعوب البلدان الاعضاء فى الامم المتحدة ، والى رئيس حركة عدم الانحياز والى منظمة المؤتمر الاسلامى . وجرى فى هذه الرسائل توضيح فكرة واهداف المصالحة الوطنية فى جمهورية افغانستان الديمقراطية .

ان الاتحاد السوفيتى يعزز سياسته بالافعال الملموسة . فقد سحب من افغانستان ستة افواج من قوام القوات السوفيتية المحدود فى جمهورية افغانستان الديمقراطية . وبمجرد توفير تسوية سياسية للموقف حول افغانستان بسحب القوات السوفيتية من هذه البلاد . وفى الوقت ذاته يجرى توفير وضمان وضع لافغانستان كدولة ذات سيادة وغير منحازة ومستقلة .

ان الطريق الذى تسلكه فى هذه الايام جمهورية افغانستان الديمقراطية غير عادى ولاسابق لـه والانتظار ان يكون هذا الطريق سهلا غير واقعى : فنهج المصالحة الوطنية لايروق للكثيرين والكثيرين جدا . وخصومها الظاهرون والخفيون كثر فى داخل البلاد وخارجها ايضـا . ولكن حزب الشعب الديمقراطى الافغانى وسلطتـه الثورية مستعدان للذود عن السلام من اجل الشعب ، مسترشدين بالفلسفة السياسيـة الجديدة والتفكير السياسى الجديد .

ايغور بوريسوف

لماذا تعارض الاغلبية؟

راى الفيزيائيين الامريكيين فى المبادرة الدفاعية الاستراتيجية

اندريه افدولوف
دكتور فلسفة فى العلوم التكنيكيـة حائز على جائزة الدولة للاتحاد السوفيتى

اصبحت المبادرة الدفاعية الاستراتيجية اليـوم موضوعا يناقشه الجميع : من الساسة الى التلامذة وتتضارب الاراء فيه ، ولكن ثمة جماعة يملـك افرادها معلومات خاصة فى القضايا المتعلقـة بالمبادرة الدفاعية الاستراتيجية هم العلماء وعلماء الفيزياء بالدرجة الاولى .

اذن ما هى اراء الفيزيائيين الامريكيين فـى المبادرة الدفاعية ؟ ان جزءا منهم يعارضون ذلك البرنامج ويرفضون المشاركة فى اعداده . غير ان الجنرال ابراهامسون رئيس برنامج المبادرة زعم ذات يوم انه لا يعارض حروب النجوم سـوى «حفنة من جامدى العقول» فى الاوساط العلمية الامريكية .

فهل هذه «الحفنة»كبيرة ؟ تساعد على الاجابـة عن هذا السؤال نتائج الاستفتاء الذى اجرى مؤخرا بين اعضاء الجمعية الفيزيائية الامريكية ، وهـى اوسع منظمات علماء الفيزياء الامريكية تمثيـلا وتضم اكثر من ٣٧ الف عالم . واجرت الاستفتاء شركة «بيتر د. هارت ريسورش اساشييتس» تلبية لدعوة من «اتحاد العلماء القلقين» . ووزعت الشركة على اعضاء الجمعية استمارة تتضمن ستة اسئلة .

السؤال الاول : ما هو مدى اطلاعكم على القضايا المتعلقة بالمبادرة الدفاعية الاستراتيجية ؟ انواع الاجوبة : «جيد جدا» او «بقدرما» او «قليـلا» كانت نتائج الاستفتاء فيما يخص هذا السـؤال (بالنسبة المئوية) : ٦١ و٢٩ و٩ بالمئـة على التتابع . ولم يستطع واحد بالمائة من المستفتين تحديد مدى اطلاعهم فكان جوابهم «لا اعرف بدقة» .

ان العلماء يميلون للتقليل عند تقييم معارفهم اكثر من المبالغة فيها . لذلك يمكن اعتبار ان ٩٠ بالمئة من المستفتين مطلعون على المبـادرة الدفاعية . وفى ضوء ذلك ازدادت اهمية اجابتهم على السـؤال الثانى وهو «هل تسير الـولايات المتحدة باتجاه صحيح او غير صحيح اذ تصنع لامنها الوطنى انواع الاسلحة التالية صواريـخ ام اكس وغواصات «ترايدينت» والصواريخ المجنحـة والاسلحـة بموجب برنامج المبادرة الدفاعيـة وصواريخ «ميجيتمن» وقاذفة «ستيلس» ؟

ننشر فيما يلى النتائج التى حصل عليها منظمـو الاستفتاء بشكل الجدول التالى :

نوع الاسلحة	الاجوبة بالنسبة المئوية: صحيح	غير صحيح	من الصعب ان احدد	لا اعرف بدقة
صواريخ ام اكس	١٨	٥٠	١٩	١٣
غواصات «ترايدينت»	٦٣	١١	٨	١٨
الصواريخ المجنحة	٤٥	٢٦	١٠	١٩
المبادرة الدفاعية	٢٩	٥٤	٦	١١
صواريخ «ميجيتمن»	٢٥	١٩	٨	٤٨
قاذفة «ستيلس»	٢٩	٢٤	١٠	٢٧

ما الذى ينجم عن ذلك ؟ لقد اتضح بالدرجـة الاولى ان الفيزيائيين الامريكيين ليسوا من محبى السلام الذيـن يعارضون صنع اية اسلحـة فتستحسن غالبيتهم انتاج الغواصات والصواريخ المجنحة وصواريخ «ميجيتمن» وكذلك القاذفـات الجديدة . اما المبادرة الدفاعية وصنع صواريخ ام اكس فتستنكرهما بحزم غالبية فيزيائى الولايـات المتحدة (كل اثنين مقابل واحد تقريبا) . والجدير بالذكر ان عدد الذين قالوا انهم لا يعرفون بدقة فى معرض اجابتهم على هذا السؤال ، اقل ممـا كان عند الجواب على اى سؤال اخر من اسئلـة الاستمارة . اذن استنكرت الغالبية المستفتيـين برنامج المبادرة الدفاعية الاستراتيجية .

ويمس السؤال الثالث مختلف مراحل المبادرة الدفاعية وينطلق من ان العمل قد بدا فهل يجب الان تحديده باطار المختبرات ، او الخروج بـه وراء ذلك وصنع نماذج للاسلحة واجراء تجـارب لنشر المنظومة كلها فيما بعد . وعبرت الاغلبية الساحقة (٧٧ بالمئة) عن تاييدها لمواصلة الابحاث فى المختبرات . واقترح ٢١ بالمئة من المستفتين ايقافها .

ان هذه النسبة ليست قليلة ، غير انها اقلية على كل حـال . وهذا واقع يمكن ايضاحـه فالفيزيائيون يستغلون اية فرصة تتاح لاجـراء ابحاث نظرية عامة . لاسيما فى الظروف الراهنة حين قلصت دارة ريغان حصة الاموال المخصصة للابحاث العلمية السلمية ، ونقلت حوالى ثلاثـة ارباع المخصصات فى باب «الابحاث والتجارب» الى البنتاغون . ويمكن الافتراض انطلاقا من ذلك ان الابحاث على مستوى المختبرات لم يؤيدهـا فقط اولئك الذين يوافقون على المبادرة ، بل كذلك جزء كبير من العلماء الذين يريدون الاستفادة من هذا البرنامج كمصدر سخى للثروة .

ومن المناسب ان نتذكر هنا اقوال دافيـد بارناس حول هذا الموضوع . فدافيد بارنـاس اختصاصى كبير فى الالات الالكترونية وعضـو سابق فى احدى الفرق الاستشارية التابعة لمنظمة تحقيق المبـادرة الدفاعية الاستراتيجية لـدى البنتاغون . وقد استقال هذا العالم العام الماضى اعتقادا بان تنفيذ هذا البرنامج امر لااخلاقى وخطر لقضية السلام وكذلك مستحيل التنفيذ . وقـال دافيد بارناس «لقد التقيت اناسا يقولون لى انهم يعلمون ان اعداد البرنامج» الكومبيوترى للمبادرة الدفاعية الاستراتيجية ، امر مستحيل غير انهـم يعتبرون انه من الضرورى مواصلة تنفيذ المشروع لانه طريق للحصول على اموال للقيام بابحـاث عامة .. فهل من المشرف اتخاذ مثل هذا الموقف ؟

دون التعمق فى نواحى القضية الاخلاقية نشير الى ان ٦٢ بالمئة من علماء الفيزياء عبروا عـن معارضتهم لتوزيع نظام المبادرة الدفاعية بينمـا ايده ٢١ بالمئة فقط . اذن لقد رفض العلمـاء باكثرية تزيد ثلاث مرات عن الاقلية تحـويل الابحاث الى نظام واقعى . والجدير بالذكر ان الاتحاد السوفيتى لم يصر اثناء مباحثات ريكيافيك على ايقاف الابحاث الخاصة بالمبادرة الدفاعية فى اطار المختبرات ، بل اقترح الجانب السوفيتى على الولايات المتحدة مراعاة معاهدة الدفاع المضـاد للصواريخ خلال عشرة اعوام بصورة صارمة وعدم الخـروج بالاعمال المتعلقة بالمبادرة خـارج المختبرات .

اما اسباب معارضة الفزيائيين الامريكيين لتوزيع الاسلحة الفضائية فهى واضحة من اجوبة العلماء عن السؤالين الرابع والخامس من اسئلة الاستمارة .

يتعلق السؤال الرابع بامكانية الدفاع عن مختلف المواضع فى الولايات المتحدة بواسطة نظـام المبادرة الدفاعية الاستراتيجية ، فاعلن ٦٧ بالمئة من المستفتين فى معرض اجابتهم على ذلك ان الدفاع عن البلاد بهذه الطريقة امر مستحيل . كما يعتبر ٥٢ بالمئة من العلماء ان المبادرة الدفاعية لن تستطيع الدفاع كذلك عن بعض النقاط الاهلة المختارة .

اما السؤال الخامس الخاص بنفس الموضـوع تقريبا فهو كما يلى : ما هى نسبة الرؤوس النووية السوفيتية التى ستشق طريقها فى ظل افضل نوع من انواع نظام المبادرة الدفاعية فى حالة الهجوم الكثيف ؟ . ويعتبر واحـد بالمئة فقط مـن الفيزيائيين ان اصابة كل الرؤوس النووية امـر ممكن . اما ٣٢ بالمئة منهم فيعتقدون بان ١٠ بالمئة من الرؤوس النووية ستشق طريقها عبـر الشبكة الدفاعية . وذلك مع العلم ان الغالبيـة المستفتين - ٤٩ بالمئة - ذكروا ارقاما اكبر كما يعتبر الكثيرون (٢١ بالمئة) ان اكثر من ٤٠ بالمئة من الشحنات النووية ستصيب الاهداف .

وقد تناول السؤال السادس والاخير من اسئلة الاستمارة التقييم العام لقدرة الولايات المتحـدة العسكرية فى الوقت الحالى . وها هو نصـه : «هل تعتبرون ان قدرة امريكا النووية كافية او غير كافية لردع الاعتداء السوفيتى ردعا فعالا ؟» لقد اجمع العلماء فى الجواب على هذا السـؤال بالفعل ، اذ قال ٨٩ بالمئة منهـم انها «كافية» وقـال ٨ بالمئة فقط انهـا «غير كافية» وامتنع ١١ بالمئة عن الجواب .

هذا هو راى علماء الفيزياء الامريكيين فـى المبادرة الدفاعية الاستراتيجية ، واظهر الاستفتاء ان العلماء بغالبيتهم يشجبون برنامج «حـروب النجوم» من جميع النواحى المذكورة فى الاستمارة لذلك فان الجنرال ابراهامسون قد جانب الحقيقة اذ سماهم فى تصريحه «حفنة من جامدى العقول» .

بريشة فسيفولود ارسينييف

استمارة «انباء موسكو» للسنة الجديدة

١-هل بدلت سنة ١٩٨٦ تصوراتكم عن المجتمع السوفيتى وعن الحـرب والسلام ؟ اذا كان الجواب نعم فبماذا ؟

٢-ما هى الحقائق القديمة والعزيزة عليكم التى تودون لو تدخلون بهـا الالفية الثالثة ، وما هى تلك التـى تودون التخلص منها لان عهدهـا ولى وانقضى ؟

٣-كيف تتصورون القرن الحـادى والعشرين قرنا مثاليا وما الذى يمكن عمله فى سنة ١٩٨٧ من اجل بلوغه ؟

استعدادا لملاقاة القرن الحادى والعشرين

فؤاد الترك ،
الامين العـام لوزارة الخارجيـة اللبنانية

- لقد شهدت سنة ١٩٨٦ نشاطا سياسيا محموما على الساحة الدولية . ويسترعى النشاط السياسى السوفيتى الاهتمام فيمـا يخص قضايا السلام ولقد اظهر العام الراحل للجميع اخلاص الاتحاد السوفيتى فى سعيه لحـل المسالة الرئيسية لعصرنا هذا .

ان المهمة الاساسية اليوم هـى تامين حياة عادلة وامنة وسعيدة ، وعلى ذلك انما تعلـق امالنا ونامل بتحقيق ذلك قبل حلول عام ٢٠٠٠ .

يعيش الانسان حاليا فى حالة قلق وفى ظـل ظروف غياب السلام والامن فى كل مكان فـى العالم ، بما فى ذلك منطقتنا وعلى الاخص فـى لبنان . ونود لو يتخلص العالم من هذه المشاكل ويجب تسوية ذلك كله فى هذا القرن الموشك على الرحيل كما نود ان نضمن فى القرن الجديد حقوق الانسان الاساسية فى العمل وتامين الطبابة والتعليم والسكن وضمان الشيخوخة .

ان ما ذكرته يعكس الحد الادنى فقط مـن امالنا وامانينا . ومن المحتمل ان يفتح لنا القرن الحادى والعشرون افاقا جديدة وان يخرج نزعاتنا الى خارج حدود الاهتمامات الارضية وان يمهد لنا السبيل الى النجوم والكواكب البعيدة .

ان التحضير للقاء القرن الحادى والعشريـن يجب ان يبدأ دون اى شك منذ اليوم . والمهم هنا هو حفظ السلام اذ لن ننجح بعمل الكثيـر اذا لم نتمكن من صيانة السلام .

نحن انفسنا نصنع السلام

ايفا نوردلاند ،
شخصية اجتماعية نرويجية

- لقد شاهدت بام عينى كيف خاضت مجموعات من الناس فى العديد من البلدان على مدى سنـة ١٩٨٦ النضال من اجل عقيدة جديدة وعلاقـة جديدة بالحياة يمكن صياغتها عـلى النحو التالى : ما الذى يمكننا عمله فى جزئنا مـن هذا الكوكب لكى نحمى اخواننـا والطبيعة ؟ بهذا الشكـل ستصبح قوى السلام اكثر وعيا ومنطقية وتطلق هذه القوى على نفسها فـى العديد من البلدان اسم «حركة الخيار» .

قمت خـلال شهرى اذار ونيسـان /مارس وابريل/ سنة ١٩٨٦ بزيارة جامعات فى موسكو ولينينغراد ومينسك . ولقد حدثنى الطلاب هناك بحماس عن «الفلسفة الجديدة» التى تماثل فـى امور كثيرة ما يسمونه فى الغرب «حركة الخيار» ان «الفلسفة الجديدة» للقيادة السوفيتية تعنى بالنسبة للطلاب التعاون الدولى . وتحدثوا عـن مدى هشاشة كوكبنا ومدى حاجته الى عنايتنـا المشتركة به وصيانتنا له وهم يؤمنون ايمانـا راسخا بضرورة نزع السلاح الذى يجب ان يفضى الى تطور طويل الامد والى المساعدة فى التغلب على الهوة التى تفصل بيـن البلدان والشعوب الغنية والفقيرة .

لقد انتشرت هذه الاراء فى سنة ١٩٨٦ فـى العالم كله وعبر جميع الحدود والحواجز كرد فعل للناس العاديين على الوضع المتازم فى العالـم الذى اصبح ملموسا بحدة اكثر فاكثر .

لقد حافظت البشرية على وجودها منـذ الازمان الغابرة بفضل قيمة من اهم القيم البشرية هـى اهتمام الانسان بالانسان . ولقد طورنا فـى انفسنا غريـزة مساندة بعضنا للبعض الاخـر والاستجابة لنداء الاخرين وتحمل مسؤوليـة الاخرين ايضا . وتنكـر اللاانسانية وفقا لهذه القيمة اذ انها تعنى الايمان بحق الاقوى باحتقار الضعفاء .

(البقية على ص ٦)

ـــ استمارة «انباء موسكو» ـــ للسنة الجديدة

(بقية المنشور على ص ٥)

وما علينا لكى نصون البشرية والطبيعة الا ان نرى فى انفسنا ميـزة الاهتمام ببعضنا البعض ان تنمية مثل هذه العلاقة علاقة الاهتمام بالناس يجب ان تكون هدف تربية الاطفال والشباب .

ان العنف واستخدام القوة للسيطرة عـــلى الاخرين وعلى الطبيعة همـــا مدمران من حيث الجوهر ويجب طرحهما فى سلة المهملات .

انى اتصور العالم فى القرن الحادى والعشرين كتعايش بين مجموعات قادرة على الحياة حيث طور الشباب والشيوخ فـــى انفسهم علاقة الاهتمام والانتباه ازاء بعضهم البعض . فالثروات الطبيعية فى الارض تكفى لاطعـــام وارواء خمسة وعشرة مليارات من البشر اذا ما عشنا كلنا فـى سلام لنحن الذين نصنع نظاما للقيم يجعل مـن الحرب ظاهرة شاذة . ونحن انفسنا نصنع السلام .

السلام والحرية قيمتان ازليتان

ايزيك عظيموف
كاتب امريكى

– لم أر الاتحاد السوفيتى وانا فى سن الرشد ولذا لم تتح لى دراســـــة المجتمع السوفيتى واذا كان يحلو للشعب السوفيتى المجتمع الذى يعيش فيه فان هذا على ما يبدو ، كاف بحـــد ذاته .

ان الرغبة بالسلام والعدالة والحرية والثقـــة بالمستقبل تبقى قيما ساحتفظ بها الى الابـــد لقد شاخت الدولة القوميـــة ونحن بحاجة لحكومة عالمية قائمة على اساس فيدرالى .

ان القرن الحادى والعشرين سيكون قرنا مثاليا لو ان الكمبيوترات والروبوتات تطورت على طرق السلام وحلت البشرية الودودة مسائل البشريـــة الحقيقية . ماذا علينا ان نفعل ؟ علينا ان نقلص الاسلحة الى الحد الادنى وان ننمى الصداقـــة والتعاون بين جميع اقسام العالم .

التقدم لن ياتى من تلقاء ذاته

ناديا خوست
عضو اللجنة التنفيذية لاتحاد الكتاب العرب (سورية)

لقد بذلت الدولة السوفيتية فى العام الفائت كل ما فى وسعها لكى يكون «عام السلام» ولكى يتحقق ذاك الهدف النبيل ، هدف المحافظة على منجزات الحضارة البشرية ، التى تحققت عـــلى مدى الآف السنين ، المحافظة على الحياة نفسها فوق الارض ، فير ان سعى الاتحـــاد السوفيتى نحو السلام لا يجـــوز اعتباره ضعفا . فالاتحاد السوفيتى اذ يقف الى جانب السلام ، فانه يقدم فى الوقت نفسه المساعدة للشعوب التى تتعرض لعدوان قوى الامبريالية والصهيونية .

ان الحقائق التى توصلت اليها شعوب الشرق الاوسط بتجربتها التاريخية الخاصة ، تفيد ان الاستعمار والامبريالية جلبا لها مصاعب لاتعـــد ولاتحصى ، كاضطهاد الثقافة القومية ، والتخلـــف الاقتصادى ، وقمع وابادة مـــن يحاول التصدى للمستعمرين . ان هذه «الحقائق» لم تصبح فى طيات الماضى . فالولايـــات المتحدة قصفت امام اعيننا المدن العربية ، وقتلت السكان الامنيـــن «المعاقبة» من يقف فى وجه رغباتها .

بيد ان التجربة المرة لم تدفعنا الى الحقد على كل ما هو اجنبى ، ولم تؤد بنا الى طريـــــق الارهاب . ان القتل بلا تفريق ليس طريقـــــا للتحرر من الاضطهـــــــاد . ان الحركة التحررية الوطنية العريضة فقط هـــــى التى تفتح امام الشعوب المضطهـــــــدة افاق الحرية والاستقلال الحقيقى .

والحقيقة التى تاخذها معنا الى الالف الثالث هى الايمان بتقدم البشرية . ان حركة المجتمع البشرى الصاعدة قد يتباطا سيرها ، وقد تتوقف بل وقد تعود الى الوراء لبعض الوقت . ولكـــن الحركة الى الامام ستغلب فى نهاية المطاف . ولا جدال فى ذلـــك والحقيقة الثانية مرتبطة بالاولى فالتقدم لم يات مـــن تلقاء ذاته ، بل يجـــب النضال من اجله ضد القوى التى تعيق تطوره .

المنى لو تتحقق فى القرن الحادى والعشرين كل الامال التى يعلقها الناس عـــلى المستقبل اى الامال بخلاص البشرية مـــن الحروب والعوز والجوع ، ومن جانب آخـــــر ان تقوم المساواة الحقيقية فى العلاقات بيـــن البلدان والشعوب والعدالة الاجتماعية فى العلاقات بين البشر .

الرقابة والصراحة

بعض التصورات بصدد معاهدة منع التجارب النووية

بقلم : اوفى ناتان

يجب على معاهدة الرقابة الدولية الشاملة التى بمقدورها منع جميع تجارب الاسلحة النووية بلا استثناء، ان تكون خطوة حاسمة نحو ايقاف عملية تحسين الاسلحة النووية . وتكمن القضية فى ان الانماط النوعية الحديثة للاسلحة النووية يمكـــن اعدادها فى المختبرات ضمـــن حدود معينة فقط ولغرض تحديد ، فاعلية التصميم الجديد ، كمـــا ينتظرون منه ، يجب اجراء التجارب . ويفترض بعض الاختصاصيين ان مـــن الممكن استبدال التجارب الحقيقية بحسابات كمبيوترية ، ولدرجة ما على كل حال . بيد ان صناع الاسلحة انفسهم يمكن ان يثقوا بمنتجاتهم بعد التجربة الناجحـــة للرؤوس النووية فى الظروف الميدانية ، سواء فوق الارض او تحتها .

وتجدر الاشارة الى ان معاهدة التحريم الشامل للتجارب لا تؤدى بذاتها الى تصفية الاسلحـــة النووية . بيد ان معاهدة من هذا النوع تقلـــل «واصلة الضغـــط الذى يحفز عـــلى الابداعات التكنولوجى فى جو الاسلحة النووية . وعلى هذا النحو ، فمن الممكن – على ضوء المنع الشامـــل للتجارب ، ان نامل باتجاه تقليص سباق التسلح النووى بين الدول الكبرى . زد على ذلـــك ، ان هذه المعاهدة يمكن ان تصبح عائقا امام مواصلة نشر الاسلحة النووية ، لان تجاربها السريـــة تغدو تحت رقابة اكثر دقة من السابق . يقولون احيانا ان التجارب النووية ضرورية لتاكيد اهلية الاحتياطات الموجودة مـــن الاسلحة ، وعلى هذا النحو فان مواصلة التجارب تتسم باهمية حاسمة للابقاء على تعادل القـــوى الموجود بين الدول الكبرى . ان هذه الحجة لا تصمد امام العديد من حجج الاختصاصيين . اذ يتم اختبار الاسلحـــة النووية بفعل تفكيكها والرقابة النوعية المناسبة على العناصر الميكانيكية والالكترونية اللانوويـــة وتبقى «واصلات المـــواد الشعة كاليورانيوم والبلوتونيوم على حالها لمدى اعوام طويلة دونما تغيير . وربما ثمة حاجة الى اعادة شحن عنصر تريتيوم بيد ان لاضرورة لذلـــك فى تجارب الرؤوس النووية اذا لم يكن الغرض هـــو انشاء اسلحة نوعية جديدة .

منذ العام ١٩٦٣ اوقفت الدول الكبرى التجارب فى الجو ، لكن لا توجد حتى الان اتفاقية دولية حول تحريم تجارب الاسلحة النووية تحت الارض بقوة تزيد على ١٥٠ كيلوطن . وقد ناقشـــت الدول الكبرى مسالة المنع الشامل عـــلى التجارب حتى العام ١٩٨٠ ، لكن دون بلوغ اتفاق ، ولم تستانف المباحثات بهذا الصدد حتى الان بقدر ما اعلم .

كانت مسالة الرقابة على مراعاة الاتفاق مشكلة هامة فى مجـــرى المباحثات المشاراليها . وهذه مسالة تكنيكية وسياسية بنفس القدر . تكنيكية لان الرقابة تتطلـــــب اجهزة زلزاليـــــة معقدة وسياسية لان الوسائل التكنيكية القومية غيـــر كافية بحد ذاتها لهذا الغرض ، اذا كان المقصود هو الرقابة على التفجيرات النووية ذات الطاقـــة الصغيرة جدا وعلى هذا النحو ينبغى بلوغ اتفاق سياسى حول الرقابة الدولية فى اماكن التفجيـــر بغية تاكيد مراعاة بنـــود الاتفاق ، لكن ينبغى الاتفاق حول سعة ومضامين هذه الرقابة .

منذ العام ١٩٨٠ تم بلوغ نجاح كبير فـــى الميدان التكنيكـــى ، الامر الـــذى اشار اليه الجيوليزيائى الاميركى اليردين وجماعته فى مجلة «ريفيوز اوف جيوفيزيكس» فى بداية عام ١٩٨٦ وتساعد ابحاثهم على استنتاج عدم امكانية اخفاء اقل التجارب النووية صغرا ، حتـــــى لو اراد المجرب «اخفاء» التفجيرات فـــى اجواف الارض الكبيرة .

وقد اكد كاتبو المقال المذكور على انه سيكون بالامكان تسجيل التفجيرات تحت الارض ، ولنقل فى الاتحاد السوفيتى ، بواسطة ١٥ محطة خارج حدود الاتحاد السوفيتى ، وبواسطة شبكة مـــن ٢٥ محطة زلزالية اوتوماتيكية واقعة فـــى الاتحاد السوفيتى . وعلى هذا الاساس يمكـــن ضمان تسجيل التفجيرات النووية التى تصل قدرتها الى كيلوطن واحد بالرغم مـــن تفجيرها فى اجواف الارض . ويتطلـــب هذا الاسلوب الكاشـــف تكنولوجيا جديدة نوعيا .

وكما يبدو لى فقد ازاح التقدم العلمى التكنيكى حاليا العقبات على الطريق نحو بلوغ اتفاقية بين الدول الكبرى بخصوص المنع الشامل والخاضـــع للرقابة على التجارب . ولم يبـــق سوى ايجاد الشروط المناسبة لمباحثات صريحة وجدية فـــى هذا الموضوع . ومما يبعث على الامل ان الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفيتى يتفقان من حيث المبدأ على اجراء رقابة فى مكان التفجيرات ولدى حلول الذوبان الذى يشق طريقه فى المناخ السياسى الدولى ، والمباحثات حـول الحظر التام على التجارب ، وهذا يدعـو الى الاغتباط ينبغى اعطاء هذا المجرى اهمية كبرى .

بيد ان التقدم فى مجال الرقابة على التسلـــح النووى وبخاصة الاتفاقية حول الحظر التام عـــلى التجارب ، سيؤثر تاثيرا محدودا طالما لم يتـــم بعد تشجيع التطور فى اتجاه الصراحة الدوليـــة والثقة المتبادلة . واذا امتنعت الدول الكبرى عن مواصلة الثقة فيما بينها فبامكانها – فـــى اثناء التوتر – العودة الى تعزيز الاسلحـــــة الاخرى اللانووية سواء الاسلحة التقليدية او الكيماوية او الجرثومية . او ان يتمكن احد الاطراف مـن فسخ المعاهدة ويستانـــف التجارب النوويـــة وهكذا فان التقدم فى الرقابة على التسلح وتعزيز الثقة المتبادلة يجب ان يسيرا جنبا لجنب نحو ضمان السلم الوطيد .

انى اذ اكتب هذه السطور متوجها الى الاوساط الاجتماعية السوفيتية اود ان اعبر عن الموضوع الذى اشرت اليه فى هذه المقالة باعتماد كبيـــر على الاتحاد السوفيتى . ويبـــدو لى ان الاتحاد السوفيتى يستطيع ان يعجل كثيرا فـــى مجرى ضمان السلام بواسطة تعزيز الجهود الحالية فى خلق صراحة اكبر فى مجال العلاقات الدوليـــة فقد قدر لى ان اشارك فى سنة ١٩٨٦ فـــى لقائين للعلماء فى موسكو فـــى شؤون سباق التسلح النووى ، وقد ذهلت من كثرة المؤشرات التى تعكس صراحة على مستوى رفيع . ومع ذلك فاننى احس ان من الممكن بذل جهد اكبر . وعلى سبيل المثال ، يمكن ان تكون دعـوة الاكاديمى ساخروف الى احدى هذه اللقاءات المقبلة ، خطوة هامة وذلك يعنـــى ان يستعرض الاتحـــاد السوفيتى استعداده لمناقشـــة المسائل المعقدة لسباق التسلح فى مثل هذه اللقاءات فى جـــو اكثر هدوءا وصراحة ومن شان هـــذه الخطوة ان تثير انطباعات هائلة لدى الغرب وتنفى صـــد المزاعم القائلة ان الاتحاد السوفيتى يريد «حصر» النقاش حول مـــــع التجارب والقضايا الاخرى لسباق الاسلحة النوويـــة . ان دعوة الاكاديمى ساخروف من شانها ان تخلق للاتحاد السوفيتى افضل الظروف ملائمة . اذ ان كثيرا مـــن علماء الغرب ، وغيرهم ايضا ، ممن يقف ضد الاسلحة النووية ، سيستمعون باهتمام اكبر الى الحجج السوفيتية ، فيما لـــــو عرفوا ان الاكاديمى ساخروف سيحضر مثـــــل هذه اللقاءات فـــى موسكو .

اود فى الختام ان اشكـــر جريدتكم لقاء نشر هذا المقال وهذا يدل بحد ذاته ان هيئة التحرير تسعى لمبادلة سلم اكثر صراحة وارسع نقاشا حول المعاهدة بصدد حظر التجارب النوويـــــة والرقابة على مراعاتها . وتنطوى ذلك على اهمية كبيرة فى عالم اليـــوم . اذ ان مواصلة سباق التسلح النووى تشكل خطـــرا مهلكا للحضارة وينبغى ايجاد الطرق الموصلـــــة الى التعايش السلمى الثابت بين الشرق والغرب . لا يجب على الشرق والغرب ان يكونا اعداء . فالعدو رقـــم واحد هو الحرب النووية فى خاتمة المطاف .

نادي «انباء موسكو» للمناقشات

حدود الثقة

الحقيقة تولد فى النقاشات ، كما يقال . فلغرض التقارب المشترك بالذات نحو الحقيقة ، اقترحت هيئة التحرير على السيد ناتان ان يعبر عن رايه على صفحات جريدتنا بصدد مسائل التجارب النووية واوسع ، فى مسائل الثقة بين الشرق والغرب لكن هل نجح النقاش ؟

موضوع ليس سهلا .

ليس سهلا لان مواقفنا فى موضوع التجارب النووية متساوية . متساوية فى كل نواحيها عمليا : من ادراك خطر النزاع النووى الحرارى . لان الخطر عام على الانسانية برمتها ، حتى الاعتراف بضرورة الاسراع فى اجراء المفاوضات حول حظر التجارب النووية .

وهكذا يتضح ان الحقيقة واضحة . للسيد ناتان ولى ايضا ولا داعى لخوض مناقشة . ويبقى ان نتصالح معا ...

وماذا بعد ؟

يبقى حسب راى صاحبى فقط «ايجاد شروط مناسبة لمباحثات صريحة وجدية فى هذا الموضوع» الكلمة «فقط» تعبر عن موقف الكاتب : فالقضية الصغيرة ، اصبحت عبارة عن عدة شروط مناسبة لكن هل ان ذلك يمثل هذه البساطة ؟

فى الفترة الاخيرة اقترحت موسكو عدة شروط للمباحثات وان قبولها لم يقوض ابدا امن الولايات المتحدة الاميركية . وكانت قادرة على تحريـــك موضوع حظر التجارب النووية من نقطة ميتة . بيد ان التجارب لا زالت تدوى . ما الذى يعرقل اجراء مباحثات صريحة ؟ ربما ، وليس اكثر من ربما الجواب : «عدم الثقة لدى البيت الابيض ازاء نوايا الاتحاد السوفيتى» .

يحتل موضوع الثقة بين الشرق والغرب فى مذهب السيد ناتان مكانا هاما ، ويحتل هذا المكان عن حق وصواب ففى ظل الشكوك المشتركة ، اكثر من المشكوك فيه ان تضمن الانسانية الحياة لنفسها فى العصر النووى الفضائى . اننـــا فى الاتحاد السوفيتى ننطلق من الواقع الذى تبلور فى وقتنا هذا وناخذ بعين الاعتبار ضرورة تمتين الثقة باعمال ملموسة بما فى ذلك خمس مرات من التمديدات على تجميد التجارب . بيد ان هذه القضية يجب ان تتطور من الجانبين ، من الغرب ومن الشرق يجب ، لكن حدث ما يشبه البعد .

ارسل السيد ناتان مقالته الى «انباء موسكو» قبل ان يكـــون معلوما عن عـــودة الاكاديمى ساخروف الى موسكو . وقد تنبا ان اعطاء الكلمة الى ساخروف فى نقاشات علنيـــة «سيترك لدى الغرب انطباعات ايجابية مذهلة» .

مضى اسبوعان على عـودة الاكاديمى ساخروف الى موسكو . وقد التقى بممثـــل اجهزة الاعلام الغربيين وافضى بحديث صحفى عبر فيه عـــن انتقاده لمبادرة الدفاع الاستراتيجية . اما «صوت اميركا» فقد بثت قبل ايام ان ساخروف قد حصل على امكانية واسعة للتحدث مع الصحفيين الغربين وماذا بعد ؟ لم يحدث اى تغيير فى موقـــف الولايات المتحدة من التجارب النووية . ولذلـك تنشا انطباعات ان هذا الاسم وغيره من الاسماء اللامعة فى الغرب . سخرت وتسخر ليس كسبب «لقلة الثقة» بل كحجة للابتعاد عن الاتفاق فى اهـــم قضايا العصر . ومن هنا السؤال المرتبط مباشرة بالثقة : كيف العمل مـــع الادارة الاميركية اذا كانت كل خطوات الاتحاد السوفيتى ازاء الثقـــة المتبادلة لا تقـــصر المسافة بيـــن موسكو وواشنطن ؟ زد على ذلك ان انعدام الثقة يزداد نظرا لرفض البيت الابيض الاتفاقات التى تمت فى ريكيافيـــك ورفضه لمعاهدة سولـــت –٢ وتعزيز منظومة الدفاع ضد الصواريخ .

وبعبارة اخرى : هل من الممكن عموما توفـــر الثقة الكافية العميقة بيـــن موسكو وواشنطن القادرة على ضمان الاتفاق والمفضية الى عالم خال من السلاح النووى ، والى بقاء الانسانية قيـــد الحياة ؟ اود ان استمع الى اجوبة عن هذه الاسئلة من السيد ناتان وغيره من قراء «انباء موسكو» .

يوري بانبورا

الحياة الدبلوماسية

العمل شيق فى موسكو

فى حديث لمراسلنا ايغور دانيلين قال رزوال كريـــم السفير المفوض فوق العادة لجمهوريـــــة بنغلاديش الشعبية فى الاتحاد السوفيتى :
– انه لشرف ومسؤولية كبيرين ان يكون المرء سفيرا فى موسكو فهى واحد من مراكز السياســـة الدولية .

ثم قال :

– جئت الى موسكو فى مرحلة اخذت تبـرز فيها العقلية الجديدة اكثر فاكثر فى كافة ميادين الحياة الاجتماعية فى البلاد السوفيتية ويجـــرى انطلاق شديد فى آلية النشاط الاقتصـــــادى وتبدل موقف الناس تجاه العمل ويتوسع اطـــلاع الشعب على ما يجرى فى البلاد وفى العالم . وهذا كله يؤكـــد على الديناميكية الداخلية الهائلـــة للاشتراكية .

ومن اجل ان انجح فى اداء مهمتى فى تطويـــر العلاقات بين بنغلاديش والاتحاد السوفيتى يترتب على التعرف على الشعب السوفيتى من قـــرب وان احصل على اكبر تصور ممكن عن حياته وبهـــذه المناسبة اود ان اشير الى التى استعين كثيـــرا بهذا الخصوص بصحيفة «انباء موسكو» الصـــادرة باللغة الانجليزية والتى اقراها بانتظام ويؤسف جدا اننى لا اعرف اللغة الروسية .

– هل تلاقون صعوبات ما فى عملكم ؟

– لا . فانا اجد امكانيات واسعة متاحة امامـى ومع اننى وصلت الى موسكو حديثا الا اننى قـــد التقيت بالقادة السوفيت – ميخائيل غورباتشـــوف واندرى غروميكو ونيقولاى ريجكوف وناقشت ووزير خارجية الاتحاد السوفيتـــى ادوارد شيفاردنادزه المسائل التى تخص العلاقات الثنائية بين بلدينـــا وكذلك القضايا الدولية ذات الاهتمام المشتـــرك بتفصيل . وقد لقيت تفهما وحسن نية. تامين اثناء زياراتى لعدد من الوزارات والادارات السوفيتيـــة وبوسعى القول ان العمل شيق فى موسكو .

– فى اثناء الاحتفال بعيد بنغلاديش الوطنى – عيد النصر فى دار الصداقة التقيتم باول نـــائب لرئيس جمعية صداقـــة «الاتحـــاد السوفيتى – بنغلاديش» اللواء البحرى المتقاعد زوينكو كمـــا تلتقون بصديق قديم ...

– نحن نعرف بعضنا منذ مطلع السبعينيـــات . فقد قاد اللواء زوينكو فى حينه مجموعة السفـــن السوفيتية التى وصلتنا فى مهمة لكسح الالغام فى حوض ميناء تشيتاجونج وتنظيفه من السفن الغارقة اثناء الحرب مع الباكستان وكنت انذاك اعمل فـــى وزارة الخارجية وقد عهد الى القيام بشؤون مجموعة السفن السوفيتية وبغض النظر عن الظروف الصعبة وخطورة العمل فقد تمكنت هذه السفن مـــن بعث الحياة مـــن جديد فى هذا الميناء الـــذى يربط بنغلاديش بالعالم وبذلك تم انقاذ اقتصادنا .

وليست مجموعة زوينكو سوى مثال واحـــد على تضامن بلاد السوفيت مع شعب بنغلاديش الذى هب فى عام ١٩٧١ للنضال من اجل حريتـــــه واستقلاله . ولقد استطعنا بمساعدة الاتحـــــاد السوفيتى احياء واعادة بناء عدد من المصانـــع وحصل مئات الخبراء البنغلاديشيين على تعليمهم فى الجامعات والمعاهد السوفيتية ويتعلم الان فى الاتحاد السوفيتى نحو ٨٠٠ شابة وشاب مـــن شبابنا .

– كيف كـــان رد الفعل فى بنغـــلاديش على المبادرات السوفيتية الجديدة التى تهـــدف الى تعزيز السلام والامن فى اسيا ؟

– ان بنغلاديش هو بلد نام . ونحن نعجز عن التغلب على التاخر بدون السلام . الا ان التوتر فى اسيا يزداد للاسف . وان المبادرات السوفيتية الهادفة الى تقليص الاسلحة فى منطقة آسيـــا والمحيط الهادى، وقبل كل شىء الاسلحة النووية وتخفيض مستوى النشاط العسكرى وغيرها – هو الطريق الوحيد الذى يتجاوب مع مصالح كافـــة البلدان والشعوب فى منطقتنا . ولهـــذا السبب استقبلنا باهتمام بالغ الاقتراحات السوفيتيـــة الرامية الى توحيد الجهود من اجـــل الحفاظ على السلام وتوطيده فى آسيا . ومن الطبيعى ان ضمان الامن الجماعى فى المنطقة هو قضية معقـــدة يجب دراستها من قبل كل من وجه اليه هذا الاقتراح .

«صنع فى سوريـــــة»

اختتم معرض السلع الصناعية السورية فـــى مدينة المعارض فى موسكو الواقعة فى منطقـــة كراسنايا بريسنيا . وقد عرضت فيه ٣٦ شركة تابعة للقطاعين العام والخاص نماذج من انتاجها معدة للتصدير ما بين ملابس رجالية ونسائيـــة وولادية ، ومصنوعات جلدية والقمشة ، وقطـــع سجاد ، وحلى ، ومواد غذائية ، وسواها من سلع التصدير التقليدية . وكان بيـــن المعروضات منتجات لفروع صناعية جديدة نسبيا فى سوريـــة والتى هى رهـــن التطور مثل اجهزة الراديـــو والتلفزيون والثلاجات والغسالات وسلع الكيمياء المنزلية .

ان هذه المشاكل أرتلك تتبدى على صعيـــد التجارة الدولية بصورة حتمية . ولقد ظهرت فى التعاون التجارى حاليا بيـــن الاتحاد السوفيتى والجمهورية العربية السورية بعض المصاعـــب الموضوعية المرتبطـــة بالدرجة الاولى بالهبوط الشديد لاسعار النفط فى السوق العالمية والذى يشكل الى جانـــب القطن الصادرات الرئيسية السورية الى الاتحـــاد السوفيتى . ولكى تعوض من تقلص حجم الصادرات بشكلها النقدى يتوجب على سورية ان تعرض للبيع كميات اكبر مـــن السلع الاخرى . وكان على المعرض وهو التالى من نوعه ان يحل الى حدما هذه المسالة .

واشار نيكولاى فيليبوف نائب رئيس مجلس ادارة غرفـــة التجارة والصناعة فـــى الاتحاد السوفيتى عنـــد افتتاح المعرض الى ان هذا التدبير هو ايضا شهادة على التعزيز والتطويـر الدائمين لعرى الصداقة بين بلدينا ، ان سورية تمر اليوم بفترة عصيبة اذ انها تتعرض لحملات ابتزاز لم يسبق لها مثيـــل وتهديد باستخدام القوة من طرف الدول الامبريالية ، وعلى راسها الولايات المتحدة الامريكية . ولذلك يرتدى الدعم السياسى والمعنـــوى الكبير ، للموقف السورى حسب تصريح بشار الاخرس نائب وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية السورية ، والذى ترأس الوفد السورى ، يرتدى هذا الدعم اهمية كبيرة واضاف قائلا : لقد اشار رئيس بلادنا غير مرة الى اننا لسنا وحدنا فى هذه المعركة . اما اذا مـــا افترضت الولايات المتحدة انه يمكن اخافة سورية بسياسة السفن الحربية فانها تخطىء خطا فاحشا اننا نثق بصداقة الاتحاد السوفيتى ونشعر بها بصورة مستمرة .

الكسى زابولوتوف

هل سررتم بزيارتكم لنا ؟

اى احساس ينتاب ضيوف بلادنـــا عندمـــا يجلسون خلف مقود السيارة ؟ ان رسالة قارئنا العزيز وعدة مقابـــلات والتحقيـــق للصحفيين ستساعدنا فى الاطلاع على ذلك .

خلف المقود

«لقد اكدوا لى ان قوانين السير السوفيتيـــة تتطابق كليا مع مثيلاتها فى البلدان الاوروبيـــة لكن ما ان عبرت الحدود حتى اصطدمت بالعقبات التى بصراحة لم انتظرها .

لقد وقعت فى موقف محرج الى اقصى حد عند احد تقاطعات الشوارع فى المدينة والذى هو غير مجهز باشارة ضوئية . لقد توقفت لاسمح بمرور سيارة على يمينى توقف سائقها ايضا مفسحا لى الطريق .

وهكذا بقينا واقفين يشير كل منا للاخر بياس ومحاولين ان نتفاهم من منا سيسير اولا . وفى نهاية المطاف رفع اصبعه الى صدغه وانطلق لقد اتضح ان امامه لوحة معلقة «افسح الطريق» اما فوقى فلم تكن لوحة «طريق رئيسى» وبسبب وضع «الاشارات الخاطئ» يجب على السائقين ان يتفاهموا «بالاصابع» وهكذا فالمجال مفسوح امام الحوادث ...» .

هذا المقطع ماخوذ من رسالة تلقتها هيئة التحرير من القارئ الفرنسى موريس بيجو فاجتذبتنى الى الطريق بصورة مباشرة وغير مباشرة فقررت ان استطلع اراء السائقين الاجانب الذين تكيفوا مع طرقاتنا .

لقد اعترف لى ياليس نيكولوبولوس وهو صحفى يونانى بقوله ، وقد علت وجهه ابتسامة عريضة : ان الاجانب الذين قادوا سياراتهم فى موسكـــو ينظرون بشىء من التعالى الى اولئك الذين سيكتب لهم ذلك . ويعمل ياليس فى موسكو منذ سنوات عديدة وقد وافق على مشاطرته ايانـــا اسرار تجربته .

وتابع ياليس قوله : هنالك مجالات تقليدية فى روسيا يلمتم فيها شاوا عظيما من الكمال مثل الباليه والشطرنج . اما الاجنبى لعليه اولا ان ينمى باستمرار احساسه بالايقاع داخل ذاته (مثلما يحدث لراقص مسرح بلشوى) وهو ما يمكنه من الانصهار فى بوتقة سيل السيارات التى تلهب طرقات موسكو . اما الشرط الثانى الذى لابد منه لهو المقدرة ذهنيا على حساب حركاته قبل ست خطوات (كما يفعل اساتذة الشطرنج عندكم بنقلاتهم) لكن بشرط ان يتمكن من التنبـــؤ بمناورات السائقين الموسكوفيين .

يعتقد هارى ل المراســـل لصحيفة «واشنطن بوست» الامريكيـــة ان الامر الوحيد المزعج فى شوارع موسكـــو هو نظام تغيير اتجاه السير الخادع .

قال هارى : اذا كنت لاتعرف هذا النظام لسوف تدور فى المدينة لمدة طويلة ... توجد عندنا مثلا اماكن لتغيير اتجاه السير فى جميع الشوارع تقريبا . ويوجد نقص من وجهة نظرى ايضا فى الاشارات التى تساعدك فى تحديد موقعك ، والتى ترشدك مثلا الى الاماكن الاكثر شهرة انها موجودة احيانا ، ولكن بعيدا عن الطريق ، يضاف الى ذلك كله ان تسميتها قد تختلف فى نفس الشارع اكثر من مرة ، لكن كما يقال لكل بلد نظمه وانا ادرس بجد اطلس طرقات السيارات .

انا كرستيان فالديس وهـــو سينمائى لشلندى لقد صاغ فكرة لينا بطريقة اخرى اذ قال : ان الشلية البرور عادة للمشاة (الضعفاء) امـــا فى موسكو فيبدو انها لسائقى السيارات (الاقوياء) .

بقى على ان اضيف ان جميع ضيوفنا الاجانب قد اجابوا على سؤالى الخاص بعمل شرطة السير بالاشارة الى لطافتهم واسلوبهم . وربما كان حسن الضيافة سبب ذلك ؟

قررت بعد كل ذلك ان استقل السيارة وان اتجول فى المدينة شاخصة الى اعين الوافدين .

لقد اوضحوا لى فى قسم شرطـــة المرور ان قوانين السير والشارات واللوحات موحدة بمجملها وتتوافق من حيث مولها مع قوانين السير فى الدول الاوروبية . لكن هل يعنى ذلك ان السائق الاجنبى سيشعر بثقة فى نفســـه على طرقات عاصمتنا ؟

واقتنعت ان تنظيم حركـــة المرور وللاسف لايساعد السائق بشكل من الاشكال على التكيف مع خاصيات قيادة السيارات فى العاصمة . فالمدينة فقيرة على صعيد اشارات الاعلام ولوحات اسماء الشوارع وشارات اتجاه السير وربما لهذا السبب ان السائق الموسكوفى المحنك قد الف السير فى المدينة مستخدما ذاكرته ومعرفته المدينة فقط وليس الشارات ولوحات الطريق .

ساورد مثلا بسيطا . اقترحوا على اى زائـــر لموسكو ان ينتقل بسيارته مـــن ساحة الذكرى الخمسين لثـــورة اكتوبر من جهـــة منتزه الكساندروفسكى الى شارع غوركى . وانا اؤكد لكم انه سيتيه وسط العاصمة بالذات ذلك ان الاشارة الوحيدة الموجودة تامـــره باخذ اقصى اليمين .

ان السائق الملتزم بذلك بامانة سوف يصل دون مفر الى ساحة دزرجينسكى ، يجـب الرجوع اذا ، والاكثر منطقية للرجوع هو الاصطفاف فى اقصى اليسار بعد الالتفاف حول التمثال القائم فى وسط الساحة . بيـــد ان تنظيم السير يحظر القيام باستنتاجات منطقية وسوف يصل السائـق الحديث العهد من الصف اليسارى الى ساحـــة جديدة تقع فى الجهة المقابلة لشارع غوركى ...

ان اشارات وجهة السير حسب الخطوط لحمل هى الاخرى مفاجـــات غير سارة . فاثناء سيرك على اليسار فى جسادة لينين مثلا او طريـــق اينتوزياستوف او سواهما من الشوارع المتعددة الخطوط فلا تعجبوا ، عندما تجبركم الاشارة على الاستدارة الى اليسار . فاشارات «وجهة السير حسب الخطوط» تتعرض منـــذ سنوات عديدة لتجاهل السائقين الذين يزدحمون قرب الاشارات الضوئية عندما يصبح الاصطفاف امرا متعذرا .

ويشكل تغيير وجهة السير حاليا مسالـــــة يضطر السائق الموسكوفى الى حلها باستمرار واليكم اكثر الامثلة دلالـــة على ذلك ، مثـــل الاقتراب من محطة التزويد بالوقود مثلا فى جادة كومسومولسكى ، اذا كنتم متجهيـــن من وسط المدينة فالمحطة على يساركم ، لكــن لا تحاولوا ان تتحولوا الى خط اليسار بغية الالتفاف ، بل على العكس من ذلك ، عليكم ان تاخذوا اقصى اليمين والسير حتى الاشارة الضوئية التاليـــة ، وهناك باتجاه اليمين ثم الى اليسار على التو ومن ثـــم تدورون حول حوض الزهـــور وتنتظرون الضوء الاخضر ، وتنحرفون مرة اخرى صـوب اليسار وتنتظرون «الضوء الاخضر» مرة اخرى ايضا ثـــم ترجعون بعد ذلك الى نفس الشارتين الضوئيتين الراقعتين الى الخلف لكى تلتفوا باتجاه المحطة .

لقد اصبحت هذه الصورة مالوفة بالنسبـــة للموسكوفى منذ امد بعيد ، ولكن على الاجنبى ان يدور فى العاصمة اكثر من مئة كيلومتر قبل ان ترتسم فى ذاكرته ... لقد كان بالامكان متابعة ايراد الامثلة بيد ان عددها لـــن يقلل من كثرة السرد .

هنالك ايضـــا بعض المزايا فى التصرفات الخاصة بالسائقين الموسكوفيين دون منزاهيهم والتى تدهش الاجانب ، مثال ذلك انه يجب الا تسمح بمرور المشاة عند معبـــر المشاة ، وان تكون جاهزا لتقبل تبديل الاخريـــن الصف الذى هم فيه بصورة غير متوقعة ، ولعبيان العلاقـــة السليمة فيما بينهم ، وهذه التوصيات غيـــر موجودة طبعا لا فى قوانين السير ولا فى اية وثائق اخرى عن حركة السير ، بل يمكن التعرف عليها بالخبرة . وكم هو حسن ان تتم «بقليل من الدم» .

يلينا خالفا



القسم الرسمى

كلمة ميخائيل غورباتشوف

الى الشعب السوفيتى بمناسبة عيد رأس السنة

ايها الرفاق الاعزاء ، ايها الاصدقاء :

لقد النينا فى العام المنصرم بمناسبات مختلفة وتشاورنا حول قضايا داخليه ودولية ، طيبه ومقلقة ولقاؤنا اليوم لقاء بمناسبه العيد ، فبعد بضع دقائق ستعلن ساعه الكرملين ميلاد عام جديـــــد ، عام ١٩٨٧ ، عام الذكرى السبعين لاكتوبر العظيم .

ومن الطبيعى جدا فى هذه الدقائق ان يرغب المرء بالقاء نظرة على العام المنصرم . وان ينظر الى الغد . أن العام الفائـــت هو عام المؤتمر السابع والعشرين للحـــزب الشيوعى السوفيتى . المؤتمر الذى سيحتل مكانـــه خاصه فى تاريـــخ الدولة السوفيتيه . لقد وصل المؤتمر بالفكـر النظرى الى قمه جديدة ، وصاغ استراتيجيه تسريع تطور البلاد الاجتماعى الاقتصادى ، وارسى بدايـــــه التجديد الشامل لمجتمعنا .

كان العام الفائت عام البحث الهادف ، عام العمل المتواتر . ان التحولات التى كانت حتى فترة قريبة نوايا وخططا ، تكتسب الان اكثر فاكثر ملامـــح واقعيه ، وتتجسد فى اعمال الشعب .

كان العام الماضى عام النضال المتصاعد فـــى سبيل السلام . فلدى سكان الكوكب الان فهـــم اعمق لخطر الكارثه الحربيـــــه ، ولضرورة معافاة العلاقات الدوليه ، ووقف التجارب النوويه ، ونزع التسلح ، والوصول الى انفاقات سلميه .

تشير اللجنـــــه المركزيه للحـــزب الشيوعى السوفيتى بارتيـــاح وامتنان الى دعم الشعـــب السوفيتى الدائم لسياسه الحزب الشيوعى . انـــه دعم الطبقـــــة العاملة ، والفلاحيـــن الكولخوزيين والمثقفين الشعبيين ، وكافـــــة الامم والقوميات الرجال والنساء ، المخضرمين والشباب . انه الدعم بالعمل ، بالكدح ، وبالنضال فى سبيل مثلنا .

لقد استطعنا عمليا فى كـــل قطاع من قطاعات الإقتصاد ان نخطو الى الامام متجاوزين ظواهـــــر الخمول . ولقد تم تحقيق نمو ملموس للدخـــــل الوطنى يزيد عن ٤٪ وارتسم انعطاف نحو حل اكثر فعالية للمسائل الاجتماعيه . وهناك اكثر من عشرة ملايين مواطن سوفيتى يستقبلون العام الجديد فى شقق جديدة واتسعت نطاقات بناء مشاريع التعليم الشعبى والعناية الصحيه والثقافة . وهذا بالطبــــع ليس الا الخطوات الاولى لاستغلال تلك الامكانيات الضخمة التى بحوزتنا .

وسيكون علينا فى العام الوافد احتلال مواقــــع اعلى فى الاقتصاد ، وتحقيق انتقال المنشات عـــلى نطاق واســــع الى الطرائق الجديدة فـــى الادارة الاقتصادية ، والتحسين الحازم لنوعيـــه المنتجات وبانتظارنا مهام لا تقل اهميه وصعوبه فــى مجالات حياة المجتمع السوفيتى الاخرى . اننا نعلم جيدا ان احدا لن يفعل شيئا بدلا منا . ولن يحل مهامنـــا ومشاكلنا . وعلينا نحن ان نقوم بكل ذلــك وهذا يعنى ان كلا منا ملزم ببـــذل المزيد فى العمـــل وبشكل اساسى . وبذلك فقط يمكن ضمان التسريع واستقبال الذكرى السبعين لاكتوبر العظيم بانجازات عملية معتبرة .

لقد خطونا على طريق التغييرات العميقة . وهذا خيارنا واياكم . لاتزال حتى الان تعبر عن وجودهـا قوى الخمول والدماثة ، وامال البعض بان كـــل شئ سيعود الى مجراه القديم . ولكن ذلك لن يوقـــف حركة المجتمع السوفيتى عـــلى طريق اعادة البناء علينا ان نكون صلبين ثابتين . وليس بوسعنا ان نسمح لانفسنا باى تراخ .

ان روح المبادرة والمسؤولية ، النقد والعلانيـة الديمقراطية والانضباط ، ذلكم هو موقفنا السياسى والخلقى ووسائلنا الفعالــــه لتطوير النظـــــام الاشتراكى .

ان المواطنين السوفيت يفخرون بحق كونهم اول من خطا على طريق التحولات الاشتراكية . لقــــد ارتقت الاشتراكيه بوطننا نحـــو التقدم الاجتماعى الإقتصادى والثقافى وحررت انسان العمل ، واعطته حقوقا وحريات واسعـــه . ان المنظومه الاشتراكية العالميه تمارس تاثيرا مثمرا على تطور البشريـــــة جمعاء . والثورة ، ايها الرفاق مستمرة ، مستمرة بالدرجة الاولى فى اعمالنا . ان الروح الثوريـــة لاعادة البناء التى بدأت هى نفس حيـــى لاكتوبر والاشتراكيه تستطيع ، ويجب ، ان تعطى الكادحين المزيد اذا كنا سنسير بشجاعة الى الامام على طريق التجديد . على الطريق الذى اوصى به لينين . طريق تطوير الابداع التاريخى للجماهير الشعبيــة ، التى يقودها حزب الشيوعيين .

ان الكوكب يستقبل العام الجديد ، ولكل شعب عاداته وطقوسه فى استقباله . غيـــر ان الناس متشابهين فى امر واحد : ففى ليلة رأس السنـــة يتمنون لانفسهم ، لاقربائهم ، لشعوبهم ، السعادة والحياة السلميـــــة . الان لاتكفى التمنيات الطيبة وحدها بل من اللازم الاعمال الخيرة ايضا . ان دارنا الارضيه لم تتعرض ابدا لمثل هذا الخطر ، فلقـد تكدس الكثير جدا من الاسلحه فيهـــا ، ولا يجوز زيادة هذه الاسلحه اكثر ، لايجوز السماح بوقوع الكارثه .

ان وضع المواجهه النوويه يتطلب مواقف جديدة فى السياسة الدولية . ولقد تقدم الاتحاد السوفيتى بمبادرات سلميه واسعه النطاق من اجـــل معافاة المناخ الدولى . وفـــى ريكيافيك ضمنا مقترحاتنا الحد الاعلى من الارادة الخيرة . وكانت تلك لحظـة بدت فيها البشريه وكانها القت نظرة الى الافق فرات ملامح عالم خال من الســــلاح النووى . وللاسف بينت ردود فعل الكثيرين من الساسة فى الغرب على ريكيافيك كـــم لا تزال قويه الانماط المقولبـــة للتفكير القديم المحافظ ، وكم هى بعيدة سياســة بعض الحكومات عن مطامح الشعوب الحقيقيه .

اننا نمد يد الصداقه والتعاون باخلاص الى كل من يقف مع المفاوضات العاجله حـول الوقف التام للتجارب النوويه ومع تقليص الاسلحه النوويـــة والقضاء عليها قضاء تاما ، ومـــع تطوير العلاقات الدولية وفق مبادىء المساواة والامن الشامل . ان بابنا يبقى مفتوحـــا للمفاوضات . ولكن يجب ان يكون مفهوما للجميع امر اخـــر ان حبنا للسلام لا يجمعه شىء بالضعف . وعمــــل المواطنين السلمى مضان بامان . وفى حراســـه مكتسبات الاشتراكية تقف قوات الاتحاد السوفيتى المسلحـــه الجبارة المجهزة بكل ما هو ضرورى .

واذ نستقبل العام الجديد فاننا نبعث بتهانينـــا القلبية وتمنياتنا الطيبه لشعوب البلدان الاشتراكية ولجميع المناضلين فـــى سبيل السلام والتقدم الاجتماعى ، ولكل شعوب الارض .

باسم اللجنــــة المركزيه للحـــزب الشيوعى السوفيتى ، ورئاسه مجلس السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتى ، والحكومة السوفيتيــة اهنئكم بحرارة بالعام الجديد ايها الرفاق الاعزاء .

ليحل الضياء وفرحة العيد فى بيوتكم واسركـــم وقلوبكم .

اتمنى لكم الصحة والسلام والتوفيق ، ونجاحات كبرى فى العمل والخدمة العسكرية ، فى الدراســـة والابداع .

كل عام وانتم بخير ايها الاصدقاء الاعزاء !

(البرافدا ١٩٨٧/١/١)

«الماضى» هو حقبة تاريخيـــة وصفحات من التاريخ الوطنى . وان الذاكرة الادبية توحد عادة بين الماضى والتاملات . التاملات والافكار والآراء حول الماضى الذى ابتدأ فيم كـــل ما هو هام وجوهرى ليستمر فى المستقبل .

ولكن لاوجود لتاملات بـــدون اعادة النظر فيما مضى . ولقد دخلنا الان فى السنة السبعين للثورة . ولقد تداخلت الملابسات التاريخيـــة بحيث ان خبرة الثورة والتفكير الثورى ايضـا بالنسبة لنا اكثر الحاحا .

ان عمق وموضوعية استيعابنا وفهمنا لثورتنا بشكل عام هما دليل مقنع على نضوج مجتمعنـــا وثقافته وعقله اذا اردتم وسنكون سعيدين على الدوام بان نرى على هـــــذه الصفحات اسماء العلماء المعروفين ودارسى الارشيفات الذين لا يكلون ، وليس كتابنا فحســـب ، بل والكتاب والصحفيين الاجانب ايضا وكل من يعز عليــــه ماضى حضارتنا وهذا يعنى حاضرها ومستقبلها ايضا .

اسئلة الى فلاديمير لينين

هذه هى التسمية التى اطلقناها على فصل من الفصول الدائمة فى باب «الماضى» . وسيكون هذا الفصل عبارة عن وثائق جرى التعليق عليها لاحداث تعود الى سبعين سنة خلت .

و«للماضى» تاريخـــه الخاص بـــه وسوف يتخصص فى هذه السنـــــة لاحداث سنة ١٩١٧ الثورية . ولكى نسبر اعماق معانيها ، فقد وجهنا الى اعمال لينين التى كتبها فى تلك الايام لانه مـــن الصعب العثور على مصدر افضل منه لهذه الاحداث حتى يومنا هذا .

ها نحن فى شهر كانون الثانـــى (يناير) من سنة ١٩١٧ فى تقويـــم «الماضى» . والسنة الثالثة من الحرب العالمية الاولى ما زالت تحت غطاءها انــه الشتاء الثالث . امـــا الحرب فبالرغم من انها ارهقت الجنود فـــى الخنادق وزوجاتهم فى القرى والعمال فى ضواحى المدن بالرغم مـــن كل ذلك فان تباشير نهايتها لم تلح فى الافق .

بم كانت تعتاش روسيا فى تلك الايام ؟ وباى شئ ، ولجت ابواب السنة الجديدة ؟ وهل كانت تشعر بما ينتظرها فى الاسابيــع والاشهر القادمة ؟

من الصعب الحصـــــول على جواب شاف على هذه الاسئلة داخل روسيا فالصحف ملأى بالوطنية الرسمية التى مسحت الرقابة بها والقيصر يقيم قداس الميلاد المجيد ويحضر حفلات راقصـــة اما حاشيته فتدبر مكائد مترددة . فى حين ان المعارضة الليبيرالية تتذمر موشوشة .

وفى احد ايام كانون الثانى يلقى المهاجر السياسى الروسى لينين كلمة فى اجتماع الشبيبة العاملة وذلك فى مدينة زوريخ فى سويسرا التاليـــة انه يلقى كلمة عن ثورة سنة ١٩٠٥ الثورة الروسيـــة الاولى التى انقضت عليها ١٢ سنة .

انها كلمة تذكر وتذكير ، بيـــد انها تضمنت العبارات التالية : «يجب الا يخدعنـــا سكون الموت الرامن المخيم فوق اوروبا . ان اوروبـــا لحامل بالثورة ، وان اهوال الحرب الامبريالية الوحشيـــة ومصائب الغلاء الذى استشرى فى كل مكان لتولـــد المناخ الثورى ، امـــا الطبقـــات السائدة - البرجوازيـــة وتجارهـــا الحكومات ، فانها تسير اكثر فاكثر الى الطريق المسدود الذى لن يجدوا منه مخرجا دون هزات عظيمة» .

هل يمكن فهم ذلك بمعنـــى ان الثورة تشحن يوما بعد يوم ؟

لينين : قـــد لا يتاح لنـــا نحن المسنين العيش حتى المعارك الحاسمة لهذه الثورة المرتقبة . بيد انـــه يمكننى ان اعرب ، على ما اعتقـــد بثقة كبيرة عن الامل فى ان الشبيبة التى تنشط بهذا القدر من الروعة فى صفوف الحركة الاشتراكية فى سويسرا والعالم باسره ، لن تسعد بالنضال فقط ، بل كذلـــك بانتصار الثورة البروليتارية المرتقبة .

فاى اغراء عظيم لنا ، نحن الذين حنكتنا تجربة السبعين سنة اللاحقـــة لان نلـــوم لينين على نقص التفاؤل التاريخى . لن نستسلم لهذا الاغراء لان زيادة الاغراء كانت قد خدعتنـــا نحن «المحنكين» ، اكثر من مرة وبشكل عنيف .

مازال كانون الثانى سنة ١٩١٧ على تقويم «الماضى» ، فلننتظر حتى شباط (فبراير) ولسوف نطرح سؤالا مختلفا كل الاختلاف .

– كيف امكن حصول مثـــل هذه «المعجزة» اذ انهار النظـــام القيصرى خلال ثمانية ايام فقط ، هذا النظام الذى صمد طيلة قرون وطيلة ثلاث سنوات مـــن معارك سنوات ١٩٠٥–١٩٠٧ العظمى والطبقية جهارة والذى بقى بالرغم من كل شئ ؟

لكننا مازلنـــا مع ذلك فى كانون الثانى . الا يمكن الاجابة ولو بعدة كلمات : ما هى اليوم الحاجة الماسة بالنسبة للشخص الروسى العامل ؟ واى شئ ينشده اكثر من سواه ؟

لينين : انه ينشـــــد الخبز لان الشعب فى روسيا جائع شانه تقريبا شأن شعـــوب سائر البلدان التـــى تشارك فى حرب النهب الحالية .

انه ينشد الحرية لان الحكومـــــة القيصريـــة باستغلالها الحرب ، حولت روسيا باسرهـــا الى سجن محكـــم وبصورة نهائية .

انه ينشد السلام لان عمال روسيا شأنهم شأن العمال الاكثر وعيا فـــى البلدان الاخرى ، لا يودون المـــوت اكثر من ذلك من اجل مصالح حفنة من الاغنياء ، ولا يودون خوض الحرب الاجرامية التى بدأهـــا قطاع الطرق المتزوجون منهم وغير المتزوجين .

مثقف من القر...

ماتنشره مجلة «قضايا التاريخ» فى عددها الاخير

نشرت مجلة «قضايـــا التاريخ» فى عددها الاول دراسة بقلم سيليزنيوفا فى نشاطات بوغدان خيتروفو (١٦١٥–١٦٨٠) .

كان بوغدان خيتروفـــو من النبلاء الجدد الذين فتحت امامهم «المرحلـــة الجديدة من تاريخ روسيا» كما سمى لينين القرن السابع عشر ، طريقا الى الصعـــــود فى المجال السياسى ضمن حاشية القيصر ، من خلال المنافســـة المتعددة الشخصية .

كــرا مــــــا كان القيصر اليكسى ميخايلوفيتش يشرك هذا الممثل لنبلاء مدينة اليكسين الجدد فى ممارسة شؤون

منـــبر

طاقة المعرفة التاريخية

يورى افناسييف

اصبح الدكتـــــور فى العلوم التاريخيـــــة البروفسور يورى افناسييف مؤخرا عميد معهد للارشيف التاريخى فى موسكو . وكما يبدو لنـــا فان المقتطفات التالية من كلمته امام المجلس انعامى التى ننشرها تعطى تصورا عن المسائل التى تواجه الان الاخصائيين فى العلوم التاريخية الباحثين منهم والمدرسين .

العقل والكفاءة ضروريان

كيف نفهم بصـــورة افضل الحاضر بواسطة الماضى ، والماضى بواسطـة الحاضر ؟ فالحياة تسير بشكل تفرض الاساتذة والمدرسين وبصورة ملحـة ان نعيد التفكير حول هذه الاسئلـــة كى نتعلم كيف نعلم الاجيال الجديدة من الناس السوفيـــت ان يفكروا ويعملوا بطريقة جديدة .

والمهمة فى غاية الصعوبة وخاصـــة اذا اخذنا بالحسبان انه قد تراكمت فى الفترة الاخيرة فى معاهد التعليم العالى ظواهر ركود ، مثلما اشير الى ذلك فى اجتماع رؤساء اقسام العلوم التاريخية فى معاهد وجامعات الاتحاد السوفيتى ..

انني مختص فى التاريخ ، ولذلك ساحاول ان اظهـــر ذلك فى مجال المعرفة الذى هو اقرب ما يكون الى وساترك تعــداد الانجازات جانبـــا وبطبيعة الحال فقد كان عندنا ويوجد اختصاصيون لامعون فـــى العلوم الانسانية ، وتوجـــد اقسام وفروع تعمل بنجاح ، واحيانا تصدر كتـــب جيدة الخ . غير انه يمكننى القول ان وضع علم التاريخ عندنا مرما راكد ومتخلف فى امور كثيرة عن المستوى العلمى المعاصر . فلا يجوز لى كشخص يدرس خلال ٢٠ عاما علم التاريــخ غير الماركسى ان لا اقدم على التقييم المقارن . والحـــق انه لعمل لـــه مخاطره !

كان يؤكد للراى بصورة لاتقبـــل الجدل بان علـــم الاجتماع عندنا لا يمكن ان يكون فى شىء ما متخلفـا عن علم الاجتمـــاع غيـــر الماركسى والبرجوازى . ولان كل مؤرخ عندنـا ولنقل هكذا ، بحكم ولادته فى الوطن السوفيتى ولانه ومنذ المرحلة الجامعية يعترف بـــه «ماركسيا» وحســـب فينتج ان كل كتاب يصدر عندنـــا ليس فقط من الناحية المنهجية وانما ايضا فى حساب المضمون الاعـــم ارفع من الكتب التى تصدر «عندهم» وهذا فى صناعة الالات والاحذية – ليس ضروريـــا ، ولكن الابحـــاث الانسانية فهى وحتى فى مرحلـــة النوايا ، تكتسب شهادة التوعيـــة الماركسية اللينينية . ومع الاســـف فالامور كلها فى الواقع اكثر تعقيدا لان مجـــرد ان تحفظ عن ظهر قلب كما تحفظ بيت شعر ، شيئا «مــــا كقانونية لبدل التشكيلات الاجتماعية الاقتصادية وغيرهـــا وحتـــى ان «الماركسية ليست جامدة بل دليل عمل» لاتكفى لتعنى اننا ماركسيون . وكما هو معلوم ، فان الامر يتطلـــب بالاضافة الى ذلك عملا كبيرا وشجاعة وعقلا نافـــذا وكفاءة علمية وافكارا وطرائق جديدة ، غير مرضى عنهـــا سلفا (الا بالمنطـــق والوثائـــق) فالضرورى وباختصار هو جهود هائلة تتفق مـــع اللقـــب الرفيع للمؤرخ الماركسى فى اواخر القرن العشرين .

وواقع الامر ان اقساما مهمة كثيرة فى حقل العلوم التاريخية تختفى ، ولا يتوفر الباحثون لـــى شؤون عصور بكاملها ، وفيما يخص بلدان وازمنة كثيرة لمثـــك اخصائيا او اخصائيين فالرسالة الاجتماعيـــة والامكانيات الضخمة لتطوير المعرفـــة التاريخية تتحقق عندنا بصورة ضئيلة جدا .

المفيد والممتع

ويجب ان نعترف بانه عندنا فـــى بلاد [illegible]

مسائل كثيرة مـــن التجربة التاريخية لاستلام السلطة من قبل البروليتاريا الروسية ، والدفاع عن الثورة والبناء الاشتراكى . وبودى فى هذا المجال ان اتوقف بالتفصيل فى هـــذه الايام الاول من السنة اليوبيلية التى بدات متذكرا وصايـــا لينين فى هـــذا المضمار : يجب تركيز الانتباه عـلى المسائل التى ماتزال تتطلب الحـــل فالابحاث العلمية فى تاريخ اوكتوبـر وتدريس هذه المسائل ووضعهـــا بصفة جديـــدة ، مدعوة لان تنعش اجواء المعاهد ، وحول هذه المواضيع بالذات وبالدرجة الاولى يجـــب ان تنشأ عندنا «منطقة توتر ذهنى عال» .

فخلال الخمسة عشر او العشريـــن عاما الاخيرة بدأ يختفى ويختنق ذلك النبض الذى بعثته «المقررات الحربية لاعوام ١٩٥٦–١٩٦١» وحل الانحطاط فى دراسة تاريخ اوكتوبر .

ان اسباب ذلـــك عديدة وسانشر الى اثنين منها : منهجى وايديولوجى .

فمن المعروف انه بدأت عندنا فى اواسط الستينات ، دراسة ومناقشة واسعة لمسائل منهجية علم التاريخ : فصدرت كتب مفيـــدة ونشرت مقالات حازمة حول هذه المســائل ، وتجدد النقاش حول مايسمـــى «نمط الانتاج الاسيـــوى» والتفت الاخصائيون فى التاريخ والفلسفة الى الرصيد الوفير لماركس وانجلـــز ولينين . وصدرت التاريخية . وعضمة الحال فليس كل ما فى ادبيات تلك الفترة لاغبار عليه اذ ارتكبت اخطـــاء وكان ان اعتبرت اقوال بعض المشاركين فى المناقشة خاطئـــــة ، وفوق ذلك «معاديـــة للماركسية» وذلك بسبب سوء فهمهـا «والاصح ، لمجرد الجهل» . وفى مثل هذه الظروف كان مـــن الافضـــل الاستمرار فى طرح المسائل المنهجية لعلم التاريـــخ بنشاط اكبر ، ولكن هذه العملية توقفت بســـبب التدخـــل القسرى وبكل بساطة .

ومرة اخرى افصح عن نفسه جبن بيروقراطـــى العلـــم امام المناصب وجوهـــر الامـــر ان المؤرخين خلال المناقشات صاروا يظهرون ان التاريخ الماركسى كان اكثر تعقيدا وتنوعـــا واختلافا مما كان متفقا على عرضه فى كتبنا المدرسية المقرة فى التاريـــخ والفلسفـــة ، وايضـــا فى المؤلفات العلميـــة الاخرى حول التصميـــم الخماسى المعروف والـــذى يعانى من مرض الرغبة فى ان يكون تصميما لعملية التاريخيــــة ، والذى تمتد جذوره الى كتاب ستالين «عن المادية الديالكتيكية التاريخية ...» فقد بدا البيروقراطيون يقلقون ، فهم لا يقدرون السماح بان ينكسر اى تصميم لكن ان توقف البحث عن الحقيقة .

لقد تعرضت الابحاث المنهجية التى انتشرت فى النصف الناسمـــى مـــن استينـــات وبدايـــة السبعينات الى تدوين تاريخ ثورة اوكتوبر . فاصبح المؤرخون ، على سبيل المثال ، يعيرون انتباها اكبر لتنظيم الموضوعى الذى ...

اجوبة ميخائيل غورباتشوف

عن اسئلة الصحفى الامريكى كينغسبرى سميث

سؤال : ما بودكم قوله للشعب الامريكـــى بمناسبة العام الجديد ١٩٨٧ .

جواب : بودى ان اقول قبل كل شيء ان المواطنين السوفيت يريدون الحياة فى سلام مع الامريكان ولا يكنون لهم العداء . وباسم قيادة الاتحاد السوفيتى يمكننى ان اضيف اننا اذ نصيغ السياسة فى مسائل الحرب والسلام فنحن نزيهون امام الشعب الامريكى كما امام شعبنا بالذات .

ان عصرنا عصر السلاح النووى والسرعات العالية وعصر الاستقلال الاقتصادى والسياسى المتزايـــد يلغى امن احد على حساب او بالانتقاص من امن الاخر واؤكد مرة اخرى اننا سوية فقط يمكن ان نهلك او نبقى على قيد الحياة . فالامن اليوم لامعنى له الا اذا كان امنا متبادلا وبكلمة ادق مشتركا للجميـــع وهكذا سواء اكان احدنا يعجب الاخر ام لا يجب ان نتعلم التعايش والحياة فى سلام على هذا الكوكب الصغير والهش جدا .

سؤال : هل تريدون ان تستمر فى عام ١٩٨٧ مفاوضات جنيف بين الممثلين السوفيت والامريكان بهدف تحقيق تقدم فى مسائل الحد من الاسلحـــة وتقليصها ؟

جواب : نعم نؤيد المفاوضات التى من شانهـــا الخروج من وضعية العقم والخمول من شانهـــا ان تكتسب ديناميه حقيقيـــة ، وباختصار ان تصبح مفاوضات حقيقية حول تقليص الاسلحة النووية فى الفضاء وهذا ما سعينا اليه فى ريكيافيك . وسنسعى اليه بنشاط اكثر فى العام ١٩٨٧ واننى على ثقة ان مثل هذا الانعطاف الجذرى فى المفاوضات من شانه ان يتجاوب والمصالح الحيوية للشعب الامريكى .

ومع ذلك فان موقف الادارة الامريكية فى هذه المسالة يخيب آمالنا بعمق وبعد ريكيافيك سار الوفد الامريكـــى فى جنيف الى الورا حتى وبالرغـــم من ان الاتحـــاد السوفيتى لم يجر على مـــدى عام ونصف العام تفجيرات نوويـــه فان الولايات المتحدة واصلت تجاربها ورفضت المفاوضات حول تحريمها التام علما بانها تعهدت باجرائهـــا حول معاهدتى عام ١٩٦٣ وعام ١٩٧٤ .

وفى تشرين الثانى /نوفمبر/ اضيف الى ذلك عمل فيه تحد اذ قام البيت الابيض بنسف اتفاقيه الحد من الاسلحة النوويه الستراتيجية (سولت-١) . ومـــا لايساعد على اجراء مفاوضات ناجحه حول اتفاقيات جديدة هو نسف الاتفاقيـــات القديمـــه بصورة استعراضيه وعن عمد . ان هذه مشكله جديـــه تستحق اكبر الاهتمام .

اؤكد مرة اخرى اننـــا مع اتفاقيه حول اكبر التقليصات جذرية للاسلحه النوويه ام العاديه وعلى واشنطن ان تقول كلمتها .

سؤال : فى حال ابداء الطرفين مرونة متبادلة هل تتوهمون امكانية لبلوغ اتفاقية وسط خلال العامين القادمين حول مسائل الدفاع المضاد للصواريخ اذا تم الاتفاق على عدم نشر المنظومه الستراتيجيـــه الدفاعيه ذات المرابطه الفضائيه خلال مدة زمنيـــه يتفق بشانها ؟

جواب : فى كل الظروف لا يجب القيام باى شيء من شانه ان يجرف او ينسف معاهدة الدفاع المضاد للصواريخ . فهذا من شانه ان يفقدنـــا ايه امال بتقليص الترسانات النووية وان يقلب راسا على عقب الاستقرار الستراتيجى .

اننا مع المحافظـــة على معاهدة الدفاع المضاد للصواريخ غير المحددة باجل معين والموقعه عام ١٩٧٢ . اننا مع الابقاء عليها بلا اجل محدد خاصه ان المادة الخامسة عشرة من هذه المعاهدة تنص على حجة واحدة فقط لالغائها وهى نشوء ظروف استثنائيـــة تهدد المصالح العليـــا للطرف الموقع على المعاهدة وعلينا وحدنا على الاتحـــاد السوفيتي والولايات المتحدة يتوقف عدم نشوء مثل هذه الظروف .

اننا ناسف لكون الادارة الامريكية تنهج نهجا اخر يقر بامكانية انسحاب الولايات المتحدة من معاهدة الدفاع المضاد للصواريخ اذا رات ذلك مفيدا لها فى سياق تحقيق مبادرة الدفاع الستراتيجيه .

والاتحاد السوفيتى لايؤيد وحسب المحافظه على معاهدة الدفاع المضاد للصواريخ بل وتعزيز نظامها وهذا بالذات ما من شانه المساعدة على الاتفاق مع الولايات المتحـــدة حول تعيين الحدود المختبريـــة المسموح بها فى ميدان الدفاع المضاد للصواريخ كما يقترح الجانب السوفيتى ذلك .

ان هذه الاتفاقية قيمه بحد ذاتها ولكنها تتصف باهميه مزدوجه اذ بدونها يستحيـــل الاتفاق حول تقليصات فى الاسلحة النوويه الستراتيجية .

وهكذا فان القضيه هنا ايضا ليست عندنا وانما عند واشنطن وعليهم هناك فى نهايـــه المطاف ان يقرروا بكل وضوح ماذا يريدون : سباق جامح فى ميدان الاسلحة النوويه ام تقليص هذه الاسلحـــة وتصفيتها ؟ وهذا ما لن يقوم به احدا للحكومـــة الامريكيه او بدلا عنها . وعلى هذا الخيـــار يتوقف الكثير بما فى ذلك بالنسبة لسلام الشعب الامريكى ورفاهه . ونحن نتمنى له السلام والرفاهية كمـــا نتمنى ذلك بالطبع لكل الشعوب الاخرى .

(البرافدا ١/١/١٩٨٧)

ميخائيل غورباتشوف يجيب عن نداء المشاركين فى

«رسالة السلام العظيمة»

لقد تم التفكير «برسالة السلام العظيمة» وتحقيقها كعمل واسع النطاق لاوساط الراى العام المحبـــة للسلام ، التى قام ممثلوها خلال عامى ١٩٨٥ – ١٩٨٦ باجراء استطلاع من نوع ما لـــرؤساء دول وحكومات البلدان الاعضاء فى الامم المتحـــدة ، اذ طرحوا عليهم خمسة اسئلة تتعلق بمهام ضمـــان السلام والامن . وبتاريخ ٢٩ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٨٦ جرى فى استوكهولم تسليم ممثل «رسالة السلام العظيمة» جواب ميخائيل غورباتشوف على نداء المشاركين فيها .

وجاء فى جواب ميخائيل غورباتشوف : «ان نيتكم فى الاستيضاح عن استعداد حكومات كافة البلـــدان الاعضاء فى هيئة الامم المتحدة للمساعدة فى تصفية سلام الشعوب وامنها هى بداية مهمة ومفيدة . لقد اقتربت البشرية من مرحله اضحت معها مهمه التخلص من الخطر النووى ووقف سباق التسلح واقامة اسس الامن الشامل . مهمة عاجلة بصورة جوهرية .

ان تصفية كافة انواع سلاح التدمير الشامـــل وخاصة السلاح النووى، وتقليص النشاط العسكرى فى كل مكان وتسوية النزاعات التى تنشا بالطـــرق السلمية واستغلال احدث منجزات العلم والتكنيـــك لخير شعوب العالم كافة ، وضمان حقوق كل شعب بالتصرف بموارده لمصلحة ضمان حاجاته الاساسية الحيوية . ان كل ذلك عناصر هامة فى بناء السـلام المضمون .

ان الاتحاد السوفيتى يبرهن عمليا اهتمامـــه العميق بحل كافة هذه المسائل العاجلة ، وهو مستعد للتعاون من اجل ذلك مع كافة القوى الرسميـــة والاجتماعية .

واذ تعطون الافضلية للقيم الانسانية المشتركـة انما تؤكدون حيوية التفكير الجديد والموقف الجديد من وقائع القرن الصاروخى النووى . وبدون الجهود المشتركة للاسرة الدولية كلها لايمكن ابعاد الخطـــر النورى وضمان بقاء البشرية على قيد الحياة» .

وفى الختام تمنى ميخائيل غورباتشوف النجـــاح لكل المشاركين فى «رسالة السلام العظيمة» .

(تاس)

(البرافدا ٣١/١٢/١٩٨٦)

قانون اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتيـــة

حـــول النشـــاط العمـــلى الفـــردى

يستخدم النشاط العمـــلى الفردى فى الاتحاد السوفيتى لتلبيـــة الحاجات الاجتماعيه الى السلع والخدمات تلبية اكمل ومضاعفة اهتمـام المواطنين بالنشاط المفيـــد اجتماعيا واتاحـــة الامكانيات لحصولهم على مداخيل اضافية تتناسب مع عملهـــم المبذول .

١ – احكام عامة

المادة – ١ –
النشاط العملى الفردى

بناء على دستور الاتحاد السوفيتى وهذا القانون يسمح فى الاتحـــاد السوفيتى بالنشاط العملى الفردى فى ميدان الحرف اليدوية والخدمات العامـــه للسكان وكذلك الاشكال الاخرى من النشاط القائمة فقط على العمل الشخصى للمواطنين واعضاء اسرهم وتنظم الدولـــه النشاط العملى الفردى ضامنـــة استخدامه لمصلحة المجتمع .

ان النشاط العملى الفردى هو نشاط المواطنيـــن المفيد اجتماعيا فـــى انتاج السلع وتقديم الخدمات المدفوعة الاجر وغير المرتبط بعلاقاتهم العمليه مع مؤسسات الدولـــة والتعاونيات وسواها مـــن المؤسسات والدوائـــر والهيئات الاجتماعيـــه والمواطنين وكذلـــك بالعلاقات العمليه داخـــل الكولخوزات .

تشجع الدوله دخول المواطنين الذيـــن يمارسون النشاط العملى الفردى فى علاقات تعاقدية مـــع مؤسسات الدولـــه والتعاونيات وغيرهـــا من المؤسسات والهيئات وتوحيد هولاء المواطنين حسب النظام الشرعى المقرر فى تعاونيات جمعيات طوعيه وشركات .

لايسمح بالنشـــاط العملى الفردى المصحوب بالعمل المأجور بغيه الكسب غير المشروع او الحاق الضرر بالمصالح الاجتماعيه الاخرى .

المادة – ٢ –
تشريع حول النشاط العملى الفردى

ينظم هذا القانـــون والوثائق الشرعيه الاخرى للاتحاد السوفيتى والجمهوريات المتحـــدة العلاقات المتعلقة بانجاز المواطنين للنشاط العملى الفردى .

لايسرى هذا القانون على نشاط المواطنين الخلاق فى ميدان العلم والتقنيه والادب والفن وكذلـــك تنفيذ الاعمال التى ترتدى طابـــع المرة الواحدة والضئيلة من حيث حجم العمل واجره .

المادة – ٣ –
فئات المواطنين المسموح لهم بالنشاط العملى الفردى

يسمح بممارســـه النشاط العمـــلى الفردى – للمواطنين الراشديـــن المشاركين فى الانتاج الاجتماعى فى اثناء وقت الفراغ من عملهم الاساسى ولربات البيوت والمعوقيـــن والمتقاعدين والطلاب والتلاميذ .

يمكن ايضا لسائر المواطنين غير العاملين فـــى الانتاج الاجتماعى ممارسه مثل هذا النشاط مـــع مراعاة الحاجات الاجتماعيـــة فى الحالات المنصوص عليها فى تشريع الاتحـــاد السوفيتى والجمهوريات المتحدة .

يمكن للمواطنين القيام بالنشاط العمـــل الفردى بمشاركة اعضاء اسرتهم المقيمين معهم (الزوجـــه والابوين وسائـــر الاقارب والمعالين الذين بلغوا سن السادسة عشرة) .

يمكن للجان التنفيذيه لمجالس نواب الشعـــب المحليه مع مراعاة الحاجات الاجتماعيـــه السماح للمواطنين الذين يتمتعون بمهارة رفيعة فى تحضير قطع فنية نادرة بتعليم سائر المواطنين الميالين الى ذلك والموهوبين . وتصادق لجنة الدوله فى الاتحاد السوفيتى الخاصة بالعمـــل والقضايا الاجتماعيـــة بالتنسيق مع منظمة الكومسومول على الموضوعيـــه الخاصة بهذا التعليم .

المادة – ٤ –
الممتلكات المستخدمة لممارسة النشاط العملى الفردى

يمارس المواطنون النشـــاط العمـــلى الفردى باستخدام الخامات والمواد والادوات وسواها مـــن الممتلكات التى تعود اليهـــم بصفه ملكيه خاصة او المقدمة من طرف الموصى وكذلك الممتلكات التـــى يحصلون عليها بناء على اتفاقات استئجار الممتلكات مع المؤسسات والدوائـــر والهيئات او مـــع المواطنين .

يحصل الاشخاص الذين يمارسون النشاط العملى الفردى على الخامات والمواد والادوات وغيرها مـــن الممتلكات اللازمة لهم من شبكـــه التجارة بالمفرق الحكومية والتعاونيه ومـــن الاسواق ويستخدمون كذلك الموارد الطبيعيه اللازمه لهذا النشاط مـــع مراعاة القواعد المرعية .

يمكن لهولاء الاشخاص الحصول عـــلى المواد وسائر الممتلكات الفائضة وغير المستعملة مـــن المؤسسات والدوائر والهيئات ضمن الظروف ووفق النظم المنصوص عليها فى تشريع الاتحاد السوفيتى والجمهوريات المتحدة .

المادة – ٥ –
تقديم المساعدة للمواطنين الذين يمارسون النشاط العملى الفردى

بغيه تلبيه حاجات سكان المنطقه المحددة تلبية اكمل الى السلع والخدمات المعنيـــه تقدم اللجان التنفيذية لمجالس نـــواب الشعب المحليـــه والمؤسســـات والدوائـــر والهيئـــات الى المواطنين الذيـــن يمارســـون النشـــاط العملى الفردى المساعدة فى الحصـــول على الخامات والمواد والادوات وسائـــر الممتلكات الضرورية لممارسه هذا النشاط وفـــى تصريف المنتوجات المصنوعة او يمكنها ان تقدم اليهم حســـب النظام المرعى محلات غير سكنيه وسائر الممتلكات عـــلى سبيل الاستئجار وكذلك المعلومات اللازمـــه وتقدم هذه المساعدة بالدرجه الاولى الى المواطنين الذين عقدوا اتفاقات مع المؤسسات والدوائر والهيئات وكذلك المواطنين ضعيفى القدرة عـــلى العمل او الذين يمارسون النشاط العملى الفردى فى المناطق النائيه او الوعرة .

تزود لجنه الدوله فى الاتحاد السوفيتى للتموين المادى التقنى وهيئاتها الاقليميـــه ومجلس وزراء الجمهوريات المتحدة المواطنين الذيـــن يمارسون النشاط العملى الفردى بالموارد الماديه التقنيـــة الضرورية .

يمكن تقديم قروض حســـب النظام المرعى الى الاشخاص الذين يمارسون النشاط العمـــلى الفردى للحصول على الخامات الضروريـــه والمواد والادوات وسائر الممتلكات وكذلك تسلمها على سبيـــل الاستئجار .

يمكن ان يقـــدم تشريع الاتحاد السوفيتـــى والجمهوريات المتحدة تسهيلات (الافضليه استئجار المحلات غير السكنية والحصول عـــلى الممتلكات الضروريه بشروط تسهيليه ، الخ) الى بعض فئات المواطنين الذين يمارسون النشاط العملى الفردى– المحاربين القدماء والعاملين الطليعيين والمعوقيـــن والاشخاص الذين يعانون من امراض مزمنة وسواهم بصدد تنفيذ هذا النشاط .

المادة – ٦ –
الاذن بممارسة النشاط العملى الفردى

يجب على المواطنين الذين يرغبون فى ممارسة النشاط العملى الفردى ان يحصلوا على اذن مـــن اللجنـــة التنفيذيـــة للناحيـــة والمدينـــة والمنطقـــة فـــى المدينـــه والبلـــدة ومجلس نواب الشعب فى الريف حسب اماكـــن اقامتهم الدائمة وتحدد اللجنة التنفيذيـــة لمجلس نواب الشعب المعنى مـــدة سريان مفعول الاذن شريطة الا يتجاوز الخمس سنوات .

يمكن استئناف قرار رفض منح الاذن بممارسة النشاط العملى الفردى امام المجلس الأعـــلى لنواب الشعب ومجلس وزراء الجمهورية ذات الحكم الذاتى ومجلس وزراء الجمهورية المتحدة التى لايوجد فيها تقسيم الى مقاطعات .

بامكان اللجان التنفيذية لمجالس نـــواب الشعب فى الناحيه والاقليـــم ومجالس وزراء الجمهوريات ذات الحكم الذاتـــى ومجالس وزراء الجمهوريات المتحدة التى ليس فيها تقسيم الى مقاطعات ان تحدد انواع النشاط العملى الفردى التى لا ينبغى الحصول على اذن لممارستها ويبلغ السكـــان بالقرار الخاص بذلك .

المادة – ٧ –
الشهادة المسجلة ، الرخصة

يجب على المواطنين قبل البدء بممارسة النشاط العملى الفردى الحصول على شهادة مسجله او حيازة رخصه من قسم المالية فى اللجنة التنفيذية لمجلس نواب الشعب فى المنطقه والمدينه والمنطقة فـــى المدينه .

تقرر مجالس وزراء الجمهوريات المتحدة انواع النشاط الذى يمكن للمواطنين حيـــازة رخص من اجله وقيمة المدفوعات السنويه مقابل الرخصة .

تستوفى رسوم حكومية حسب النظام المرعـــى مقابل اعطاء الشهادة المسجلة او الرخصة .

المادة – ٨ –
واجبات المواطنين الذين يمارسون النشاط العملى الفردى

يلزم المواطنون الذين يمارسون النشاط العملى الفردى باحترام النظام المرعى للقيام بهذا النشاط وحقـــوق ومصالح المشترين والزبائن وسائـــر الاشخاص الشرعية وضمان النوعية الملائمة للسلع المنتجه والخدمات المقدمة ومراعاة القواعد والمعايير الصحية والوقاية من الحرائق وكذلك القواعد الاخرى المتعلقة بالنوع المعين من النشاط .

يلزم المواطنون الذين يمارسون النشاط العملى الفردى الذى تخضع مداخيله حسب القوانين المرعية للضريبة بحساب جميع المداخيل والنفقات الناجمة عن هذا النشاط وتقديم كشف عن المداخيل الى قسم المالية للجنة التنفيذية لمجلس نواب الشعب فـــى الاقليم والمدينة والمنطقة فى المدينة فى مكـــان اقامتهم الدائمة .

المادة – ٩ –
الضريبة على مداخيل المواطنين الذين يمارسون النشاط العملى الفردى

يدفع المواطنون الذين يمارسون النشاط العملى الفردى فى الحالات والنظام التى ينص عليها قانون الاتحاد السوفيتى ضرائب على المداخيل الواردة من هذا النشاط وتحدد قيم الضرائب تبعا لمجمـــوع المداخيل الواردة مع مراعاة المصالح الاجتماعية .

يعفى المواطنون الحائزون على رخص تخولهـــم ممارسة النشاط العملى الفردى من رفـــع ضرائب الدخل على مداخيلهم من ممارسة النوع المعنى مـــن النشاط .

المادة – ١٠ –
رسم الرخصة

يحدد رسم الرخصة انطلاقا من متوسط الـــدخل السنوى للاشخاص الذين يمارسون نشاطا مماثـــلا فى مؤسسات الدولة والتعاونيات وسواها مـــن المؤسســـات والدوائر والهيئات الاجتمـــاعية او الاشخاص الذين يقومون بعمل مماثل فى ظل نظـــام النشاط العملى الفردى دون رخص وتعرفة ملائمـــة لضريبة الدخل من السكان وتحول مبالغ المدفوعات المذكـــورة الى واردات ميزانية الدولة للاتحـــاد السوفيتى حسب النظام المرعى لحساب ضريبـــة الدخل من السكان ؛

٢ ـ النشاط العمـلى فى ميدان الحـرف اليدويـة

المادة — ١١ —
تحقيق النشاط العملى الفردى فى ميدان الحرف اليدوية

يعترف بانتاج مصنوعات من اجل التسـويق على انها نشاط عملى فردى فى ميدان الحرف اليدوية .

يمكن ان تسوق مصنوعات الحرف اليدوية حسب النظام المرعى سواء فى مكان انتاج المصنوعات او فى سائر المدن والمناطق بمراعاة مبادىء التشريع المدنى .

المادة — ١٢ —
انواع النشاط المسموح به فى ميدان الحرف اليدوية

يسمح فى ميدان الحرف اليدوية بانتاج :

١–الملابس والاحذية والقبعات ومصنوعات الفراء والخياطة والخرذوات .

٢–الغزل والنسيج ومصنوعات الحياكة والتطريز.

٣–الموبيليا وسائر مصنوعات النجارة .

٤–السجاد والمصنوعات السجادية

٥–المصنوعات الفخارية والخزفية .

٦–اللعب والهدايا التذكارية .

٧–الادوات الزراعية وادوات الحدائق والبساتين.

٨–ادوات صيد السمك (باستثناء الادوات المحرم استخدامها) .

٩–المصنوعات من الخشب والورق والعظـام والقصب والصفصاف والقش وسواها من المواد .

يسمح بانواع اخرى من الحرف اليدوية اذا لـم يحرم تشريع الاتحاد السوفيتى والجمهوريات المتحدة ممارستها .

المادة — ١٣ —
انواع النشاط فى ميدان الحرف اليدوية الممنوعة

يمنع فى ميدان الحرف اليدوية انتاج :

١–مصنوعات فراء الحيوانات الوبرية الثمينـة المصيدة والخاضعة للتسليم الالزامى للدولة وغير الممهورة بختم وكذلك من فراء الحيوانات الوبريـة اكلة اللحوم والمحظر على المواطنين اقتناؤها .

٢–المصنوعات الكيمائية والعطرية التجميلية .

٣–الاشياء السامة والمخدرة وكذلك العقاقيـر الطبية .

٤–المصنوعات من المعادن الثمينة والاحجـار الثمينة والكهرمان او المصنوعات باستعمال هـذه المواد .

٥–اى نوع من انواع الاسلحة والذخائر العسكرية والمواد المتفجرة والمصنوعات النارية .

٦–اجهزة الاستنساخ النقل والاختام والطوابـع وحروف الطباعة .

يمكن لتشريع الاتحاد السوفيتى والجمهوريـات المتحدة ان يحظر ممارسة انواع اخرى من الحـرف اليدوية اذا ما تنافت مع مصالح المجتمع .

٣ ـ النشاط العمـلى الفـردى فى ميدان الخدمات العامـة

المادة — ١٤ —
تحقيق النشاط العملى الفردى فى ميدان الخدمات العامة

يعترف بتقديم خدمات عامة للسكان مدفوعة الاجر على انه نشاط عملى فردى فى ميدان الخدمات العامة.

يجرى تقديم الخدمات العامة المدفوعة الاجر حسب مبادىء التشريع المدنى .

المادة — ١٥ —
انواع الخدمات المسموح بها فى ميدان الخدمات العامة للسكان

يسمح فى ميدان الخدمات العامة للسكان :

١–ببناء واصـلاح وتجهيز المساكن وبيـوت البساتيـن الصغيرة والمراتب والابنية الاخـرى وتزويدها بالمرافق العامة .

٢–بتقديم الخدمات العامة فى تزويد قطع الارض المقدمة للمواطنين بالمرافق العامة .

٣–برعى المواشى .

٤–بالصيانة التقنية واصلاح السيارات الشخصية وسائر وسائل النقل .

٥–باصلاح المصنوعات المعدنية والالات والاجهزة المنزلية واجهزة الراديو والتلفزيون .

٦ – باصلاح الثياب والاحذية والقبعات ومصنوعات الفراء والخياطة والخردوات .

٧ – باصلاح الموبيليا وسواهـا من مصنوعات النجارة وعدد البستنة .

٨ – باصلاح السجاد والمصنوعات السجادية

٩ – بالتصوير الفوتوغرافى وسواه من اعمـال التصوير بناء على طلب المواطنين .

١٠ – بخدمات الحلاقة والتجميل ايضا غير المرتبطة بالنشاط العلاجى او الجراحى .

١١ – باعمال الاختزال والضرب على الالة الكاتبة والتجليد .

١٢ – بخدمة نقل المواطنين من جانب مالكـى السيارات الخاصة وسواها من وسائل النقل .

١٣ – بخدمة العجزة والمعاقين وسواهـم من المواطنين غير القادرين على العمل والوحيدين .

١٤ – بخدمة اسكان واطعـام السياح والمتجولين وسواهم من المواطنين بالاتفـاق مع المؤسسات والدوائر والهيئات (اسكان وخدمات عامة وما شاكل ذلك) .

يسمح ايضا باشكال اخرى للخدمات فى ميدان الخدمات العامة اذا لم يمنع تشريع الاتحاد السوفيتى والجمهوريات المتحدة تقديمها .

المادة — ١٦ —
انواع الخدمات الممنوعة فى ميدان الخدمات العامة للسكان

يمنع فى ميدان الخدمات العامة للسكان :

١ – اصلاح واعادة صنـع المصنوعات المعادن الثمينة والاحجار الثمينة والكهرمان او اية مصنوعات باستعمال هذه المواد .

٢ – اقتناء اندية قمار وعروض مشوقة وحمامات وتنظيم العاب مهيجـة وقبول رهانات على المباريات الرياضية وسواها من المباريات .

٣ – اصلاح اى نوع من انواع الاسلحة . يمكن لتشريع الاتحاد السوفيتى والجمهوريات المتحدة ان يحظر تقديم انواع اخرى من الخدمـات فى ميدان الخدمات العامة للسكان اذا ما تنافست مع مصالح المجتمع .

٤ ـ النشاط العمـلى الفـردى فى الميدان الاجتماعى الثقافى

المادة — ١٧ —
تحقيق النشاط العملى الفردى فـى الميـدان الاجتماعى الثقافـى

يعترف بتقديم الخدمات الاجتماعية الثقافيـة المدفوعة الاجر على انها نشاط عمل فردى فى الميدان الاجتماعى الثقافى .

يسمح للمواطنين المتمتعين بالاعـداد الضرورى وفى الحالات المنصوص عليهـا فى تشريع الاتحاد السوفيتى والجمهوريات المتحدة وبالثقافة المناسبة بممارسة النشاط العملى الفردى المتعلق بتعليم بعض المهن والخبرات وكذلك النشاط الذى يتطلب مدارك طبية وتربوية وسواها من المدارك التخصصية .

يجرى تحقيق النشاط العملى الفردى فى تقديـم الخدمات الاجتماعية الثقافيـة المدفوعة الاجر حسب مبادىء التشريع المدنى والفروع الاخرى .

المادة — ١٨ —
انواع الخدمات المسموح بها فى الميدان الاجتماعى الثقافى

يسمح فى الميدان الاجتماعى الثقافى :

١ – بتعليم التفصيل والخياطة والحياكة

٢ – بتعليم العزف على الالات الموسيقيـة وفن الرقص

٣ – بتعليم الاختزال والضرب على الالة الكاتبة

٤ – باجراء دروس فى نظام التدريب

٥ – بترجمة قطع من اللغات الاجنبية وكذلك من لغات شعوب الاتحاد السوفيتى .

٦ – ممارسة النشاط الطبى

يسمح ايضا بانواع اخرى من الخدمات الاجتماعية الثقافية اذا كان تشريـع الاتحـاد السوفيتى والجمهوريات المتحدة لايحظر تقديمها .

المادة — ١٩ —
انواع النشاط العملى الفردى الممنوعة فى الميدان الاجتماعى الثقافى

يمنع فى الميدان الاجتماعى الثقافى :

١ – ممارسة النشاط الطبى فى بعض الاختصاصات المحددة حسب تشريـع الاتحاد السوفيتى الخاص بالوقاية الصحيه .

٢ – اجراء دروس بالمواد والدورات غير الداخلة فى البرامج الدراسية لمدارس التعليم العام والمهنية التقنية والمتوسطة التخصصية والمؤسسات التعليمية العليا فى الاتحاد السوفيتى .

٣ – تنظيم عروض مسرحية

يمكن لتشريـع الاتحاد السوفيتى والجمهوريات المتحدة ان يحظر ممارسة انواع اخرى من النشاط العملى الفردى فى الميدان الاجتماعى الثقافى اذا ما تنافت مع مصالح المجتمع .

المادة — ٢٠ —
تحقيق النشاط العملى الفردى فى ميدان الحرف الفنيه الشعبية

يجرى تحقيق النشاط العملى الفردى فى ميدان الفروع الفنيه الشعبية اى انتاج مصنوعات فنيـة شعبية تقليديه وكذلك زخرفية تطبيقية من اجـل تسويقهـا باذن من المجلس الفنى المعنى بمراعاة شروط المادة ٧ من هذا القانون .

تشجع الدولة تنمية الحرف الفنية الشعبية

المادة — ٢١ —
تحقيق بعض انواع النشاط العملى الفردى غير المنصوص عليها فى هذا القانون

ينظم تشريع الاتحـاد السوفيتى والجمهوريات المتحدة العلاقات المرتبطـة بتحقيق بعض انواع النشاط العملى الفردى غير المنصوص عليها فى هذا القانون (صيد الحيوانات الفرائيـة والحصول على الخامات الفرائية ولحوم الحيوانات البرية وجمع المواد الغذائية البرية وسواها) .

٦ ـ مراقبة النشاط العملى الفردى

المسؤولية عن خرق التشريـع الخاص بالنشاط العملى الفردى

المادة — ٢٢ —
مراقبة مراعاة المواطنين لنظام ممارسة النشاط العملى الفردى

تقوم اللجان التنفيذيه المحليـه لمجالس نواب الشعب بمراقبة النشاط العملى الفردى .

تلزم الهيئات الماليه وهيئات الشؤون الداخليـة بكشف المواطنين الذين يمارسـون النشاط العملى الفردى خارقين النظام المرعـى او الذين يمارسون انواعا ممنوعه من النشاط العملى الفردى .

المادة — ٢٣ —
المسؤولية عن خرق التشريع الخاص بالنشاط العملى الفردى

يودى خرق نظام ممارسه النشاط العملى الفردى او ممارسة النشاط العملى الفردى الذى يوجد حظر خاص به الى المسؤوليه التى ينص عليها تشريـع الاتحاد السوفيتى والجمهوريات المتحدة .

يمكن ان يحرم الاشخاص الذين يخرقـون نظام ممارسـة النشاط العملى الفردى من ممارسه هذا النشاط . وتتخذ اللجنة التنفيذيـه لمجلس نواب الشعب التى منحت الاذن القرار بذلـك ويسحب حينذاك التصريح المسجل او الرخصة ويمكن استئناف المنـع من النشاط العملى الفردى حسب النظام المنصوص عليـه فى المادة ٦ من القانون الحالى تخضع جميع المداخيل التى يحصل عليها المواطنون من ممارسة النشاط العملى الفردى الممنوع وكذلك من ممارسة النشاط العملى الفردى دون الاذن المعنى. للمصادرة لمصلحة ريع الدولـة حسب النظام المنصوص عليه فى تشريع المرافعات المدنى .

اندريه غروميكو

رئيس هيئه رئاسه السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتى

تنغيز مينتيشاشفيلى

امين هيئة رئاسة السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتى

موسكو الكرملين ١٩ تشرين الثانى /نوفمبر/ سنة ١٩٨٦

مقتطفات من الصحف السوفيتية

اراء وقضايا واهتمامات السوفيتيين فى مرآة الصحافة

اراء وقضايا

ينبغى التفكير اجتماعيا وعلى نطاق الدولة...

من مقابلة صحفية مع الاكاديمية تاتيانـا زاسلافسكايـا رئيسة اتحاد علم الاجتمـاع السوفيتى اجراها مراسلا جـريدة «ازفستيا» مانوتشاروفا وخرومتشنكو .

– ان اعادة البناء تجرى بصورة بطيئة وموجهة فلماذا ؟

– لم تنقض عـلى المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعى السوفيتى سوى تسعة اشهر ، كما ان الاجتماع الكامل للجنة المركزية فـى نيسان (ابريل) انعقد قبل سنة ونصف السنة فقط . وهذا امد وجيز جدا لا يستحق الذكر بالنسبة للعمليات التاريخية .

وانه لامر مفهوم ايضا مـا تسميانه بالطابع الموجع لاعادة البناء . فالتصدعات التى تحدثها هذه العملية فى البنية الحالية لحياتنا تمر بهذا الشكـل او ذاك عبر الانسان الذى هو الموضوع والذات فى آن واحد لجميع التغيرات .

ويغدو من الاوضح فالاوضح – ان لم يكـن للجميع فللغالبيه على كـل حال – انه يجب ان يمارس عملية اعادة البناء جميع افراد المجتمع وكل مواطن فى البلاد . ولكن هـل ان كل واحد منا بغض النظر عما اذا كان فـى الانساق «العليا» ام «الدنيا» ، يعرف كيف يعيد النظر فى مواقفـه وارائه ؟ وهل يرغب فى ذلك ؟

مثلا ان بعض الناس يعانون المشقات من نقص بعض السلع والمواد ، بينما بعضهم الاخر يسعدون ويفرحون ويغتنون بفضل ذلك .

وبعض الناس تربوا على العمل بموجب التوجيهات والاوامر من الاعلى بصورة مطلقة ، وليسوا عـلى استعداد للاجابة سوى امام هذا «الاعلى» . بينمـا بعضهم الاخـر يذبلون بالمعنى الحرفى للكلمة اذا طلب منهم الخضوع وتنفيذ الاوامر ، بلا مناقشة او محاكمة .

ان التصرف بصورة ذاتية مستقلة يرعب الناس غير المتعودين عـلى ابداء المبادرة ، والذين لا يحسنون تحديد الاهداف والتنسيق بين المصالـح الشخصية والفئوية والعامة . وهـؤلاء الناس ليسوا بالقليلين .

– ما هى المساعدة التى يمكن ان يقدمها ممثلو مهنتكم فى الوضع الراهن ؟

– باستطاعة علمـاء الاجتماع ان يفعلوا بعض الامور . وان دورهم يزداد كثيـرا الان . الا ان الوضع الناشىء ادرك علـم الاجتماع بصورة مفاجئة وعلى حين غرة . وليس ثمة ما يثير الدهشة فـى ذلك : فالكثيرون من العاملين ذوو كفاءة منخفضـة وليس بينهم سوى ٥٪ ممن يملكون تعليما اجتماعيا الى حد ما . ويوجد لـدى ١٥٪ شهادات دبلوم السيكولوجيين . اما الاماكن الباقية فيملؤها لغويون ومؤرخون ومهندسون ومعلمون سابقون .

ولذلك فان احدى اهم مهمات اتحادنا تكمـن برايى فى تعميم تلـك الخبرة ، التى جنتهـا المؤسسات الطليعية فى البلاد التى تولى علـم الاجتماع الاهتمـام الضرورى ونشر هذه الخبرة . ولكن مثل هذه المؤسسات لاتزال قليلة جدا وتعد بالعشرات . بيد انها موجودة : مثلا فى تيراسبول وموسكو ودنيبروبتروفسك ولينينغراد .

– على اى نحو ترغبين فى رؤية نشاط علـم الاجتماع ؟ واية امال تعلقين على ذلك ؟

– من الممكن تسمية هذه الخدمه بخدمة الانسان وهى مدعوة من جهة للاسهام فى تحسين ظروف عمل وحياة الناس ، ومن جهة اخرى الاسهـام فى زيادة فعالية مواقفهم الاجتماعيه .

وتنحصر القضية فى ان حل اية مسالة اقتصادية اجتماعية يتلخص فى نهاية المطاف فى قضيـة الديمقراطية . وان تطورها يتوقف فـى والى حد كبير على مستوى الوعى الذاتى لدى كل فرد مـن افراد المجتمع . ويجب على كل انسان ان يتعلم فهم مكانه بين المحيطين به وفى العلاقات المتبادلة معهم ان يسعى للتوفيق بين مصالحـه ومصالح الناس الاخرين والجماعات الاخرى ، وان يذود عنها فـى حال الضرورة بصورة حازمة لا تقبل المهادنة .

وبغية التنظيم والادارة (سواء كان ذلك يتعلـق بمجموعة صغيرة او جماعة عاملين فـى مؤسسة كبيرة ، وفى مدينة واحدة ام على نطاق البلد ككل) لا بد بالدرجة الاولى من تكوين تصور دقيق عـن الحالة الفعلية لموضوع التنظيم او الادارة .

ويجب ان يكون هذا التصور صحيحا وصادقـا حتى لو بدت غير سارة وحتـى قاسية الحقيقة القائمة على اساس الدراسة عن وضع الامور الفعلى وامزجة الناس .

ويجب ان يكون هذا التصور غير جزئى ، بـل منتظما ومتكاملا . وذلك هو السبب فى انه لا توجد ولا يمكن ان توجد مناطق مغلقة فى وجه علـم الاجتماع ... ومن الهام معرفـة نقاط الالم ونقاط النمو ايضا .

– ولكن القضية تتلخص هنا ايضا فى نقصان الكادرات . ويبدو انها قـد تدنت سمعة المهن المدعوة لتجسيد الثقافة وتربية الاخلاق ؟

– تلك هى جزية التفكير التكنوقراطى والتصور عن انه يجب صنع «الانابيـب» ، وليس الاشتغال بشتى انواع «التفلسف» وتاليف «القصائد» التى ما هى سوى سخافة والعاب اطفال . واعتقد ان الامر لا يتطلب طويل وقت لايضاح مـدى ضحالة هذا الرأى . ففى العالم باسره يزداد الاهتمام بالتاريخ والفلسفة ، والسعى لاستيعاب الطريق الذى اجتازته البشرية ، والرغبة بتعلم فهم سنن هذه الحركـة ورؤية الاخطاء .

توجد فى جامعة نوفوسيبيرسك ما تسمى بكلية العلوم الانسانية . وينتسـب الى كل دورة ٥٠ شخصا : ٢٥ من المؤرخين و٢٥ مـن اللغويين نصفهم من علماء اللغة ونصفهم مـن نقاد الادب وفى خمس دورات يكون المجموع ٢٥٠ طالبا من اصل خمسة الاف ا اى ٥٪ . وهـذا ليس معهدا لاعداد الكادرات لصناعة معينة ، بـل هذه احدى اضخم الجامعات فى سيبيريا .

عندما افكر فى هذا الموضوع اتوصل الى استنتاج باننا لا ندرك مدى تعقد وانتظام المجتمع . ولا نود ادراك ان الاستهتار بتعليم العلوم الانسانية يفضى بصورة حتمية الى فقدان الطابع الانسانى .

يجب على اى معلم فى المواد العملية ، سواء فى مجال الفيزياء او البيولوجيـا او الجغرافيا ، وعلى الاخص معلم التاريخ او الادب ان يكون بالدرجـة الاولى انسانا واسع التعليم وواسع التفكير . فهو لا يقتصر على تعليـم ان اثنين ضرب اثنين يساوى اربعة ، بل يجب عليه ، اذا تكلمنا باسلوب منمق ان يربى ابناء للوطن ا... ولكن كيف يمكن تنشئة انسان قادر من ثم ، وبغض النظر عن الوضـع الاجتماعى والمهنة ، ان يفكر تفكيرا اجتماعيا وعلى نطاق الدولة اذا كان لا يعرف تقريبا شيئا اخر سوى هذه «اثنين ضرب اثنين» ؟

فى الاونـة الاخيرة راح الكثيرون يعبرون عن استيائهم من الشبيبة . لا ادرى ربما ان الحظ قد ساعدنى الا اننى لا استطيع التذمر من الجيل الفتى فعندما تفهم الشبيبة عملها وترى ان المجتمع يثق بها فانها تبدى اروع جوانبها : فهى تهتم وتقرأ كثيرا وتعمل بشغف دون ان تضن بالوقت والجهد حتى وان كانت الاجور منخفضة بصورة مجحفة .

ولربما ان كل القضيـة تنحصر فى الامور التى تقترحها نحن الكبار على الشبيبة ، وماذا نطلب منهم والى اى شىء ندعوهم .

العمـل فردى والفائـدة عامـة

هل يجرى فى الاتحاد السوفيتى تراجع عن المبادىء الاساسية للتسيير الاقتصادى الاشتراكى ؟ ما الذى يمكن قوله بصدد التشبيه بالنيب (السياسـة الاقتصاديه الجديدة) ؟ ما هـو العدد التقريبى للمواطنين الراغبين والقادرين على ممارسة نشاط عملى فردى ؟ وهل من الممكن ان تنشأ بعض الظروف للمنافسة مع القطاع العام فى الانتاج ؟ لقد طرح المراسل الخاص لمجلة «كومونيست» سوخاتشيفسكى هذه الاسئلة والعديد غيرهـا التى ارسلها القراء السوفيت والاجانب بصدد قانـون النشاط العملى الفردى الذى اقر موخرا فى الاتحاد السوفيتى على كل من : **لوشينا** الموظفة العلمية الاقدم فى معهد اقتصاد النظام الاشتراكى العالمى التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية ، **وليفشيتس** البروفيسور والدكتور فى القانون **وتور** نائب رئيس دائرة دخول الدولة فى وزارة مالية الاتحاد السوفيتى . فكانت اجوبتهـم كالتالى :

تور : ان النشاط العملى الفردى كان موجودا على الدوام فى الاتحاد السوفيتى ولا يعتبر من حيث المبدا جديـدا وغير عادى بالنسبـة لشروط التسيير الاقتصادى الاشتراكى . ففى السنوات الاولى للسلطة السوفيتية عندما لم يكن قد تطور بعد بما فيـه الكفاية نظام المؤسسات والمنظمات التابعة للدولة والتعاونية كانت نسبة النشاط ، الفردى كبيرة سواء فى انتاج السلع ام فى تقديم شتى انواع الخدمات المعيشية وحتى فى مجال التجارة والتغذية العامة ولكن بقدر ما كان قطاع الدولة والقطاع التعاونى ينميان ويتعززان كان النشاط العملى الفردى يتقلص ويخلى المكان بدرجة اكبر فاكبر لمؤسسات ومنظمات الاقتصاد العام .

بيد ان هذه المؤسسات والمنظمات تخلفت فى نشاطها لانتاج السلع وتقديم الخدمات عن حاجات الكادحين المتنامية وذلك لاسباب مختلفة .

ولكن هذه الحاجـات كانت تزداد على الدوام ويكفـى القول ان اصحـاب السيارات الصغيرة والدراجات النارية يبلغ عددهم اليوم فى الاتحـاد السوفيتى عشرات الملايين ، وتملك عشرات الملايين من الاسر اجهزة التلفزيـون والمسجلات ومختلف الاجهزة التكنيكية المنزلية . ولا بد من وقت الى اخر من تصليح هذه الاجهزة بيد ان مؤسسات الخدمات التابعة للدولة ليس بامكانها بعد ان تنفذ هذه المهمة بالسرعة والجودة المطلوبتين .

ان المقصود هو إستخدام امكانيـات النشاط العمل الفردى الذى يستجيب لمصالح المجتمع مع

الحفاظ في الوقت نفسه كمهمة اساسية على التطوير الشامل للصناعة ومجال الخدمات التابعين للدولة .

هل يمكن الامـــل بان الكثيرين من المواطنين سيمارسون النشاط العملي الفردي مع سريان مفعول القانون الجديد ؟ اعتقد ان عدد هولاء الناس سيزداد حتما وسيسهم في ذلك الى درجة كبيرة ذلك الحكم الوارد في القانون والذي ينص على تقديم المساعدة لهم من جانب السوفيتات المحليـــة لنواب الشعب وكذلك من جانب المؤسسات والمنظمـــات لشراء الخامات والمواد ولتنظيم تصريف السلع والخدمات .

وسيتوقف الشيء الكثير على عمل اللجان التنفيذية لسوفيتات نواب الشعب فيما يتعلق باصدار الاجازات لممارسة النشاط العملي الفردي . فيجب عليها ان تدرس بانتباه طلبات المواطنين الراغبين بالاشتغال بالمهن والخدمات المعيشية وتقديم الخدمات الطبية والتعليمية وغير ذلك من انواع النشاط . وان تقيم تقييما موضوعيا ضرورة هذه الاعمال او تلك مع الحماية الصارمة لمصالح المجتمع والاسترشاد في هذا المجال بالتشريعات السارية المفعول حول الانواع المجازة والمحظورة للنشاط العملي الفردي .

ليفشيتس : ليس ثمة اى تراجـــع عن المبادىء الاساسية للتسيير الاقتصادي الاشتراكي والدليل على ذلك يتمثل في الصيغة الدقيقة للمادة الاولى من القانون : «لايسمح بالنشاط العملي الفردي باستخدام العمل الماجور» . اما فيما يتعلق بالمقارنة مع النيب فان هذه الاخيرة كانت قد طبقت في ظروف تاريخية اخرى ورمزت الى تغيير هام في السياسة الاقتصادية للدولة الامر الذي لاوجود له الان في ظل توسيع النشاط العملي الفردي فهذا النشاط ليس اطلاقا بالعامل الرئيسي في السياسة الاقتصادية .

ويعمل في الانتاج العام في الاتحاد السوفيتي حوالى ١٣٠ مليون شخص . وقد دلت الدراسات الاجتماعية التي اجريت في مختلف مناطق البلاد على ان ٤٠٪ من العاملين يمارسون او يرغبون بممارسة عمـــل اضافي مدفوع الاجر . ولكن هناك ايضا اكثر من ٥٥ مليونا من المتقاعدين والمعوقين و٥ر٥ مليون طالب وتلميذ في المدارس المهنية وجيش جرار من ربات البيوت . ومن الطبيعي ان ليس جميع هولاء الناس سيرغبون في مزاولة نشاط عملي فردي ...

وليس للمجتمع مصلحـــة في ان يغدو النشاط العملي الفردي هدفا بحد ذاته لعشرات الملايين من الناس بل ان المجتمع يهتم بشيء اخر : في التلبية الاكمل فالاكمل لحاجات الانسان .

فيما يتعلق بالتنافس ... اننا اليوم مضطرون للذهاب الى مختلف مؤسسات الخدمات المعيشية حتى ولو كانت تنفذ طلباتنا بصورة طويلة ورديئة اما «المعلم الفردي» فلن نذهب اليه الا اذا كان يعمل بصورة افضل (على الرغـــم من اسعاره الغلى) من مؤسسة تابعة للدولة او من جاره اذن سيكون هناك تنافس معقول وطبيعي ونامل بان ذلك سيزيد من جودة السلع والخدمات .

ولايجب ان يكـــون مفرطا مقدار الضريبـــة والمدفوعات لقاء السماح بمزاولة العمل واود التذكير بان غالبية العمـــال والمستخدمين في القطاع العام للانتاج يدفعون ضريبة دخل عن اجورهم بمقدار ١٣٪ تقريبا وثمة ما يبرر ان يكون هذا الرقم نقطة انطلاق عند تحديد مقدار الضريبة على الدخول الناجمة عن النشاط العملي الفردي وستزداد على ما يبدو تعريفة الضريبة عندما يرتفع كثيرا مقدار الدخول ويتجاوز الى حد كبير مقدار الاجرة في العمل الاساسي . وذلك مظهر من مظاهر تجلي العدالة الاجتماعية . وينبغي الان ان تبدي هيئات الدولة الحكمة عند تحديـــد مقادير الضريبة والمدفوعات لقاء السماح بمزاولة العمل بغية ان يكون النشاط العملي الفردي مفيدا للجميع ولكل واحد .

وينبغي لفت الانتباه الى الهيكل الحقوقي الاساسي للقانون : فيسمح بكل ما هو غير محظور . وهذا يعني انه لا يجب على اللجان التنفيذية للسوفيتات المحلية – في المدن والاحياء والبلدات والقرى – ان ترفض السماح بمزاولة هذا النوع او ذلـــك من النشاط العملي الفردي بسبب انه لم يرد له ذكر في عداد الانواع المسموح بها في القانون . ولذلك يحق للجنة التنفيذية مثلا ان تسمح بافتتاح مقاه وبوفيهات عائلية او تعاونية صغيرة . وتوجد مثل هذه الممارسة في منطقة البلطيق ومنطقة ما وراء القوقاس وهي تسير بصورة جيدة .

ولكن الامر يختلف بالنسبـــة للاعمال والخدمات المحظورة : وان تعدادها في القانون ذو طابع شامل ولا يمكن اضافة انواع جديدة اليها الا عن طريق تغيير التشريع .

لوشينا : ان المجتمع الاشتراكي هو مجتمـــع للكادحين ولذلك فان اى عمل نافع اجتماعيا يجب على القانون ان يسمح به وليس ذلك فحسب بل يجب ان يحظى بالاحترام والتشجيع .

وان محاولات تطبيق حظر بواسطة التشريعات على هذا النشاط الفردي او ذاك باعتباره يتعارض مع الجوهر الجماعي للاشتراكية والتي بذلت في السابق قد اسفرت عن عدد من العواقب السلبية الاقتصادية والاجتماعية واصبحت بائسة الى حد كبير سوق السلع الاستهلاكية والخدمات وتقلصت شبكة تجارة المفرق وبنتيجة ذلك اخذ «اقتصاد الظل» يمهد الطريق اى النشاط السري والمضاربة . وان مكافحـــة هذه الظواهر بالوسائل القانونية فقط لم تعط ولا يمكن ان تعطي النتائج المرجوة .

ان الانتاج القائم على اساس العمل الفردي والملكية الشخصية لوسائل الانتاج (او وسائـــل الانتاج المستاجرة من الدولة والتعاونيات) يدخل في مقولة الانتاج البضاعي الصغير . وهو يوجد ويتفاعل مع الانتاج البضاعي الاشتراكي الكبير القائم على اساس ملكية الدولة او الملكية التعاونية لوسائل الانتاج .

وطبقا للحكم المعروف في النظرية الماركسيـــة اللينينية فان الانتاج البضاعي الصغير لا يمثل ابدا ولا في اى مكان اسلوبا مستقلا للانتاج بل يوجد ضمن اطر هذا الاسلوب او ذاك للانتاج السائد في المجتمع المعين .

وبمساعدة النشاط الفردي والتعاونـــي الصغير يمكن تقريب انتاج السلع والخدمات من المستهلكين وعلى هذا الاساس تقليص نفقات النقـــل وايصال السلع من الحاضرات الصناعية الى الاطراف البعيدة وتعادل مستويات حياة الناس الى درجة معينة في النقاط الاهلة على مختلف المستويات .

وان النشاط العملي الفردي والتعاونـــي الصغير يتيح ان يشرك في الانتاج قسم ما من مدخرات السكان المالية التي كانوا ينفقونها سابقـــا على الاستهلاك الشخصي حصرا . ومن الممكن ضمن اطر هذا النشاط ان تستخدم على نحو كامل وفعال القدرات والمعارف والمهارات الاصيلـــة لبعض المواطنين التي ليس بامكان شروط العمل ودفـــع اتعابه في المؤسسات الكبيرة ان تحضهم بعد على بذل كـــل جهودهم في العمل ...

والى جانب البواعث الاقتصادية ثمة بواعث اجتماعية لاتقل اهمية لتوسيع حدود وتحسين ظروف النشاط العملي الفردي ومن بين شتى اساليب التعبير الذاتي عن الشخصية يعتبر النشاط في العمل هو الاكثر طبيعية بالنسبة للانسان وكذلك الاكثر اهميـــة بالنسبة للمجتمع ولذلك فان للمجتمع مصلحة في الاستخدام الاكمل لاى شكل من اشكال النشاط العملي الذي يعود بنتيجة نافعة عليه .

ان العمل الفردي بوصفه شكلا للتعبير عن النفس يتيح للعامل الى اقصى الدرجات اظهار فنه وقدراته الاصلية ومهاراته العملية ويرتبط هذا العمل الى درجة كبيرة جدا بالانجاز المباشر للنتيجة النهائية : اى صنع الناتج الجاهز او تادية الخدمة المهنية وهذا امر اكثر جاذبية بالنسبة لبعض الناس من تنفيذ عملية منفردة ما في مؤسسة كبيرة . وليس بامكان المجتمع الاشتراكي ان يتجاهل ذلك حتى ولو كان الناس الذين يملكون ميلا كهذا يشكلون اقليـــة ضئيلة في التعداد العام للسكان القادرين على العمل .

مجلة «كوموتيست» العدد ١٨ عام ١٩٨٦

نجاحات

حلقة واسعة من المعارف

بقلم : ف . زيكوف ، رئيس نادي «رادوغا» العائلي

تتحدث هذه المقالة عن نشوء تلك المجموعات من الناس وتلك العلاقات التي لم تترسخ بتاثير العملية الانتاجية ، وانما خارج العمل في اوقات الفراغ .

لنستفد من الخبرة العملية لنادي الاسرة لتطوير الشخصية الشامل في مدينة بوشينو الصغيرة فـــي ضواحي موسكو ، حيث المركز العلمي للبحـــوث البيولوجية التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية . مع ولادة المدينة في عام ١٩٦٨ ولد ناديها العائلي ، فما هو هذا النادي ؟

يمكن ان نصف نادينا العائلي بجمعية تعاونية مـــا لتنظيم اوقات الراحة وتربية الاطفال بصورة مشتركة ولقد ظهر النادي على الشكل التالي بالضبط : عندما راى الشباب انفسهم في هذه المدينة الصغيرة بعد تخرجهم من معاهد موسكو تجلى بقوة كبيرة سعيهـــم لتقرب الاسر وللتنظيم المشترك لاوقات الراحـــة والفراغ ..

تظهر في النادي العائلي بسهولة ، وتحظى بالدعم الحماسي كل البدايات الممتعة . وهو «وسط سريع الالتهاب» بالمعنى الجيد لهذه العبارة .

ومن البدايات الهامة لدى النادي كان تنظيـــم الراحة يوم الاحد ، اذ نتفق مثلا مـــع السوفخـــوز المجاور الذي يضع تحت تصرفنا منزلا كبيرا طيلة فصل الصيف . اما نحن سكان المدينة اعضاء النادي العائلي فننتقل اليه مساء الجمعة من كل اسبوع بعد انهاء عملنا الاساسي ونعيش فيه يومـــي السبت والاحد .

نظمنا في ثلاث غرف كبيرة ، قسما للرجـــال وقسما للنساء (في كل قسم ١٥ سريرا) وصالـــة «رياضية» لاستخدامها عندما يكون الطقس سيئـــا واتينا بالمعدات الضرورية للرمي بالقوس . ورتبنا كل شيء في المنزل وحوله .

وفي الصباح الباكر من يومي السبت والاحـــد ياتي الى المنزل رئيس فرقة العمل من السوفخـــوز وياخذ معه العدد اللازم من العمال (اطفال احـــداث وبالغون) ويتوجه بهم الى الدفيئات للقيام بفـــرز الشتلات ولغرسها وللقيام باعمال اخرى . ويبقى البعض للمناوبة وللقيام بالاعمال المنزلية . وبعـــد العمل ٤–٥ ساعات يجتمع الكل ثانية . وساعدنـــا السوفخوز على اعداد طعام شهي ورخيص الثمن ، بل وحصلنا لقاء عملنا على مكافاة مالية .

من المعروف ان النوادي التي تقام بنـــاء على الاهتمامات ، تندثر خلال ٣–٥ سنوات بعد ظهورها اذ يتعرض للتلف شيء مما فيها ، ويتعب المنظمون والمتحمسون وتتغير ظروفهم الحياتية . وليس فـــي ذلك ما يقلق في ظروف النـــادي العائلي . واذ تتعاقب الستوديوهات الواحد اثر الاخر ، فان النادي يبقى منتظم العمل دائما .

منذ زمن بعيد يمارس الناس في مدينة بوشينو الصغيرة رياضة الرمي بالقـــوس . وتبين ان ذلك ضرب من ضروب الرياضة ملائم جدا للعاملين فـــي مجال العلم وافراد اسرهم . وبالفعل فان الرمـــي بالقوس يستخدم في العالم كله للوقاية من الامراض كتقوس العمود الفقري وضعف البصر والوهن العصبي والرمي بالقوس باعتقاد اشهر العلماء هـــو الضرب الوحيد من الرياضة الملائم للصغار والكبار وللاسرة عامة . وليس من قبيل الصدفة ان عددا كبيرا جدا من النوادي العائلية بهواة هذه الرياضة موجود في فرنسا وايطاليـــا وهولاندا والمانيا الاتحاديـــة والدنمارك وبريطانيا والبلدان الاسكندنافية واليابان وكندا . ويتقابل اعضاء نوادي الدرجة الممتازة مـــع زملائهم من النوادي الاجنبية في مباريات بالمراسلة (تنظم سنويـــا بالمراسلة بطولة العالم للرمـــي بالقوس بالاضافة الى البطولة وجاهيا) . وقد جرت بنجاح المباريات مع امستردام والفلبين .

وفي نادينا المجموعة الوحيدة في الاتحـــاد السوفيتي القائمة على اسس تطوعية والتي تقـــوم بالاشراف على اعداد منتخب فريق جمهورية روسيـــا السوفيتية الاتحادية بالرمي بالقوس . وقد ابتكـــر اعضاء مجموعتنا الكثير من الطرائف الاصلية . وهذه المجموعة تشبه نواة جامعة للبحوث الحرة ، التـــي ستنتظم ذات يوم لدى نادينا العائلي حتما .

لايوجد لدينا ملاك من العاملين الذين يتقاضون اجورا ، بل كلهم يعملون على اساس تطوعي . وهذا ما يوفر المتعة للناس والفائدة للدولة .

لقد كنا في عام ١٩٦٨ البعيد النـــادي العائلي الوحيد . اما الان فهناك الكثير من هذه النـــوادي ولقد حضر في السنة الماضية اللقاء العام للنوادي العائلية ممثلو ١٤ مدينة منها موسكو ولينينغراد وسفردلوفسك وقازان وياروسلافل وغيرها . ان هذه الحركة تشمل البلاد كلها .

من مقالة نشرت في مجلة ناؤوكا اي جيزن (العلم والحياة)

الاخلاق والحقوق

الظل او البيروقراطي كما يراه عالم الاجتماع

بقلم البروفسور فلاديمير شوبكين (دكتوراه في الآداب)

آلاف الحلول ومئات القرارات دعت للقضاء على البيروقراطية ، ومرت عقود من الزمن ، ومع ذلك لم تقل خطورة البيروقراطية . وهذا ماتطرقت اليـــه مباشرة الوثائق الحزبية في الآونة الآخيرة . فمـــا الذي يجعل هذه الظاهرة البغيضة تتمتع بهذه القدرة على الحياة .

اننا جميعا نعمـــل في المنظمات والمؤسسات والمصانع والمعامـــل والسوفخوزات والكولخوزات والمعاهـــد والدوائر . ونعيش في مدن هي الآخرى منظمات على درجة من التعقيد . والخيرات الماديـــة التي نستهلكها هي نتاج منظمات . كما ان حياتنـــا السياسية والاجتماعية والثقافية ، واوقات فراغنـــا وراحتنا ، مرتبطة ، كقاعدة عامة ، بمنظمات كبيرة .

ولهذه المنظمات ضرورة حيوية بالنسبة لوجود المجتمع وتطوره . وليس بحوزة البشرية أداة آخرى من شانها أن تتيح ، وبهذه الدرجة من الفعاليـــة تنظيم انتاج وتوزيع السلـــع والخدمات ، وترتيب شؤون الحياة السياسية والاجتماعية والروحية .

ان المنظمات تقام لحل مهام محددة . وليس من النادر ان يجرى الاعلان على نطاق واسع عن هذه الاهداف . ولكن ، وباعتبـــار ان شتى الخلايـــا والمستويات والمناصب والمقاعد تملأ بناس من الواقع بما يحملونـــه من اهواء واطوار ومصالـــح فتتكشف الامور احيانا عن ظواهر غريبة . وتتشوه البنية وتتخلخـــل . وتظهر العطالـــة والضجيج والضلال .

ولو استخدمنا الصورة الآدبية لكاتب الحكايات الدانماركـــي هانس كريستيان اندرسن ، والتي طورها فيما بعد الكاتب المسرحي السوفيتي يفغيني شفارتس ، لامكن القول ان المنظمات يظهر لها ظل ياخذ بالنمو سريعـــا ويلعب دورا مستقلا اكثر فاكثر .

ان الافضليتين الاساسيتين للمنظمـــات ، اى الصلاحية والفعالية ، تتحولان احيانـــا كثيرة الى نقيضهما . وتصبح القرارات المتخذة مجرد تمويه للادعاءات والمصالح الذاتيـــة . والمسؤولون ، اذ يأملون بضمان السيطرة التامة ، يسعون لتركيز السلطة في الجهات العليا . وفي نفس الوقت ، واذ يشدون نحوهم حق التقرير ، فانهم يتخلون ، بصورة عامة ، عن واجب المسؤولية . وهذا ما يلقى على كاهل من في المستويات الادنى . وهؤلاء بدورهم لا يرغبون ان يكونوا مسؤولين ويسعون لخلق مزيد من المستويات الدنيا في الادارة .

ان البيروقراطية ، أى المراسلات المتبادلـــة وجمع التقارير غير اللازمة ...

كما أن الانسان الذى يعمل في مثل هذه البنية يتغير هو الآخر ، اذ ان فرصة المحافظة على وضعه والارتقاء على درجات الهرم لن تتوفر له الا في حال تطابقه دائما وصورة «انسان المنظمـــة» المثالي وعليـــه استبدال قيـــم الحياة والعادات والطباع وليس الجميـــع بقادرين على ذلك . والبيروقراطية تتخلص بلا شفقة من الذين «يفكرون بطريقة مغايرة» ان صلاحية الاختصاصيين تفقد معناهـــا في ظروف البيروقراطية .

ان من يملك قدرا اكبر من المعلومات فـــي المنظمة هو الذي يملـــك قدرا اكبر من السلطة والمعلومات تكتســـب طابع المراتبية ، وتتشوه وتضفي عليها السرية ، ويجرى تطويعهـــا للانماط المتوليفة . ويصبح المفتشون موضع ريبة . ويظهر مفتشون على المفتشين .

يجرى تحليل البيروقراطية في علم الاجتماع من وجهتين ، من موقع نظرية المنظمه (وهنا يوجـــد الكثير مما هو مشترك في شتى البلدان) ، وبالآخذ بالحسبان الخصوصية الثقافية التاريخيـــة . وبكلمة آخرى يوجد الظل في كل مكان ، غير ان حجمـــه واشكاله ونزعاته العجيبة تتباين .

ان ارثنا الثقافي في هذا المجال متميز ومتناقض بقدر كبيـــر . والرأى العام لـــم يهادن ابدا البيروقراطية ، التي نمت منذ عهـــد بطرس الاكبر وحتى الفوضية التي حظيت بشعبيه كبيرة في روسيا كانت رد فعل من نوع ما عـــلى استبداد المؤسسات البيروقراطية .

وفي نفس الوقت لابد من الحديث عن الموظـــف البيروقراطي الذي تكون في روسيا .

كتب دوستويفسكي يقول : «كل واحد يعرف ما هو البيروقراطي الروسي وخاصة من بيـــن اولئك الذين على علاقه يومية بالجمهور . انه شيء مـــن الحنق والانفعال والغرور والانفة مثل جوبيتر . انه الفظاظة والاهمال والازدراء والعـــداء ازاء الجمهور فقط لانه جمهور والرئيسي فـــي الامر انه روح جوبيترية تافهة . ومن الضروري للبيروقراطي حتما ان يقول لكم انكم مرتبطين به ...» .

وبعد الثـــورة خلق النمو السريـــع للملاكات الادارية وعدم كفاية المستوى الثقافي نزعة خطيرة نحو البيروقراطية . وكما قال لينين كانت تنهكنـــا البيروقراطية التي من الصعب جدا تجاوزها .

والبيروقراطية ، كما اشير في الاجتماع الكامـــل للجنة المركزيـــة للحزب الشيوعـــي السوفيتي (حزيران /يونيو –١٩٨٥) ، هي شقيقة النزعـــة الادارية ، والعدو اللدود للمشاركة الواسعة مـــن قبل الجماهير في قضايـــا الادارة . والبيروقراطية لاتطيق التنظيم الذاتي ولا الادارة الذاتية . وليس امرا مدهشا ان البيروقراطيه هـــي العدو الرئيسي لاستخدام الآليات التـــي تدير شؤونها ذاتيـــا وللاصلاح الاقتصادي الجذري . فهـــذا الاصلاح يفترض طرائـــق عمل جديدة من حيـــث المبدأ والصلاحية ، والمبادرة ، والقدرة على التعلم والتعلم من جديد .

ولم تكـــن البيروقراطية قادرة على تخليـــل واستيعاب تريليونات العلاقات والصلات الموجودة في الاقتصاد الوطني واتخاذ القرارات الصائبـــة ولقد خلقت عـــددا هائلا من مختلـــف المعيقات والممنوعات والمحرمات التي تغل روح المبادرة .

وتتمتع البيروقراطية بقدرة عجيبة ، فهي تغرس اسلوب بروقراطية العصور والاجيال السابقـــة وتقوم بالاضافة الى ذلك بتقطيع الصلات الاجتماعية ذات الآهمية الحيوية حولها . ففي الاقتصاد تلغـــى العلاقة المباشرة بيـــن نتائج العمـــل والمكافآت وتعقد آشكال دفع اجور العمل .

ان أحد الـــردود العفوية على تـــورم الجهاز البيروقراطي هو نمو المجموعات غير الشكليـــة فالناس ينخرطون في علاقات غير شكلية من اجـــل حماية مصالحهم وتلبية حاجاتهم . وليس من النادر أن يبدو هذا النشاط ضروريا لتنفيـــذ الالتزامات ازاء الدولة . ولكن ذلك يجعل المستويات الدنيا في المنظمات اكثر تبعية للجهات الأعلى ، خالقا بذلـــك عقدة ذنب دائما ان خبرة هذه العلاقات والصلات غير الشكلية تغدو وسطـــا يغذي ظهور مجموعات اجراميه فعلا . وكانما الظل يخلق اقتصاده .

ان الضامن الرئيسي ضد البيروقراطية هو الاخلاق الاجتماعية . واذا شئتم فان نمو البيروقراطية هو دائما من وظيفه انحطاط الاخلاق . ولن تفيد اية مراسيـــم او عقوبات اذا كانت العلاقات تبنى على الخداع المتبادل ، ووفق مبدأ «من لم ينضبط بالسرقة فهو ليس لصا» ، واذا انخفضت قيمه الكلمة الشريفة حتى الصفر . ان القضاء على مرض الكذب والتلفيق في الكبيرة والصغيرة ، وبعث الصورة الصادقـــة للماضي والحاضر ، والعلنية الكاملة ، هي شروط لابد منها لارتقاء الاخلاق الاجتماعية ، والطريقـــة الاضمن لقطع الطريـــق على محاولات ظل التفرد والسيادة . واذا ما تحدثنـــا مجازا ، كلما اقتربت شمس العلنية من كبد السماء كلما انحسر الظل .

تشبه مكافحة البيروقراطيه معالجه السرطان . اذ يجب تحطيم الخلايا المريضة ، ولكن على ان الا يلحق الضرر بالخلايا السليمة ، التي تضمن عمل المنظمة وتحسين الادارة . لقـــد اعترض لينين على اقتراح بتصفية البيروقراطية بضربة واحدة ، اى تصفيـــة «تلك الدملة التي تسمـــى ادارة رئيسية ومراكز بيروقراطية» . وكتب بهذا الصدد يقول «ان نزع هذه الدملة امر مستحيل . انما يمكن فقط علاجها والجراحة هنا عبث ، مستحـــال لا يمكن الا العلاج البطيء . وكل ما عدا ذلك شعوذة وسذاجة» .

ومن المهم للعلاج «تعبئة» الموارد الداخلية في المنظمة . وهذا يفترض تطوير شتى اشكال الرقابة الادارية من تحت . والعلاج لا يمكن ان يكون موضعيا يجب استعمال تطبيب ديمقراطـــي على المستويين الصغير والكبير ، اى استغلال العوامل الخارجية التي تعرقل انتشار المرض الاجتماعي .

ان توسيع مشاركة الكادحين في الادارة ، وتطوير النقد والعلانيـــة وشتى اشكال التنظيم الذاتـــي والتعاون بين السكان تضيق المجال امام النزعـــة الادارية ، وتحد من نمو البيروقراطية وتزيحها ، ومن المهم المساعدة على تطوير الاشكال غير البيروقراطية لانتاج وتوزيع المواد الغذائية ، والعلاقات النقدية البضاعية ، والآليات الاقتصادية التي تدير شؤونها ذاتيا . ان الانتقال من الطرائق الادارية الى الاقتصادية والاصلاح الاقتصادي الجذري . هما من الوسائـــل الاكثر فعالية في النضال ضد البيروقراطية .

يجب ان يجرى بواقعيـــة تقييم الوضع الراهن لمجتمعنا ، فمهارات الحل الجماعي (التعاوني) للمشاكل الاجتماعية المعيشية ليست على قدر كاف من التطور ولابد من تحسين التشريعات حول مسائل التعاون وتوسيع حقوق التعاونيات ، وتنميـــة المهارات والعادات من الحلقات الدنيا وحل مشاكلها بصورة مشتركة . والمناشدات هنا لا تكفي وحدها ، فمن الضروري توفر تشريع خاص مناهض للبيروقراطية وحماية حقوقية للانسان من البيروقراطيين ، وصياغة معايير للتعويض الالزامي عما يلحق بالانسان من ضرر مادي ومعنوي .

وهذا كله ، بدءا من مسائل الاخلاق والعلانيـــة وانتهاء بالاشكال الجديدة لادارة الاقتصاد والمجتمع يجب أن يبقى دائما في حقل النظر لكي تكافح الظل بنجاح .

عن «ليتراتورنايا غازيتا» (الصحيفة الادبية)

متفرقات

صنـــدوق السـلام السوفيـــتى

من ومتى اسس صندوق السلام السوفيتى ، من اين ناتى وعلى اى شىء تنفق اموال هذا الصندوق ؟

فى العام الماضى مر ربع قرن على تاسيس صندوق السلام السوفيتى . فقد اسس سنة ١٩٦١ بمبادرة من المنظمات الاجتماعية فى الاتحاد السوفيتى . وقبل ذلك ، اى فى الخمسينـــات ، فى اعوام «الحرب الباردة» بدات تصل بشكل عفوى الى لجنة انصار السلام السوفيتية وغيرهـــا من المنظمات تحويلات نقدية من الشغيلة يطلبون فيها الاستفادة من هذه المبالغ فى قضية السلام . ووصل سيل التحويلات حجما كبيرا نشات على اثره الحاجة الى انشاء منظمة تمارس عملية الانفاق الفعال والهادف لهذه المبالغ .

وكانت لجنة انصار السلام السوفيتية واتحـــاد جمعيات الصداقة والعلاقات الثقافيـــة مع البلدان الاجنبية ولجنة التضامن الاسيوى الافريقي السوفيتية ولجنة النساء السوفيتيات ولجنة الشبيبة السوفيتية ولجنة المحاربين القدمـــاء السوفيت وغيرها من المنظمات الاجتماعيـــة قد اسست صندوق السلام السوفيتى . تصل الاموال الى صندوق السلام بشكل طوعى تمامـــا . ومنذ العام ١٩٦١ تراس الكاتب نيكولاى تيخونوف ادارة الصندوق . وكان واحدا من اوائل المتبرعين الى الصندوق بجزء من جائزة لينين الدولية «لقاء توطيد السلام بين الشعوب» التى منحت له . ومنذ سنة ١٩٦٩ شغل هذا المنصب الكاتب بوريس بوليفوى ، وفى العام ١٩٨٢ تراس هذه المنظمة اناتولى كاربوف بطل العالم فى الشطرنج فى عامى ١٩٧٥–١٩٨٥ .

من اين تاتـــى الاموال الى صنـــدوق السلام السوفيتى ؟ تبرع اكثر من مليون مواطن سوفيتى الى الصندوق بمدخراتهم واموالهم وباجور يومى السبت والاحد وريـــع التمثيليات المسرحيـــة والحفلات الموسيقية والمعارض وبيع اللوحات وغير ذلك من النتاجات الفنية واتعاب المؤلفات . ومن بين التبرعات جوائز لينين وجوائز الدولـــة وتبرعات المنظمات الدينيه والمصنوعات الفنية .

تبرع الطبيب رابوبورت من كيميروفو باكثر من الف روبل الى صندوق السلام . وقد كتب انه يعتبر نفسه مدينا لوطنه الذى ينفق على المدارس والمعاهد ويمنح البطاقات المجانيـــه الى دور الراحة والعلاج ولقاء ارخص اجرة فى العالم للشقـــق ، والمواد الغذائية بارخص من سعر كلفتها ولقاء الدراســـة المجانية فى المدارس الثانوية والمعاهد لابنتيـــه وكتب يقول : «لو وهنت قوتى ولم اقدر على العمل ساكتب وصية لابنتى : واصلا دفع الواجب المقدس ليس من اجل والدكما فحسب بـــل ولاجلكما ايضا فليكن ذلك تقليدا عائليا» .

وتصل التبرعات من الخارج ايضا ، من المواطنين الاجانب . وكثيرا ما ترافق تبرعاتهم رسائل تبارك المبادرات السلمية للاتحاد السوفيتى وبخاصة تجميده للتجارب النووية تحت الارض . وارسل المشاركون فى «قطارات الصداقة» من شبيبة المانيا الغربيـــة كمية كبيرة من التبرعات الى صندوق السلام وكذلك المغنى الايطالى جانى سوراندى وغيرهم .

على اى شىء تنفق اموال الصندوق ؟

يمول الصندوق نشاط ١٦ منظمة اجتماعيـــة جماهيريه منها لجنه انصار السلام السوفيتيه ولجنة المحاربين القدماء السوفيت ولجنه النساء السوفيتيات ولجنة التضامن الاسيوى الافريقى السوفيتيه واللجنة السوفيتيه «الاطباء من اجل درء الحرب النوويـــة» وغيرها .

وحسب مبادرة المنظمات الاجتماعية تنفق اموال الصندوق ايضا على تقديم العون الى ضحايا العدوان والابادة وكذلـــك على سكان البلدان التى تصاب بكوارث طبيعية . ففى عامى ١٩٨٥–١٩٨٦ قدمت المساعدات الى سكان اثيوبيا وبنغلاديش والمكسيك وفيتنام وكامبوتشيا وبوركينو فاسو واوغندا وغيرها من البلدان . ودرس على حســـاب صندوق السلام السوفيتى فى بلادنا سنة ١٩٨٥ اكثر من اربعة الاف طالب من ٦٥ بلدا من بلدان اسيا وافريقيا واميركا اللاتينية .

ف . ماسلين
النائب الاول لرئيس ادارة صندوق السلام السوفيتى .
عن مجلة «التثقيف السياسى الذاتى» العدد ١٢ سنة ١٩٨٦

كيف ستكون الاجور فى العام الحالى؟

منذ الاول من كانون الثانى (يناير) هـــذا العام اعتمد نظام جديد للاجـور والتشجيعات المالية فى الفروع الانتاجية للاقتصاد الوطنى.

ما هو جوهر هذا النظام ؟

يكمن جوهره فى زيادة تعريفة العمال بنسبـــة ٢٠–٢٥٪ واجور رؤساء المؤسسات والاختصاصيين والموظفين بنسبة ٣٠–٣٥٪ بيد ان المـؤسسة لا تستطيع دفع تلك النسب الا بعد استحقاقها . وان الدولة سوف لا تسلف هذ المبالغ .

هل ستتقلص ام ستزداد الفروق بين ادنى الاجور واعلاها ؟

ستزداد . فاذا كان هذا الفرق سابقا زهاء ٦ر١ فسيزداد الان الى ٨ر١ وفى الطاقة الى ٩ر١ وفـــى صناعة المعادن الحديدية الى ٣ر٢ . ونقلت المهـن المرتبطة بصناعة الادوات والتركيبات والتصليحات والخطوط الموتمتة والمكائن ذات برامـــج الادارة الحاسبة والمنظومات الانتاجية المرنة وغير ذلك من التجهيزات الصعبة بصورة خاصة الى اعلى مـــراتب الاجور وكذلك اجور سائقى القطارات وقطـــارات الشحن والقطارات السريعة وسائقى سيارات الشحن كامـــاز وللبناة والمركبين والعاملين فى اماكـــن مرتفعة .

هل ستزداد تعريفة الاجور ؟

اجل ، ستدخل فى الفروع الانتاجية للاقتصـــاد الوطنى زيادة بنسبة ١٢–٢٤٪ على تعريفه الاجور وستخصصها ادارة المؤسسة بالتعاون مع اللجنـــة النقابية لقاء المهارة المهنية الرفيعة .

هل ستتغير اجور عمل المهندسين والاداريين ؟

اجل ستتغير تبعا لنوعيتها فحتى الان كان لدينا مسلسلين فقط لكثير من الاختصاصيين . مثـــلا المهندس والمهندس الاقدم اما الان فقد ازدادت : مثلا مهندس ، مهندس الصنف الثانى ، مهنـــدس الصنف الاول والمهندس المسؤول . فاذا كـــانت اجرة المهندس العادى فى مصنع بناء المكائن ١٣٠ روبلا فى الشهر فان اجرة المهندس المســـؤول ستكـــون ٢٦٠ روبلا . زد على ذلك ان قـــادة المؤسسات حصلوا على حق زيادة اجرة الاختصاصيين لقاء النجاح فى العمل او فى مرحلة الاعمال الصعبة بخاصة بنسبة ٥٠٪ بالاتفاق مع اللجنة النقابية، وعلى هذا النحو ستكون اجور المهندسين تتراوح بيـــن ١٣٠ روبلا و٣٩٠ روبلا ومن شأن ذلك ان يتيح امكانيـــة كبيرة لتحفيز فعالية واهلية عمـــل الاختصاصيين .

كيف سيكون نظام الجوائز ؟

سيتغير كليا فقد منحت للوحدات والمؤسسات منذ الان استقلاليه تامه فى هذا الموضـــوع وان جماعات العاملين هى التى ستخصص شروط واحجام الجوائز النقدية . والشىء الهام جدا هو : طبقـــا للقواعد الجديدة سوف لاتكون الجوائز شخصيه انما جماعية وتحصل عليها فرقة العاملين والقسم الخ.. لقاء النجاح فى العمل وان الجماعة العاملة وفرقـــة العمل والقسم لهم الحق وحدهم فى تعيين حصة هذا الشغيل او ذلك من الجائزة .

كيف سيحدد حجم الجائزة ؟

بلا اى شىء وهنا تكمن الميزة الاهم للنظـــام الجديد . لا شىء سوى حجم الاجور المستحقة دونما اى تدخل من الاعلى .

ان جوهر هذا النظام الجديد هام جدا : الانتقال من النظام السابق الذى يقضى بدفع الجوائـــز – العـــلاوة و«تقليصها وحرمان» البعض منها لقـــاء المحصلات الاحسن فى العمل الجيد .

اعد الاجوبة عن هذه الاسئلة قسم الاجور والعمل الاقتصادى لدى المجلس المركزى للنقابات السوفيتية من جريدة «ترود» لسان حال النقابات السوفيتية .

الجوائـــز وقيمتهـــا النقديـــة

ما هو الحجم النقدى لجائزة لينين وجائزة الدولة؟ ان الحجم النقدى لجائزة لينين «لقاء توطيد السلام بين الشعوب» هو ٢٥ الف روبل . وجائزة لينيـــن ١٠ الاف روبل وجائزة الدولـــة السوفيتية ٥ الاف روبل . وان العديد من الحائزين على هذه الجوائـــز يتبرعون بهذه المبالغ الى صندوق السلام او غيره من الصناديق . ان سائق التاكسى الموسكوفـــى تاليفانوف تبرع بمبلغ جائزة الدولة التى منحت له فى العام الماضى الى صندوق السلام . وقد تبرع بمبلغ جائزة لينين الى صندوق تشيرنوبل كل من راقصة الباليـــه تتايانا بيسميرتنوفا والفنانيـــن اوشاكوف وكيدروينسكى وغيرهم .

عن جريدة «ترود»

صورة نادرة

هذه الصورة مـــن ارشيف الكاتب ليف وازغون الخاص . نحن لا نستطيع القول بثقة اى حدث تمثلـــه الصورة الشىء الواضح فقط هو ان مكان الحدث هو – الساحة الحمراء فى موسكـــو والزمان – السنوات الاول بعد الثورة ندعوا القراء مساعدتنا باعطاء التاريخ الصحيح لهذه الصورة وتسمية الحدث الملتقط فيها .

... السابـــع عشـــر

...د كلفـــه مثلا ببناء ... الحدود الجنوبيـــة ... رشيدت تحت اشرافه ... كيرينسك ، وبنيت ... ســـك . ونشات ... مالى مدن اخرى على ... من سيبيرســـك ... اعمال البناء بدأت ... مختلف الاماكن فى

... ذلك يمكن براى ... اعتبار خيتروفو قد ... للمنشآت الدفاعية ... فى حد قول الباحثة ... مدن تلك المنطقة ... المنطقة بوجه عام ... اشراك الشغيلـــة ... سكان العساكر فى القلاع الجديدة وتدبير امورهم المعيشية وتنسيق الخدمـــة العسكرية فى اماكن جديدة .

لقـــد حظيت نشاطات خيتروفـــو التنظيمية بالتقييم والتقدير فكان يحتل مناصب هامة فى الدولة على مدى اعوام عديدة ، كما كلف عام ١٦٥٢ ببناء حى جديد فى موسكو اطلق عليه فيما بعد اسم «حى الالمان» . وكان من الضرورى لبناء ذلك الحى تسويـــة العلاقات مع المحترفين والتجـــار والعساكر الاجانب لان هذا الحى كان معدا لاسكانهم فيه .

وبفضل النجاح فى تحقيق هذه المهمة برز بوغدان خيتروفـــو فى المجال الدبلوماسى ، كما صدر عام ١٦٥٦ امرا «بـــان يحتـــل منصب رئيس دار الاسلحة» .

لقد اكد صعود بوغدان خيتروفو فى سلم المناصب مرة اخرى ان عهـــد القيصر اليكسى ميخايلوفيتش «شهـــد ظهور رجل دولة من نوع جديد اذ كان نشيطا ويعمـــل بلا انقطاع» . لطالب بمالا لزوم له والمثال على ذلك نقل القيصر «بالسرعة فى التفكير والعمـــل وبالخدمة بلا كلل وملـــل» . واختار اعوانا يستجيبون لهذا المطلب .

لقد كان خيتروفو رجلا ذا ثقافـــة رفيعة فى عهده ، وصديقا حميمـــا للشاعر المنور سيميون بولوتسكـــى وكما كان من اوائل هواة جمع النتاجات الابداعية فى روسيا . وكانت مجموعته الفنية الشخصية تتضمن روائـــع فن الصياغة ومكتبة كبيرة . وكان خيتروفو يلم باللغتين اللاتينية والبولونيـــة وكان يشترى كتبا فى لوبلين ولفوف «وكان ، كما اظهرت الباحثة سيليزنيوفا بصورة مقنعة مثلا نموذجيا للمرحلة الانتقالية السابقة لعهد القيصر بطرس العظيم ، وشخصية ساطعة ونشيطة» .

مصنف الاحرف

وثيقة وتعليق

رئيس اللجنة العسكرية رفض التوقيع

يحتفظ فى الارشيف الرسمـــى المركزى للجيش السوفيتى بشريطين من اشرطة البرقيات وقد جاء فى الاول منهما : «ارجو استلام مسودة الامر الخاص بفرقة المشاة الخامسة والعشرين لرفعها الى قائد الجيش .

امر خاص بفرقة المشاة الخامســـة والعشرين ، تموز (يوليو) سنة ١٩١٩ :

لقد دنت ساعة العمل العصيبـــة السنابل اينعت فى الحقـــول والحبوب تتناثر منها داعية الى الحصاد العاجـــل غير انه تم تحويل الايدى العاملة الى ساحة المعارك وليس بامكانهـــا القيام بحصاد القمح فى حقولها . وبناء على ذلك يجب على كـــل مواطن واع ان يتذكر ان ليس بامكان الثورة ان تصمد وان تنتصر على اعداء الطبقة العاملـــة الا اذا توفرت كمية كافية من القمح لذلك فان كل حبة قمح تضيع تفضى الى القضاء على منجزات الثورة ، والى انتصار اعـــداء الطبقـــة العاملة- البروليتاريا .

بيد انه تم عن وعى او عدم وعى ودون حسبان ذلك كله تجاوزات كبيرة من طرف الجيش لقـــد لاحظت اثناء مرورى من سامارا الى يبتســـك (اورالسك) وقائع عديدة للاستخدام غير المنتج والمجرم للعربات التى اخذهـــا وقائنا فى الجيش الاحمر من السكان لقد كان بامكان هذه العربات ان تقدم فائدة فى حصاد القمح الناضج . لقد امتدت ارتال كاملة من العربات المحملة بما لا لزوم له والمثال على ذلك نقل آلات بيانو الى الاقسام الصحية واسرة مزدوجة وفرش (وهذا امر اعتقد انه غير مسموح بـــه واجرامـــى من طرف المسؤولين ، من آمريـــن ومفوضين وخاصـــة الاطباء والمساعدين الطبيين الذين لايستثنى اى واحد منهم عن السرير والفراش ، وكذلك من طرف فرق الانضباط الذين اذ يدركون انهم فى مامن ياخذ كل منهـــم عدة اجهزة حاكى (فونوغراف) وعـــدة مئات من الاسطوانات .

امر بتسليم كل هذه الامتعة دون ابطاء الى مخازن التموين . ستجرى فى المستقبل مسيرات طويلة وشاقة عبر مناطق قاحلة . لذلك آمر بتوفير كل عربة لادوات الحاجة القصوى ، كالذخيرة والمواد الغذائية واقترح عدم اتخـــذ ديكور لوسائل التوعيـــة الثقافية فى المستقبل ، لاننا على كل حال لن نفقد حفلات . آمر الفرقة الخامسة والعشرين رئيس اللجنة العسكرية رفض التوقيع» .

اما البرقية الثانية فهى :

«من المجلس العسكرى الاقليمـــى للمجموعة الجنوبية الى القسم السياسى للمجموعة الجنوبيـــة سامارا/١٦ تموز (يوليو) .

اننا نصدر اوامر خاصة بتقليص عدد العربات المشغولة بامتعة مختلفة غير متنبهة على الاطلاق ان كل عربة منها غاليـــة جدا الآن . وعلى الاخص فى بداية موسم العمل فى الحقول . ومع ذلك لا يمكننى الموافقة مع تشاپايف بصدد وجوب ترك القســـم السياسى وبالضبط قسمه الثقافى التنويرى ، هنا فى اورالسك .

ان ذلك كلـــه بالنسبة لتشاپايف تسليات طفولية ولا لزوم لها . اما انا فاننى اعير الثقافة التنويرية اهميـــة كبيرة . ولا اعتبرها مجرد تسليـــة انه يهدد بترك القسم الثقافى التنويرى فى اورالسك بالقوة وياخذ الاحصنـــة اقترح زجر ومنـــع الجور قبل فوات الاوان انه يتذرع بالحاجة الى الاحصنة لتبرير ضرورة الرمى بالقسم التثقيفى التنويرى الى المجهول . آمر الفرقـــة الخامسة والعشرين فورمانوف» .

حدث ذلك فى تموز اما فورمانوف (الذى رقى الى رتبة رئيس القسم السياسى الذى شكل فى جبهة تركمانيا فقد قدم فى المؤتمر الحزبى للفرقـــة الذى انعقد فى اواسط آب (اغسطس) قائد الفرقـــة الجديد باتورين الذى استشهد بطلا بعد عدة اسابيع مع قائد الفرقة الاسطورى اثناء كارثة لبيشينسك وظهرت فى مذكرة فورمانوف الاسطر الاول عن الانسان الذى انسجم معه فى المعارك التى خاضاها من اجل السوفيتات بالرغم من انه اختلف معه احيانـــا وتنازع بسبب مواقفهما المختلفة فى حل المسائل المشتركـــة «لقد صعقت بهذا الخبر وانا افكر فى الجميع مرعوبـــا ومتالما من اجلهم ومشفقا عليهم ، بيد ان شخصية واحدة تبرز من بينهـــم جميعا هى اعز شخصية واقربهـــا الى نفسى ، انها شخصية تشاپايف انه بطل حقيقى وانسان نزيه وكريم المحتـــد الم افارقك من مدة قريبة يا تشاپايف بودى الا اصدق انك قد اختفيت ... فقلبى يئن كما لو كان محصورا بين فكى ملزمة ويضغط عليه دون رحمة ومهما كان ما افكر بـــه فان شخص تشاپايف الحبيب ينتصب امامى ...»

ان النزاع ظاهرة ثانويـــة الجانب ويبدو ان فطنة تشاپايف العملية افادت اكثر من نوايا فورمانوف الطيبة ومن الجلى ان زمن تفسير علاقاتهما المتبادلة فى الدراسات التاريخية الرصينـــة كانعطافات «غير منظمة» ومتقطعـــة لاحدهما وتوضيح اخطائه له من طرف قائد سياسى حكيم قد ولى . ففى كل واقعة محددة كانا شخصين وهبتهمـــا الطبيعة ذكاء وقادا ، متفانين الى اقصى الحدود فى تنفيذ واجبهمـــا الوطنى والحزبى ، وبولشيفيين يجهدان لحل المسائل المعقدة .

فلاديمير بوزنانسكى
دكتور فى العلوم التاريخية

...ـة . ولا ضرورة ... ان الاهمية الخاصة ... ه المسالة .

...ة التاريخية

...صعب جدا بنـــا . ... نيا اكثر البلدان ... فى بداية السبعينات ... ـسان المؤرخين ان ... الموقف . غير ان ... الاقتراب من طرح ... بحث هذه المسائل ... بالة تعددية الانماط ... زة مصطنعة . ومنذ ... اعتبار مسالة طابع ... اقتصادى قبيل ثورة ... لمسائل التى حلها ... مكان لاية جدالات ... نتيجة لذلك لم يتوفر ... لدنا حتى الان عمل ... المقولة اللينينية ... اولية العامة لكـــل ... يستثنى ، بل على ... مراحل ما من ... ا فى شكل او فى ... (لينين ، المؤلفات ... ، صفحة ٢٧٩) . ... جدول اعمال اليوم ... ط التطور التدريجى ... مقارنـــة بثبات ... مالية التى وجدت ... اول مـــن درجات ... ان مهمـــة البحث ... داد تعقيدا بصورة ... اللعبة تستحـــق ... لنتحدث منذ زمن ... جديد ، الذى ظهر اولا فى بلادنا ، ونتحدث عن النمط الجديد للثورة البرجوازية الديمقراطية وتميز العمليات فى البلدان الناميـــة المعاصرة . وكان بامكاننا صياغـــة مسالة التطور التدرجى الراسمالى فـــى روسيا ، ان نستوضح بمزيد مـــن العمق مسالة العام والخاص فى التاريخ العالمى ، وان نخلص على هذا الاساس الى استنتاجات اكثر واقعية على صعيد الممارسة .

ويكمن السبب الثانى للركود فـــى كون التنضيدات القديمة المتلبدة التى ضغطت فى الثلاثينات على الفكر الباحث قد ظهرت هنا ايضا .

ومما يسر هذا هو ذلك الوضـــع عندما كانت تؤثر علينـــا مطمئنـــة تصورات اوسع لا عن وضعية العلم عندنا ، بل وعن الطور الجارى مـــن اطوار تطور المجتمع ، الذى لم يعد فيه مكان ، حسبمـــا يستنتج مـــن التعميمات «النظريـــة» ، لتناقضات مبدئية ولتناحرات فكرية ، ولتباينات جدية . هكذا كانت الامور على السطح بينمـــا كانت تجرى فى العمق عمليات قدمت فيمـــا بعد الاساس لاستنتاج مرير مقلق يقول : اننا نعرف بصورة سيئة ذلك المجتمع الذى نعيش فيه .

ولعل خطانا النظرى (والعملى) الاهم كان يكمن فى نسياننا احيانا الطابع الثورى (وبالتالى البالغ الصعوبة حتما والملىء بالمخاطـــر ، واذا شئتـــم المضنى ، والتراجيدى) للطريق الذى قررنا السير فيه . وثمة قناعة غير معلنة بانه طالما وقفنا على السكـــة وتلقينا دفعـــة الانطلاق التاريخيـــة العالمية ، فان تقدمنا بعد ذلك سيستمر بسلاسة من انجاز الى انجاز ومن مرحلة ظافرة الى اخرى ، ومن الجديد الى الاجود ، وكان الامر لايتطلب جهودا عظيمة ، ومرونة وانكار ذات . وكان «قوة الجهل العفريتيـــة» والمواربـــة والانانية عند هؤلاء او اولئك مـــن الناس ومجموعات السكان قد اختفت .

كان علينا بعد الاجتماع الكامـــل للجنة المركزيـــة للحزب الشيوعـــى السوفيتـــى (ابريل/نيسان ١٩٨٥) ان نعيد التفكير بمفهوم «الاشتراكية الواقعية» فى ذلك الشكل الذى يستخدم فيه الان من قبل الفكر والدعاية لدينا . وكان ذلك عملا روحيا حقيقيا ، ثوريا فى جوهره . وهذا بدوره سيبعث حتما امالنا ، وروحنا العملية ، وقدرتنا على ان نكون مخلصين لمثلنا . والمقصود طبعا ليس «المثـــل» اللفظيـــة والاستعراضية ، ولا التهليلية ، ولا تحديد الاجال بدقة للرغد العام الشامل وانما المقصود هو مثال الاناس الصاحين المدركين تماما لجوانب النقص لديهم انفسهم ، وكل مشقات الطريق الضخمة هذا الطريق الذى تاخذ بالسير عليه مجددا ، ولمنابع ولوابض المطالة .

قد يبدو ان كل هذا العصر القريب جدا بعيد عن الاهتمامات المالوفة لخدام كليو . ولكن الامر ليس كذلك ، ان الانماط المقولبـــة عن الوضع الحالى لمجتمعنـــا والتى تشكلت تحت شارة تفاؤلية بيروقراطية مفرطة ، مارست ولاتزال تمارس للاسف ، ضغطا عكسيا على بحوثنا التاريخية . فبالكاد يحس بنبض حيـــاة الماضى ، والتاريخ راح يتحول من اداة للمعرفة الى خادمـــة وحيدة الجانب «للدعايـــة للنجاحات» والى دفاع عما تم انجازه . وهو فى شكله هذا لن يساعد ، بالطبع ، فى القضية العظيمة لاعادة بناء مجتمعنـــا ومن السهل الاقتناع بذلك اذا ما فتحنا على سبيل المثال ، ايـــا من الكتب المدرسية الاخيرة المستقرة حول تاريخ الحزب الشيوعـــى السوفيتى . وهذه الكتب اشبـــه «بمرآة» لعلم تاريخ حزبنا .

وهذه الكتب الفتها مجموعة كبيرة من المؤلفين ، وليس كل ما فيها وحيد الدلالة ولكن على العموم فهذه الكتب التى تبدو ظاهريا رصينة ورزينة قد كتبت بلا حياة وبملـــل ورتابة . ان كلمات ميخائيل غورباتشوف التى تمس مباشرة ، كما يبدو لى ، هذه الكتب عبارة عن لوم مر ، ولكنـــه عادل لنا جميعا ، فهو يقول : «لقد تكونت لوحة متناقضة ، اذ ان اكثر ما هو ممتع وجذاب فى المعرفة العلميـــة المعاصرة اى الانسان والمجتمـــع وقوانين تطورهمـــا ، والتناقضات وصراع الطبقات ، وبناء العالم الجديد وطموح الانسانية الى المثال ، والبحث الروحى وخيبات الامال ، وامتلاك الحقيقة وبطولة العمل الخلاق ، كل ذلك يتحول فى احيان ليست نادرة الى ما هو ممل ورسمى وشكلى فى المحاضرات ، بل والكتب المدرسية» .

ان الكتب تقدم عن الكثير من احداث التاريخ الفعلى للحزب الشيوعـــى السوفيتى تصورا وحيد الجانب ، مشوها وتلتزم الصمت ببساطـــة ازاء الكثير وحتى الآن لم يتجاوز ، بل احيانا يعاد وبصورة مباشرة انتاج ذلك الرســـم التخطيطى الستالينى البعيد عن الحقيقة عن انتصـــار ثورة اكتوبر وبناء الاشتراكية فى الاتحاد السوفيتى .

التربية بواسطة الحقيقة

لناخذ على الاقل مسالة اخر رسائل ومقالات لينين ، وكيف تقدم فى كتبنا . لقد كرست صفحات كاملة لعرض اخر رسائل ومقالات لينين . ولكن خطـــة لينين ذاتها لايفرد لهـــا الا صفحة او صفحتين . وماتبقـــى ملىء بما يضرس الاسنان من عبارات عامة حول «رحلة انتقال البشريـــة من الراسمالية الى الاشتراكية ، وبداية «الثورة العالمية» وحول تناقض العصر الرئيسى وغير ذلك وهلمجرا ، اى عن تلك الاشياء التى لم يقل عنها لينين فى وصيته شيئـــا (ماعدا بعض الاستثناءات) . ولم تعرض شمولية وبنية الخطة اللينينية . كما ان تقييمات لينين فى رسائله الاخيرة لاعضاء اللجنة المركزية القياديين كان حظها اسوا . لقد اجتزئت من سياق خطته ، ونقلت الى الفصول التى تتحدث عن المؤتمر الثانى عشر للحزب الشيوعى الروسى (البلشفى) . ويجرى الاستشهاد بها بشكل وحيد الجانب ، اذ ابعدت كافة التقييمات الايجابية لاولئك الذين قدروا فيما بعـــد معارضين ، وابقيت التقييمات السلبية فقط . وفى النتيجة استبـــدل صراع الاراء والاشخاص الملموسين المعقد والضارى ، والدراما الحية لتلـــك الايام بتصور بوليسى ونزعة تخطيطية ميتة . اما ضعف الحجة والابتعاد عن المسائل الحادة فيغطيان بحماسية متفاخرة .

فهل يستطيع هذا كله ان يوقظ حب الاطلاع عند الشاب ، وان يشحنـــه بطاقة المعرفة التاريخية ، تلك الطاقة البالغة الضرورة اليوم من اجل التجديد الشامل لمجتمعنا ؟ الجواب كلا ، بالطبع فالطالب المسكين الذى تنهال عليـــه التعريفات الستالينيـــة : «احد اشكال المنشفية» ، «ميل منشفى» ، «مجموعـــة ماديســـة المتورة» ، «عملاء الكولاك» وماشابه ذلك ، عليه ان يهدر قدراته الذهنية اساســـا على استظهار دمغات كهذه . وهو محروم فى نفس الوقت من امكانية تفحص جوهر المسائـــل والمبادىء النظرية لبناء الاشتراكيـــة ومقارنة طريق الاشتراكية فى الاتحاد السوفيتى مع طريق بنائها فى بلدان اخرى . وهذا فى الحقيقة ليس شجرة الحياة المتشعبة الاغصان ، وانما عمود تلغراف املس . ولكن هذا التاريخ لو جرى تقديم مادته بنزاهة وعمـــق وصلابة ، لامكن ، ويجب ، ان يبعث مشاعر اعمق الاهتمام ، اذ ما من شىء اكثر درامية ، وحتمية من عملية بناء الاشتراكية فى الاتحاد السوفيتى ، هذه العملية التى قامت بها البلاد فى العصر الابيال التاريخية ، وفى ظل اعظم تفان وتضحية من قبل الشعب ، وفى ظل اخطاء جسيمة ، بل وجرائم سياسية ارتبطت ، وبقدر ليس بالقليل ، بصفات ستالين الشخصية .

ان الربيع الذى حل فى مجتمعنا فى نيسان /ابريل/ عام ١٩٨٥ يحس به المرء فى كافة مجالات الحياة والمؤرخون يستيقظون ايضا ، ولكن ببطء شديد للاسف . بيد ان الربيع حسب القوانين الطبيعية ظاهرة لا مفر منها ، اما ربيع البناء الاشتراكـــى الخلاق لظاهرة غير عابرة ابداً .

«ان نجاح الكاتب لدى القراء هو احيانا شبح رهيب . فالقارئ مفيد للكاتب ليس فقط عندما يقرأ كتابه . بل وايضا عندما يرفض قراءته . ففي الحالة الاولى لا يعرف الكاتب هل ان كتابه جيد ام لا . اما في الحالة الثانية فقد يشك في اخفاقه . وان القارئ ، الذي لا يقرأ يعلم الكاتب الاصرار والعناد» .

لا شك في انه كانت في الحياة الادبية الطويلة لفنيامين كافيرين ، الذي تعود اليه هذه الاسطر لحظات ارغمته على «تعلم الاصرار والعناد» . ولكن «الشبح الرهيب» للنجاح لدى القراء كان يلاحقه باستمرار بالدرجة الاولى لان الكاتب بقي «مخلصا لنفسه باستمرار» .

اشهر الكتاب السوفييت لدى القراء الاجانب

فنيامين كافيرين :
قراءة كتاب حياتي

ان الكثيرين يتكلمون الآن عن الحقيقة والعلنية ويتكلمون عنهما بسهولة . ولكن لا يحق سوى للقليلين ان يتكلموا عنهما بجدارة : اي لاولئك الذين كانت لديهم الجرأة لعدم التخلي عن هذين الميدانين في جميع الاوقات .

كتب كافيرين عن قسطنطين باوستوفسكي : «لقد اندمجت فيه الصلابة ونقاوة الروح ، وكانتا تدعمان بعضهما البعض» . وهذه الكلمات تصدق عليه هو نفسه الى اقصى الدرجات .

ولذلك فان ملاحظات فنيامين كافيرين التي ارسلها الى هيئة التحرير تلبية لرجاء «انباء موسكو» للتحدث عن تاملاته بصدد ما يقلقه ويسعده في ايامنا هذه ، قرنا اكمالها باستشهادات من خبرة حياته وابداعه .

العبقرية والشر

عندما اقرأ كتاب حياتي واتذكر شبابي وسنوات يفاعتي ، واخيرا سنواتي القريبة التي لا مفر من تسميتها بالشيخوخة ، اتوصل الى استنتاج بانني تمكنت من الحفاظ على موقفي الاخلاقي فقط لانه كانت لدي امثلة حية . فانا لم ابحث عن اناس جريئين ونبلاء ، ويحتقرون اعداءهم بكل اصرار ، بل على العكس هم الذين بحثوا عني واوجدوني . ولا ادري الام اعزو ذلك . فلربما انهم شعروا بصورة غريزية وعفوية ان حياتي ككاتب كانت تعني بالنسبة لي على الدوام محاولات للقيام بعمل خير ونبيل . وكنت اثق على الدوام بان الناس الطيبين اكثر عددا من الناس الاشرار لانه يستحيل بدون ذلك وجود الفن . وان السؤال الذي طرحه بوشكين ذات يوم عن انه هل يمكن اقتران العبقرية والشر معا هو ذو جواب واحد لامراء فيه : لا يمكن .

ان موضوع المتناقضات هذا : الخير والعنف والعبقرية والشر . يكاد يكون الموضوع الرئيسي في ابداع كافيرين وقد عالجه بكل حدة ووضوح في رواية «لوحة مزدوجة» . وهذا الكتاب الذي صدر قبل ٢٠ عاما يعكس تلك الصورة «لاختمار الزمن» التي نسميها اليوم بالسعي للعلنية الكاملة والمعرفة التامة بماضينا .

والصراع بين الخير والشر في الرواية ليس توهما ضبابيا ، بل هو واقع رهيب لنهاية الاربعينات وبداية الخمسينات . وان مشاعر الحماسة الشكسبيرية التي اثيرت حول دودة حلقية متواضعة تذهب طعما للاسماك ما هي الا مقطع للوضع العام الذي كان سائدا في العلم آنذاك وبالدرجة الاولى في البيولوجيا ، والانتصار للغباء الذي كان يشغل مناصب الشرف .

ان قصة التزوير العلمي في «اللوحة المزدوجة» هي دراسة ليس فقط للظلم والتنكر للشرعية والتملق و«طيف الرعب» الذي ينتشر بسرعة الضوء بل وهذا هو الامر الاهم . هي دراسة ايضا لطبائع اولئك الناس النظيفين والجريئين «الذين تقاسموا المصير المشترك ، ووجدوا في انفسهم ما يكفي من القوة لعدم خيانة انفسهم» . وصحيح انهم دفعوا احيانا حياتهم ثمنا لهذه الصلابة والصمود .

اجاب الكاتب على سؤال : ما هي الوصية الاولى التي يرغب بتقديمها للقارئ ، بقوله : «قد يبدو ذلك سخيفا ، الا انني اسعى لتعليم الناس الرجولة بالدرجة الاولى . فالشرف والرجولة هما الاساس الذي يجب ان يملكه ويعتز به كل انسان» .

يجب ان نتغير «الى حد معقول»

يتكلم الكثيرون في بلادنا الآن عن ضرورة انتصار التفكير الجديد على القديم الذي فقد اهميته منذ زمن بعيد . وهذه ليست كلمات فارغة ، الا ان ترغمنا على تذكر جميع مراحل تاريخنا الوطني عندما كان الجديد ينتصر على القديم بقوة التفكير السليم والطيبة والشرف .

فالماضي يتصل مع المستقبل باواصر لا انفصام لها . والآن عندما يتغير كل شيء بالتدريج ويغدو طافحا بالفكر السليم يجب البحث عن نقطة انطلاق في قوة الوعي الذي ترك في تاريخنا اثرا لا يمحى . وتكمن المهمة في التغير الى حد معقول ولنتذكر اي دور في حياة كل منا لعبته المثل المؤلفات الادبية . فلدينا ادب عظيم . ولقد فتحنا رحاب الادب امام شعوب لم تكن تعرف اللغة المكتوبة . وان كل ما هو جيد ونبيل ونقي وطيب يجب ان يبقى امامنا وان يقودنا وراءه .

وانا اعلم اننا بحاجة الى عمل هائل لحل هذه المهمة العملاقة . ويقتضي الامر سنوات ، وليس اشهرا ، للتغلب على رتابة التفكير . ولقد اجتزنا اوقاتا عصيبة عندما كانت تعتبر بمثابة جريمة اقل رغبة بالانحراف عن الاوامر والتوجيهات كنا مدانين بلا ذنب اقترفناه ، ولم نكن نشعر باننا احرار . وكنا محرومين تقريبا من حق التفكير بصورة مستقلة . ولكن رتابة التفكير قادرة على التحول ايضا والظهور بمظهر المغلوب على امره وهذا ما كان يحدث غالبا للاسف . وثمة في رتابة التفكير هذه ما هو رهيب وخطير . فهي تسعى بكل عناد لتاكيد فكرة بوشكين : «اننا كسالى ولا نتصف بحب الاطلاع» . وينبغي بذل جميع القوى الروحية لتحطيم هذه الفكرة مهما يكن ذلك صعبا .

ان الحياة تسير نحو الامام ويستحيل ايقاف التقدم . ويجب علينا ان نتخلص من الروائح الفاسدة ومن الكلمات الممجوجة ومن كل ما يقف في عرض الطريق في المجال الاجتماعي وفي الادب والرسم والموسيقى وفن العمارة . ويجب ان تتجسد في واقع الحياة اخيرا العبارة الشهيرة «الكلمة هي القضية» .

واخيرا ، ليس ثمة ما يعصمنا عن الاخطاء وعن الانعطافات الخادعة في سبيل المجد او حب الرفعة ، بيد ان الاخطاء ستكون اقل اذا ازداد عدد الناس المفكرين والجريئين . وليس بوسع قوة الارادة والطاقة والموقف المتشدد ازاء النفس ان تصعد الى درجة اعلى اذا لم تكن قائمة على اساس الوعي الاخلاقي ، اي على اساس الحقيقة والشرعية والشرف .

المثقفون

المثقفون هم ابطال مؤلفات كافيرين ، وليس من حيث المهن فحسب (العلماء والرسامون والكتاب) ، بل من حيث طريقة التفكير والنظرة الى العالم . فالرسامة ليزا تورايفا في رواية «امام المرآة» وقبطان الغواصة فيريولكين المدان بلا ذنب في قصة «سبعة ازواج غير شرفاء» هم اناس من دم واحد ولحمة واحدة وقادرون على التصدي للمساوئ والمآسي .

فهل هم من مخيلة الكاتب لا وجود لهم على سطح الارض ؟ ولكن في كتاب كافيرين «يوم مسائي» («رسائل ، لقاءات ، لوحات») ، الذي صدر في عام ١٩٨٢ ، يمر امام انظارنا اشخاص واقعيون : ميخائيل زوشينكو ، قسطنطين باوستوفسكي ، نيكولاي زابولوتسكي ، ميخائيل بولغاكوف ، فسيفولود ميرخولد ، دانييل هارمز يفغيني شفارتس وغيرهم ... وقد كانت قسمة الكثيرين منهم مريرة وغالبا ماساوية . فكم كان ينبغي ان يكونوا صلدين ومثقفين حقا حتى لا يتحطموا امام الافتراء واللامبالاة والاهمال باوامر من الاعلى وبغية ان يظلوا مخلصين لرسالتهم !

وليس من نافلة الكلام التذكير بان كافيرين بقي معهم في اصعب الاوقات ، وانه اخرج في عام ١٩٥٤ ومن على منبر مؤتمر الكتاب اسم بولغاكوف من طيات النسيان واعلن : «انني ارى ادبا يعتبر فيه لصق اليافطات عارا ويلاحق كجريمة جنائية» .

ولذلك يجيب الكاتب بقناعة كاملة على سؤال ما الذي يميز المثقف الروسي بقوله : «الشرف . فالشرف يولد موقف الحرص على بعضنا البعض ويلزم المرء بان يكون صادقا بغض النظر عن جميع الصعوبات» .

«المثقفون ليسوا عبارة عن عملية يجري تكوينها بواسطة الاوامر . وتكوين المثقفين ليس بالمسالة الكمية . بل ان المثقفين يتبلورون فهم قادرون في وقت واحد على الانفصام والابتعاد ويملكون كذلك قوة جذب عجيبة والخافة وجبارة احيانا . وهذا ما يجري لدينا الآن بالضبط ومن الممكن تسمية ذلك بعملية الاهتمام المستيقظ بالحياة على نحو اكثر شدة والاهتمام بالتالي بالقضية التي يعمل الانسان من اجلها وان اللامبالاة هي ارهب ظاهرة يستحيل مكافحتها تقريبا» .

العلنية : ليست اقوالا ، بل هي افعال

«من الممكن تسمية وقتنا هذا بوقت العلنية والمبادرة ولكن كلا المفهومين لا يزالان معروفين في حياتنا بعد من ميزة الحرية غير المشروطة التي لا تقدر بثمن . فالعلنية لا يجب الاعلان

(البقية على ص ١٥)

العــــودة

ذات مرة قال ميخائيل بولغاكوف عبارة خالدة : «ان المخطوطات لاتحترق» ومؤخرا امكننا التاكد من ان الشريط السينمائي ايضا لايحترق .

لعلى مدى شهرين عرضت في صالات موسكو السينمائية افلام اندري تاركوفسكي . وقد روت لي ابنتي ، الطالبة الجامعية كيف انهم جهدوا لمشاهدة «المرآة» — في البدء بصورة افرادية ومن ثم كمجموعة ، وكيف انهم وقفوا عدة مرات في الصف الطويل وخرجوا بخفي حنين ، لان البطاقات كانت مباعة لفترة سلفا . — شهران ولا بطاقات ، صرخت باضطراب في سماعة التلفون العاملة في ادارة دار السينما والتي اعتادت خلال العشرة الاخيرة وبمرارة تعداد الاماكن الخالية في صالات العرض وحتى في الايام التي تعرض فيها افلام حربية مسلية فنسخ افلام تركوفسكي بليت ، بعد ان قدمت بكل امانة ما كان مقدرا لها ان تقدمه وربما ضعف ذلك ، ولكن دون ان يتيح لها الوقت ان تعرض في كل دور السينما حيث كانوا ينتظرونها .

لهل امكن لاندري تركوفسكي ، الذي يعاني من مرض مميت ، ان يعرف عن هذا الانتصار لسينماه المريرة والصعبة والمكابدة ؟

لقد التحم اسم تاركوفسكي حياتنا خلال موجة التجديد الذي شهدته البلاد بعد المؤتمر العشرين للحزب — مع قصائد الشعراء الجدد والشباب ومع الاغنيات الجديدة والادب الجديد .

وفي الذاكرة من تلك الاوقات صورة تاركوفسكي المبتسم ابن الثلاثين عاما ، وهو يمسك بيديه الجائزة الكبرى لمهرجان فينيسيا لقد حصل عليها المخرج الشاب تقديرا لفيلم «طفولة ايفان» — حكاية خارقة عن الصبي — الجندي ، الذي يحيا بروحه التي حرقتها كراهية الفاشيين ، والذي يعود في الحلم الى طفولته التي حطمتها الحرب الى الابد .

عرض فيلم «طفولة ايفان» على شاشات السينما في عام ١٩٦٢ ، ثم بدأت تلك الفترة من حياتنا التي نسميها اليوم ركودا . فكانت صعبة بالنسبة للجميع ، اما بالنسبة للمخرج الذي يعمل دائما في ظروف صعبة ، والذي لا يحسن التأقلم — فكانت على الارجح اصعب بمقدار الضعف . ومتى رفعت عن الرف «القارس السينمائي» فان مجرد تعداد الافلام التي صورها اندري تاركوفسكي وتعداد تواريخ عرضها على الشاشة يعتبر بحد ذاته سجلا للاعمال الفنية : «اندري روبلوف» — ١٩٧١ ، «سولياريس» — ١٩٧٢ ، «المرآة» — ١٩٧٥ و«ستالكير» — ١٩٨٠ — . لكل تاريخ هو معلم في سفر السينما السوفييتية ، ولكن كم كانت كبيرة تلك الفترات التي تخللتها . فماذا حصل حينها ، في تلك الفترات ، التي امتدت في بعض الاحيان الى ثلاث سنوات والى خمس احيانا ؟ اهداف فنية لم تحقق ؟ ام افلام كان يمكن ان تشكل مجدا للسينما السوفيتية ، والتي مع ذلك لم يصورها تاركوفسكي ؟

عام ١٩٨٣ صور تاركوفسكي في ايطاليا فيلم «الحنين» ولم يعد الى روسيا بعد ذلك . ولعدة ايام خلت وضعت النقطة الاخيرة في السجل الماساوي لمصيره ، ٢٨ ديسمبر /كانون الاول/ عام ١٩٨٦ مات اندري ارسينيفيتش تاركوفسكي عن عمر يبلغ الرابعة والخمسين . ويمكن الافتراض بان فراقه الوطن كان شاقا عليه وكان اضطراريا غير ان الاحساس بهذه الخسارة الفادحة يختلط بشعور اخر — بالعدالة التي اعيدت الى نصابها ولعل الاخصائيين انفسهم لا يذكرون اليوم اسماء تلك الاشرطة التي نسجت حولها تلك الانتصارات الوهمية في حينه امسا افلام تاركوفسكي وان اختفت طويلا عن الشاشة ، فانها استمرت حية تؤدي عملا روحيا مهما . ولكن كيف يمكن ان نحب ونعرف ما لم نره ابدا ؟ تبين ان ذلك من الممكن ، فالشبيبة اليوم تتدفع لمشاهدة افلام تاركوفسكي . معنى ذلك ان ذكرى هذه الاشرطة قد حفظت وتنوقلت بالوراثة حتى جاءت ساعتها الحقيقية . فقدرها مدون في سجل التغييرات التي حصلت في حياتنا في عام ١٩٨٦ فالزوبعة التطهيرية التي هبت في المؤتمر الخامس للمخرجين السينمائيين قد اظهرت القيمة الحقيقية لكل عمل فني اصيل . واليوم على سبيل المثال صار في حكم العادة ان نقول : «مدرسة اليكسي غيرمان» لان هذه المدرسة خلقتها الافلام التي نامت طويلا على الرف ، بمعنى انها كافلام تاركوفسكي ظلت تعمل بصورة غير مدركة ، وان هي لم تظهر على الشاشة .

فاليوم تعود الينا الافلام التي لم يكن يجوز حتى الحلم بعرضها سابقا ، ونُدير جهاز التلفزيون ونكتشف مندهشين ان الشبيبة خلال اشهر معدودة فقط تعلمت التحدث عما يقلقها دون ايعازات او وريقات ، ويسحب احدنا الجريدة من يد صديقه ... وفي الشارع هواء مشترى يهز لوحة الاعلان عن فيلم «المرآة» . ان تاركوفسكي لم يتمكن من العودة الينا ، ولكن فنه عاد ...

تاتيانا خلوبلياتكينا

فلنتعلم الديمقراطية

في حديث مع معلقنا السياسي دميتري كازوتين اكد غيورغي شاخنزاروف الدكتور في علوم القانون على هذه المهمة للمجتمع السوفيتي في المرحلة الراهنة.

كازوتين : قبل ١٢ عاما صدرت في موسكو الطبعة الثانية من كتاب غيورغي شاخنزاروف «الديمقراطية الاشتراكية . بعض المسائل النظرية» . وقد حظي هذا الكتاب باهتمام الاختصاصيين واوساط واسعة من القراء على حد سواء . واجتذب انتباه القراء عمق تحليل اهم قضايا الحياة السياسية للمجتمع والطابع المتميز لمعالجة الكثير منها .

ولقد قرات هذا الكتاب مرة اخرى منذ وقت قريب على ضوء استيعاب الوعي الاجتماعي بصورة انتقادية لخبرة السنوات المنصرمة ، وسررت لان الكثير من افكاره الاساسية — وانا لا اتكلم هنا عن القضايا الخاصة حتى وان كانت عامة — لم تفقد حيويتها والحاحها . وينطبق ذلك بالدرجة الاولى على الفكرة الاساسية والمحورية في الكتاب والتي تعبر عنها الكلمات التالية: «... ان الديمقراطية ، بوصلها مرادفا للابداع الخلاق من قبل اوسع جماهير الشعب ، ليست مجرد احد اهم اهداف المجتمع الجديد فحسب ، بل هي كذلك وسيلة عامة لاحراز جميع اهدافه» وعندما نقول اليوم انه ينبغي المزيد من الاشتراكية فاننا نقصد اول ما نقصد : المزيد من الديمقراطية .

— لقد كان النشاط التشريعي للدولة السوفيتية موجها خلال كل هذه السنوات نحو تطوير وتحسين الديمقراطية الاشتراكية وتمثلت نتيجة هذا العمل في الدستور الجديد للاتحاد السوفيتي الذي تم اقراره في عام ١٩٧٧ . انطلاقا من ذلك ما الذي يمكن تغييره بصورة جذرية في كتابكم اليوم يا غيورغي خسرويفيتش ؟

شاخنزاروف : ما ان يحصل المؤلف على اول نسخة من كتابه حتى يبدأ التفكير بتغيير بعض المواضع فيه . فخلال الفترة التي يكون فيها الكتاب قيد الطباعة تستمر الحياة في سيرها ، ولا يتوقف عمل الفكر ، وتتراكم الخبرة . ولذلك فالرغبة كبيرة لدى المؤلف باضافة بعض الامور ، وتدقيق غيرها ، والتحدث بصورة اخرى . وباختصار لا يمكن الاجابة على سؤالك الا بتاليف كتاب جديد .

ولكن ما الذي يمكن ان ابقيه على حاله في كتابي اليوم ؟ انها بالدرجة الاولى تلك الفصول التي تتحدث عن دور الحزب الشيوعي في المجتمع الاشتراكي . وقلما كان يثار اهتمام لهذه المسائل في ادبياتنا ومراجعنا السياسية والعلمية عندما صدر الكتاب وان غالبية المؤلفين ، الذين كتبوا عن الديمقراطية كانوا يحصرونها في النظام الانتخابي والسوفيتات والمنظمات الاجتماعية . وليس من شك في ان تلك هي الجوانب الاساسية لاية عملية ديمقراطية .

ولكنهم تجاهلوا ان محرك النظام السياسي للاشتراكية هو قيادة الحزب للمجتمع . فبدون تحليل حالة الحزب وعلاقته بالدولة وصلته المباشرة والعكسية مع الكادحين وتاثيره على سير التطور الاجتماعي ، يستحيل فهم جوهر الديمقراطية الاشتراكية ودرجة نضجها وقضاياها الملحة . ولقد اكد ميخائيل غورباتشوف من جديد في حديثه مع الصحفيين الهنود منذ فترة قريبة ان نظامنا السياسي برمته يحتاج الى التحسين ، بيد انه ينبغي البدء بالحزب . فكما يكون الحزب الشيوعي الحاكم تكون اهم العمليات الاجتماعية في المجتمع الاشتراكي ايضا .

كازوتين : في كتاب الديمقراطية الاشتراكية اشار محدثي مقتفيا اثر لينين ، الى الارتباط الصارم للسلطة الشعبية الفعلية بمستوى الثقافة . كتب لينين : «... لم نستطع حتى الان التوصل الى ان تتمكن جماهير الكادحين من المشاركة في الادارة ، — فبالاضافة الى القانون يوجد ايضا المستوى الثقافي الذي لا يمكن اخضاعه لاي قانون . وهذا المستوى الثقافي المنخفض يسفر عن ان السوفييتات ، التي هي من حيث برنامجها هيئات ادارة من خلال الكادحين ، تصبح في واقع الامر هيئات ادارة للكادحين من خلال فئة البروليتاريا الطليعية ...» .

وبين هذه «من خلال الكادحين» البرنامجية و«للكادحين» الفعلية يقوم عهد كامل هو عهد الثورة الثقافية .

لقد تحققت الثورة الثقافية في الاتحاد السوفيتي بالكامل . ولكن الثقافة ، بما في ذلك الثقافة السياسية ، ليست مجرد حصيلة من المعارف ، بل هي ايضا حصيلة من المهارات العملية .

لم تكن خبرة الديمقراطية العملية موجودة على الاطلاق في روسيا ما قبل الثورة وطبقا للوقائع التاريخية بالكامل يكتب مؤلف كتاب «الديمقراطية الاشتراكية» ان الصراع الطبقي الضاري في السنوات الاولى ما بعد الثورة قد ترك بصورة حتمية طابعه على جميع جوانب الحياة السياسية للمجتمع وفرض تقييدات اضطرارية على الديمقراطية . وفي المراحل الاولى كانت نواقص هذا التدبير الضروري تظهر بصورة خفيفة ، وذلك بفضل لينين بالدرجة الاولى ، الذي كان يفضح بصورة لا ترحم اقل مظهر من مظاهر البيروقراطية . ولكن النزعة التبريرية المرتبطة بعبادة شخصية ستالين الحقت فيما بعد خسارة كبيرة بالمجتمع السوفيتي.

وقبل ١٢ عاما لم يكن بامكان مؤلف كتاب «الديمقراطية الاشتراكية» ان يحلل ويقيم سوى الخبرة المتراكمة حتى ذلك الوقت . ولكن هذه الخبرة نشات عندما كانت الغلبة للاساليب الادارية والتوجيهية الآمرة في الادارة . وان «المصدر» الرئيسي لهذه الاساليب هو حماسة الجماهير التي حذر لينين مرارا من استغلالها بصورة غير معللة . وعندما استنفدنا هذا «المصدر» الى حد كبير اصطدمنا «بظواهر الركود» في نهاية السبعينات وبداية الثمانينات . واصبحت اشاعة الديمقراطية في الادارة والحياة الاجتماعية بمجملها مطلبا ملحا في الفترة الحالية وعلى هذا النحو بالضبط انما طرحت القضية في نيسان (ابريل) من السنة الماضية في الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ، ومن ثم في المؤتمر السابع والعشرين للحزب

— فما هي اذن الدرجة الاولى ، ان جاز القول ، في عملية اشاعة الديمقراطية ؟

شاخنزاروف : انها اكتساب كل شخص للمهارة والمعرفة في استخدام حقوقه المدنية .

لقد ظهرت في جريدة «ازفستيا» زاوية بعنوان «فلنتعلم الديمقراطية» وبدت هذه الزاوية غريبة اول الامر : فبعد عقود كثيرة ، وبعد اجتياز جامعات سياسية حقيقية ، يجب التعلم من جديد . ولكن هذه هي حقيقة الحياة القاسية بالضبط . فاذا كانت تجري على مدى ١٠ — ١٥ عاما انتهاكات للنظام الديمقراطي وعدم تطبيقه الى درجة كاملة ، فذلك يعني انه يصدأ بالتدريج وينشأ جيل كامل من الناس ، الذين لا يعرفون استخدام حقوقهم وقد يكون هؤلاء الناس متعلمين ويطالعون مؤلفات شكسبير ويحبون الاستماع الى موسيقى باخ ، ولكنهم لا يعرفون كيف يكونون مواطنين ولا يحسنون الذود عن حقوقهم وحتى انهم لا يدركون تمام الادراك فيم تكمن هذه الحقوق . وذلك هو السبب في ان المسالة الاهم والاكثر الحاحا هي تنشئة الشعور لدى كل مواطن بانه سيد في بلاده ، وجعل الناس يفهمون من جديد — وحتى الكشف عن ذلك للمرة الاولى بالنسبة للكثيرين منهم — انهم اصحاب بلادهم . وينبغي من اجل ذلك بالدرجة الاولى ان يصبحوا ذوي مقدرة حقوقية عمليا .

وينشأ وضع غريب : فلقد جرى اقرار قوانين جيدة ، كالقانون حول جماعة العاملين مثلا ، بينما الناس يستخدمونها بارتباك او عن غير طيب خاطر . فالام نعزو ذلك ؟ تنحصر القضية في ان النزعة الادارية الآمرة كانت تسهل بصورة مزعومة حياة الآمرين والمامورين ايضا .

كازوتين . اذن ان الدرجة الاولى في اشاعة الديمقراطية ترتبط باعادة بناء السيكولوجيا . ولكن ماذا بعد ذلك ؟ ما هي الدرجات الاعلى التي ينبغي اجتيازها في هذه العملية ؟

شاخنزاروف : من الافضل عدم استخدام اصطلاح الاعلى هنا فالقضية تنحصر في ان الموقف الوطني السليم واستعداد كل مواطن لان يستخدم حقوقه بصورة فعالة وياخذ على عاتقه كامل المسؤولية عن حالة الامور في قطاعه وجماعته وفرقته وفي الدولة باسرها ، ان ذلك هو الاساس الاول وفي الوقت نفسه ضرورة العملية الديمقراطية . ولذلك ينبغي استبدال صورة السلم المتسلسلة هرميا بصورة ديمقراطية اخرى كالمروحة المستديرة مثلا .

يجب تطوير الديمقراطية في اكثر الاتجاهات تنوعا . واود الاشارة بالدرجة الاولى الى ازدياد دور وصلاحيات الهيئات التمثيلية للسلطة مع توسيع اشكال الديمقراطية المباشرة في الوقت ذاته ، والتطوير الشامل لشتى اشكال الرقابة الشعبية على نشاط جهاز الدولة والجهاز الاداري الاقتصادي ، وازالة الهوة بين الاقوال والافعال ، وابتعاد مختلف هيئات الادارة عن الكادحين ومنظماتهم . وثمة ميدان آخر ينبغي التحدث عنه ليس فقط بمعنى التعزيز والتحسين والخ ، بل بمعنى ضرورة اعادة البناء بصورة جذرية . انه ميدان نشاط هيئات حفظ القانون والنظام العام والشرعية . وان الوثائق القانونية فيما يتصل بمسائل مكافحة الدخول غير الناجمة عن العمل وقانون النشاط الفردي في العمل اللذين اتخذا في الاونة الاخيرة ، وكذلك قانون المؤسسة الاشتراكية الذي يجري الان الاعداد لنشره من اجل المناقشة الشعبية العامة ، ان كل هذه القوانين هي ايضا عناصر مكونة لعملية اشاعة الديمقراطية .

كازوتين . ليس سرا ان الكثير من المبادرات الطيبة عندنا غالبا ما احبطت في السابق دون ان تجد مواصلة وتطويرا . فما الذي ينبغي ان يضمن طابعا لا مرد له لاشاعة الديمقراطية هذه المرة ؟

شاخنزاروف : انها العلنية ، ويمكن القول ان العلنية: هي نتيجة وفي الوقت نفسه شرط ومقدمة للديمقراطية ، وذلك هو السبب في ان المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي قرن افكار تسريع التنمية الاقتصادية الاجتماعية واعادة بناء مجمل الحياة الاجتماعية بمطلب متشدد للقول الحقيقة في كل شيء وعن كل شيء . وانه لمن دواعي السرور حقا ان صحافتنا ، وان لم تكن كلها ، وربما حتى الان ، بدات تستنكف عن الاساليب المترسخة سابقا لتزيين الواقع بموجب طريقة ما يسمى «بالدعاية لمرة واحدة» ، واخذت تسلط الاضواء وتكشف النقاب عن ظواهر المرض وبذلك تساعد المجتمع على التخلص منها . ولا توجد ولا يمكن ان توجد اية مواضيع مغلقة امام الصحافة واجهزة الاعلام الجماهيري ، بل هناك فقط قاعدة التحدث عن كل شيء بصدق وبكل دقة وباللباقة اللازمة .

ويخالف الحق والصواب اولئك الذين يعتقدون ان سمعتنا في العالم تتضرر من جراء العلنية ، بل ان هذه السمعة تعلو وتزداد على العكس من ذلك . لا داعي للخوف والحذر من اية خسائر داخلية . فالعلنية كما قال لينين هي سيف يشفي بنفسه الجروح التي يسببها .

واود لفت الاهتمام الى ضمانة هامة اخرى لاشاعة الديمقراطية وهذه الضمانة تعززت كثيرا في الاونة الاخيرة . انها التعبير عن مصالح شتى الجماعات الاجتماعية . ولربما انكم تذكرون انني كرست لهذه المسالة بندا خاصا في كتاب «الديمقراطية الاشتراكية» الذي كان سببا لحديثنا اليوم . وبايجاز ينحصر جوهر هذه المسالة في انه على الرغم من وحدة وتطابق المصالح الجذرية لجميع الطبقات والفئات الاجتماعية في المجتمع الاشتراكي ، الا انه تبقى موجودة ايضا المصالح والحاجات المتميزة لدى مختلف الجماعات التي تتشكل على اساس المؤشرات الاجتماعية والمهنية والفيزيولوجية وغيرها . ويدخل في صلب النظام السياسي للاشتراكية تمثيل هذه المصالح امام السلطة ، بينما يدخل في مهمة الحزب الشيوعي ، بوصفه القوة الفكرية السياسية القائدة للمجتمع ، تنسيق هذه المصالح وتحديد الاولويات المعللة لتلبية هذه الحاجات الاجتماعية او تلك .

كازوتين : لقد طرحت في المؤتمر السابع والعشرين مسالة تحسين واستكمال النظام الانتخابي . وان ضرورة هذا الاجراء واضحة للعيان .

ولكن ما المقصود بذلك على وجه الضبط ؟

شاخنزاروف : كان اختيار المرشحين للنيابة على مختلف المستويات يجري على مدى سنوات كثيرة ضمن اطر محدودة ، ومن ثم يقدمون للناخبين . ولم تكن هناك في واقع الامر مناقشات حية وصريحة لسماتهم الشخصية وبرنامجهم الانتخابي ، ولم يكن هناك ايضا وجود للتنافس السياسي ، واسفر ذلك عن تدني الاهتمام بالانتخابات بحد ذاتها . ولذلك فمن الجلي تماما ضرورة اعادة بناء النظام الانتخابي .

ان امكانية تقديم مرشحين اثنين او اكثر لا تتعارض مع قوانيننا ، علما بان خبرة من هذا النوع توجد لدى بعض البلدان الاشتراكية . ولكن يبدو لي ان العمل الانتخابي في ظروف الاشتراكية هو اكثر فعالية في مرحلة اختيار المرشحين . واذا تكلمنا مثلا عن انتخابات النواب الى سوفييت المقاطعة فانني اقترح على جميع المؤسسات الكبيرة الواقعة في اراضي الدائرة الانتخابية المعنية ان تقدم مرشحين عنها . وبعد ذلك يجب على هؤلاء المرشحين ان يلقوا خطابات امام جماعات العاملين ويعقدوا لقاءات مشتركة ومناقشات علنية ، بما في ذلك عبر التلفزيون ايضا . وبنتيجة ذلك يصبح بامكان الناس الاختيار وتحديد : اي مرشح يعرف اكثر ، ويتصف بطابع حيوي اكثر ، ويتفهم حاجات الناس ومصالحهم اكثر . فهل من الصعب تنظيم ذلك ؟ لا ، ابدا . وانني لعلى قناعة بان برنامجا كهذا سيغدو اكثر شعبية من اي برنامج تلفزيوني آخر وسيكون من دون شك مدرسة سياسية جيدة .

كازوتين : لقد طرح غيورغي شاخنزاروف في كتابه مسالة اكاد اسميها بمسالة تتعلق بمختلف انواع الملاحظات والانتقادات للديمقراطية الاشتراكية . وكتب يقول : «من المناسب التذكير بان الديمقراطية البرجوازية هي ثمرة للتطور على مدى الكثير من القرون ففي انكلترا على سبيل المثال فان العناصر الاولى للحقوق المدنية ، التي يتضمنها ميثاق الحريات ، جرى انتزاعها من الملك منذ القرن الثالث عشر ، وبعد ذلك اقتضى الامر نضالا شعبيا ضاريا اتخذ احيانا شكل الانفجارات الثورية من اجل كل خطوة نحو الحق الانتخابي العام والنظام البرلماني المعاصر والخ . واذا كان التاريخ قد جاد بمثل هذا الامد السخي لنشوء الديمقراطية البرجوازية فسيكون من غير المبرر على اقل تقدير المطالبة بان تحرز الديمقراطية الاشتراكية ، التي هي ظاهرة اعلى بكثير من غير شك الاكتمال فورا عقب ولادتها» .

اعتقد ان هذه الملاحظة موجهة لنقادنا من البرجوازيين . واننا نتقدم بالانتقادات تجاه انفسنا ، ونتقدم بها بصورة محقة تماما ومعللة من وجهة النظر التاريخية بالذات .

فكيف ترون الضمانة الرئيسية للنجاح في اشاعة الديمقراطية ؟

شاخنزاروف : في التصميم السياسي للحزب ولجنته المركزية بقيادة ميخائيل غورباتشوف لتطوير هذه العملية بصورة حيوية كما تتطلب ذلك مقررات المؤتمر السابع والعشرين . ومن الهام جدا ان فهم ضرورة اشاعة الديمقراطية قد دخل في الوعي الاجتماعي على الرغم من انه لا يزال بعد ثمة الكثيرين من الناس المتمسكين بالقديم . واخيرا خبرتنا على مدى سبعين عاما . وقد يبدو ذلك من باب المفارقات ، ولكن كل ما يوجد في هذه الخبرة من سلبيات واخفاقات واخطاء ودروس مريرة في هذا الجانب بالذات لماضينا انما يجب ان يصبح درعا يقي من تكرار الاخطاء .

* ١٥٪ من النساء لا يحالفهن الحظ بحمل الجنين حتى الولادة وهذا الرقم فى تزايد مستمر .

* ايتها النساء ، ان الاستاذ الموسكوفى فالينتين غوفالو والطبيبة يفغينيا بيكوفا من ريغا يقدمان لكن الفرصة لكى تصبحن امهات .

سعادة الامومة

ستتحدث فى البداية عن فحوى هذه الطريقة : تحقن الحامل التى لا يتقبل جسمها حمل الطفل القادم بمستحضر يحصلون عليه من الخلايا اللمفية لدم الزوج ، والد الطفل القادم ليؤثر على جهاز مناعة المرأة بحيث لايتم اسقاط الجنين .

... ريغا ، شارع ميرا ٤٥ ، دار التوليد رقم واحد . فى هذه الدار تعمل يفغينيا بيكوفا .

كانت صورة ابنتها البالغة عامين من عمرها موجودة فوق مكتبها . ولقد بدا ذلك كما لو لم يكن هنالك ما يثير الاستغراب ومع ذلك فان قصة ولادة ناتاشا قصة غريبة جدا علما بانه قد ولد ١٨٤ طفلا اخر بنفس الطريقة فى دار التوليد هذه .

كنت قد تجاوزت بكثير سن الثلاثين عندما جمحت بى الرغبة الى ولادة طفل ثان ، وكان ذلك الوقت وقتا عصيبا اذ حملت مرتين وفى المرتين حدث لى اجهاض ، كما لم يسعفنى اى علاج . واستولى على اليأس . الا اننى كنت رانا انتظر الطفل للمرة الثالثة مقتنعة كليا بان الحمل سيتكلل بالنجاح . امر حدس للنفس ؟ لا ابدا انه علم . تتلخص القضية فى اننى لجأت قبل عام من ذلك ، وبموافقة كبير الاطباء فى دار التوليد عندنا ، الى طريقة الاستاذ الموسكوفى فالينتين غوفالو ، التى بفضلها اخذت النساء تلد بعد ما كن قد فقدن الامل بذلك شأنى انا ايضا .

يعرض سجل تاريخ مرض سفيتلانا ب . قصة مرضها على النحو التالى : تعرضت فى سنة ١٩٧٩ لاجهاض وفى سنة ١٩٨٠ لموت الجنين داخل الرحم اما فى سنة ١٩٨١ فقد مات الطفل الذى ولد بعاهة وحل فى النهاية عام ١٩٨٥ عام السعادة اذ حملت سفيتلانا مرة اخرى واهتدت الى الطبيبة بيكوفا لتولدت على يدها طفلة سليمة .

ولقد التقيت هنا فى دار التوليد بايننا ش . وعمرها ٢٨ سنة . بيد انها تحاول للمرة الرابعة ان تصبح اما ، اذ انتهت محاولاتها الثلاث السابقة بالفشل .

تقول اينا : ان لدى اليوم املا كبيرا بالطبيبة بيكوفا .

وسألت الطبيبة مستفسرة : هل كانت هنالك حالات لم تعط فيها هذه الطريقة ثمارها ؟

— اجل ، كانت هنالك مثل هذه الحالات . كان هنالك ١٥ حالة من اصل ١٩٩ حيث لم تتمكن المريضات من حمل الجنين ان اسباب ذلك مختلفة . لقد تبين لى بعض الحالات ان جرعة الخلايا اللمفية لم تكن كافية للحقن كما كان السبب فى حالات اخرى اضطراب الحالة المرضية والتهابات داخل الرحم والقلق ...

ولا نستعمل هذه الطريقة بصورة منعزلة ، بل نستعملها دائما الى جانب التطبيب المتعارف عليه والذى نلجأ اليه اثناء نشوء خطر الاجهاض ثم نراقب النساء فى المصحات ونجرى ابحاثا خاصة كالابحاث الفوق صوتية . كما نسمح لبعض النساء بالعمل بعد اكتسابهن المناعة ، اما الاخريات فنحولهن الى العلاج الوقائى على شاطىء البحر قرب ريغا . انى لاتوقع الاسئلة التالية : كيف تتم عمليات الولادة ؟ الا توجد عيوب فى نمو الاطفال الذين يرون النور بفضل طريقة الاستاذ غوفالو ؟ ان عملية الولادة تتم كما هى عند النساء اللواتى لم يخضعن لعلاج من هذا القبيل . اما نمو هؤلاء الاطفال فطبيعى تماما .

يفغينيا بيكوفا هى الآن كبيرة الخبراء العلميين فى معهد ريغا للطب بيد انها تقضى وقتها كله تقريبا فى دار التوليد . كما لا تفد اليها النساء من جميع انحاء لاتفيا فحسب بل كذلك من الجمهوريات الاخرى .

ان حجم العمل ضخم ...

ونذكر عنوان دار التوليد مرة اخرى : ريغا شارع ميرا ٤٥ دار التوليد رقم واحد . انه عنوان موثوق به »

ناتاليا ايزيوموفا

مفارقة المفارقات

توجهت «انباء موسكو» برجاء الى الاستاذ فالينتين غوفالو رئيس مختبرات علم المناعة فى معهد علاج الاصابات والتجبير المركزى للتعليق على هذا التحقيق .

— فالينتين ايفانوفيتش ، كيف يمكن تفسير ذلك كله ؟ اليس مفارقة ان الام او بالاصح جسمها يكافح ، بل اكثر من ذلك يسعى الى قتل ولدها الخاص وهو امر قوله مرعب . ياله من مرض مقيت لا يصدق مناقض للفطر !

— لا ابدا انه امر طبيعى .

— مفطرة ؟ ...

— اجل ان مكافحة جسم الام للجنين هو امر طبيعى ، واكثر من ذلك هو تنفيذ للقانون الاساسى لكل كائن حى ذلك القانون الذى يتطلب المحافظة على التشابه الوراثى لكل خلايا الجسم ومقاومة كل ما هو غريب . واذا ما رفض الوليد وجرى طرحه قبل اوانه فان الحديث يدور عن مرض ...

— لكن هذا ولدى وهو يحمل جيناتى انا ...

— لا ، ليس جيناتك وحدك بل جينات زوجك ايضا وانت تكافحين ضدها .

— ان جميع الناس باستثناء التوائم غير متشابهين ... فكيف يولد اذن الاطفال على العموم ؟

— «مثلما» هو معروف ... وهاكم السبب اذ انه يوجد قانون اساسى آخر هو قانون جمع ما لا يجمع علما بانه كلما كان وجه الشبه اقل بين الشريكين كان ذلك افضل . وليس عبثا ان الزواج بين الاقارب كان يلمر كقاعدة ابناء مشوهين وان المفارقة الوراثية وحدها تضمن الحفاظ على الجنس .

— لا افهم شيئا ! فمن جهة تقولون ان ردة الفعل السلبية للام ضد ابنها القادم هى شىء عادى لانه يتضمن جينات غريبة . ومن جهة اخرى ان استقطاب لبنات الوراثة هذه ضرورى لاستمرار الجنس ... اليس ذلك مفارقة ؟

— هكذا بالضبط . واشير الى ان هذه المفارقة بعيدة كل البعد عن ان تكون الوحيدة . الا ان ذلك اصبح جليا منذ مدة غير بعيدة على الاطلاق وينحصر الامر فى انه كان يعتقد لمدة طويلة ان جسم الام يتعامل بانصاف كاف مع ذلك الكائن الذى ينمو فى احشائه كما لو كانا يعقدان هدنة لمدة ٩ اشهر . ان جميع المصائب التى كانت تظهر احيانا فى هذه الفترة كانت تفسر نتيجة ارتفاع رد فعل المناعة المرضى عند الام ضد الوليد وقد تبين فى مطلع السبعينات فقط ان لاشىء من ذلك القبيل ! فجسم المرأة يدافع عن نفسه ضد الجنين مثلما ... يدافع جسم كل فرد منا ضد الميكروب مثلا ... مقارنة غريبة ؟ ومع ذلك ... وبعبارة اخرى ان جهاز المناعة لدى الام ينتج مضادات اجسام ضد الخلايا الغريبة او كما تقول نحن الاخصائيين ضد زلاليات عدم التوافق النسيجى ...

— يبدو ان ذلك من ميدان علم زرع الانسجة ...

— صحيح كل الصحة . هذا هو جوهر القضية . اذ ان الحمل هو فى حقيقته عملية زرع للانسجة ، هذا الزرع الوحيد الذى اوجدته الطبيعة والذى ... لم تعترف به حتى النهاية ويتحتم على ان اقول لكم ان الباحثين اخذتهم دهشة عارمة عندما شاهدوا — اثناء التجربة طبعا — كيف قضى خلال بضع ساعات على خلايا الجنين بعد وضع كريفاوات (كريات لمفوية) دم الام فى انبوب واحد مع خلايا الجنين .

— يااللغرابة ... اى شىء لم تنجزه الطبيعة ...

— لقد انجزت الطبيعة واكملت اننا نحن لم نكن «نكمل التفكير» معتبرين ان ظهور مضادات الاجسام هو حالة استثناء من قواعد علم الامراض هكذا كنت اعتقد بالضبط عندما راودتنى فكرة زرع قطعة من جلد الزوج فى الزوجة التى حاولت ١٨ او ١٩ مرة ان تلد طفلا وكانت قد اصبحت على شفير فقدان الامل والتى «شطبت» عليها القابلات كما يقولون ...

— عندما كنتم تزرعون قطعة من جلد الزوج فى الزوجة كنتم كمن يخدع الطبيعة اذ ترغمونها على نقل قوات مضادات اجسامها الدفاعية من الجبهة المحيطة بالجنين الى قطاع هجوم جديد ... فهل نجح ذلك على الفور ؟

— هل تقصدون تلك المرأة ؟ اجل فقد رزقت بطفل سليم تماما . وقد عاينه اطباء الامراض الداخلية لمدة طويلة ، ثم اجرى بعد ذلك عدد من عمليات الزرع وكانت كلها ناجحة ايضا ، وسرعان ما تبنى اطباء التوليد واطباء امراض النساء هذه الطريقة وقد نسونى وهذا امر مفهوم وحتى لم يذكروا اسمى ، بيد اننى لم اغضب لذلك ، لانه اتضح لى ... ان جميع هذه العمليات بالجلد لاوجوب لها اطلاقا . اذ يتحتم فرز الكريفات (الكريات البيضاء) من دم الزوج وادخالها تحت جلد الزوجة . فتحدث النتيجة ذاتها ، الا ان الحقنة حلت محل العملية . واذا ما عدنا الحقنة حسب ما افترضه بطلة تحقيقكم بيكوفا على اساس الغلوكوز فانها لمر مؤلمة ولقد بدانا هذا العمل بالاشتراك مع فيرا سيديلنيكوفا الاستاذة فى مركز حماية الامومة وصحة الطفل فى سنة ١٩٧٨ . وبعد سنة حملت ١٢ امرأة من بين ١٤ ممن لم تسعفهن اية وسائل علاجية اخرى ، وحصلت فى سنة ١٩٨٢ على شهادة اختراع لما سبق ان اكتشفته فى سنة ١٩٨٠ .

— ولماذا كان هذا الانقطاع الوقت اذا كانت النتيجة ٩٠٪ ؟ وما الذى كان يجب اثباته ؟

— كان يجب ازالة التهمة ايضا فقد اتهمونى باننى لم اجرى تجارب مسبقة على الحيوانات ... فماذا ستحصل فى هذه الحالة اذا كانت الحيوانات لاتعانى من الاجهاض ؟ اما فى سنة ١٩٨١ فقد نشر الانكليزيان توك وتايلور نتائجهما ولقد طبقا طريقة مماثلة ، الا انهما حقنا الكريفات فى الدم . وهذا على العموم ... غير مهم ، المهم شىء اخر ! هو ما وصفتموه وصفا جميلا مثلا «نقل القوات» و«قطع هجوم جديد» وهو ما آمنت به انا نفسى ايمانا مقدسا ... اليس هذا ...

— هكذا اذن ؟

— ان الامر اكثر متعة من ذلك بكثير . وما ذلك الا تأكيد جديد لواقع ان الطبيعة لم توجد شيئا عبثا . انكم تعلمون ولاشك انه يتشكل حول الجنين فى الاسابيع الاولى للحمل حصن خاص من نوعه هو المشيمة او كما يقولون مجازا موضع الجنين . وترتبط مقدرة الوليد على مقاومة الضربات الموجهة من طرف جسم الام بمتانة جدران هذا الحصن . اما من يعزز متانة هذه «الجدران» فهى الام . وهذا ايضا

(البقية على ص ١٣)

فالينتين غوفالو

مفارقة اخرى كيف تقوم الام بذلك ؟ بمساعدة الهجوم المناعى ذاته والذى اطلقنا عليه وإياكم «رد الفعل السلبى على الوليد» والامراض ، والخ .

— هنيتم ان الام تجبر ابنها القادم على تنشيط اجهزته الدفاعية كما لو كانت تدربه على ذلك ؟

— ليس كما لو كانت ، بل هى تدربه بالضبط . انها تشبه لعبة كرة الطائرة حيث يلعب مضاد الجسم دور الكرة ، الام تقذف الكرة والابن يردها على اعقابها ثم يليه قذف جديد وارجاع جديد ايضا ، وهكذا تتلوى العضلات انها رياضة تدر عبر التغلب على العقبات وعبر الالم . فضلا عن انه تظهر بنتيجة هذه «اللعبة» عوامل حاجبة فى دم الام لا تسمح لها بالقضاء على خلايا الجنين فكيف جرى ذلك ، هل تذكرون ؟ جرى فى البوب الذين يقومون بالتجارب وتقوم المشيمة بتشكيل «كشف جمركى» حقيقى .

لكن ما الذى يجرى عندما ندخل الى جسم الام خلايا من دم الزوج ، اى نفس الخلايا التى ستكون عند الطفل المقبل ؟ اننا نحرض جهاز مناعة جسم الام فيبدأ بانتاج مضادات الاجسام بحيوية وتبدأ مباراة «كرة الطائرة» لكن الا يدهشكم انهما يتقاذفان الكرة بمثل هذا الوئام ؟ هل تعلمون لماذا ؟ لان المشيمة انقسمت بين الام والوليد وهنا يبدأ سريان مفعول القانون العظيم الذى تحدثنا عنه فى البداية قانون جمع ما لا يجمع .

وهكذا ينتج ان مناعة الام ليست شرا ، بل هى خير وانه يجب عدم اهمالها ، او سحقها . وهكذا بالمناسبة ، ما اكدته بعض نتائج زرع الانسجة : لقد انعكس ادخال كابحات المناعة فيما بعد فى عدد من الحالات باورام سرطانية ...

— يستنتج من كلامكم مفارقة اخرى فالاطباء يسعون اثناء الزرع الى اختيار الانسجة قدر الامكان حسب مبدأ التشابه والتوافق والطبيعة على العكس تجمع ما لا يجمع . كما يعتقد الاكلينيكيون انه يجب اثناء الزرع القضاء على المناعة ، اما الطبيعة فعلى العكس تنشطها ... وهذا يعنى ...

— ان هذا يتطلب تمحيصا باضطراد وعلى كل حال لا يجب افتراض ان الطبيعة اقل ذكاء منا وانها لم تمحص شيئا ما ...

ياليت كانت لدينا مواهبها ...

* * *

وهل هذا اذن امر مثير جدا عند اصحاب الجرائد ؟ ان ذلك شىء مشكوك فيه لان النتائج الفردية لهذا العمل معروفة منذ مطلع الثمانينات . وكان من الواضح ان تتطور هذه الطريقة باطراد . فضلا عن ان هذه المسألة تتصدر اهتمام الخبراء فى العالم كله .

ولقد توجهنا الى فيرا ميخائيلوفنا سيديلنيكوفا رئيسة قسم الطب الوقائى وعلاج عدم الحمل التابع لمركز الابحاث العلمية لعموم الاتحاد السوفيتى لرعاية الطفولة والامومة التابع لوزارة الصحة السوفيتية .

— لقد شاركتم منذ البداية فى اعداد هذه الطريقة ، فكيف كان رأى المركز بها ؟

— لقد اعترفوا بانها طريقة فعالة .

— كم كان عدد حالات صيانة الحمل؟

— اكثر من ٦٠ حالة خلال السنوات الثلاث الاخيرة .

— انه رقم ضئيل ...

— ارد ان انوه هنا بان هذه الطريقة ليست دواء لكل داء ، اذ ان هنالك دلائل واضحة يمكن بواسطتها اجراء علاج عدم الحمل بالتمنيع ، وفى هذه الحالات وعندما تكون هذه الطريقة فعالة بحدود ٩٠٪ .

— هل تنوون فى المركز توسيع استعمالها ؟

— اجل ، بالطبع . لدينا الان مختبر جديد لعلم المناعة ، ولسوف مواصلة دراسة اجهزة العلاج بالتمنيع وتوسيع امكانية استخدامها . وقد تبينا مثلا ان هذه الطريقة تقدم عونها خلال الاسابيع الاربعة الاولى للحمل ترجع بعدها مؤشرات الدم الى مستواها السابق ، وهذا يعنى انه يجب تكرار حقن كريات الاب . بيد اننى اذكر مرة اخرى ان هذا العقار ليس بحد ذاته دواء لكل داء بل هو جزء هام فى الحقيقة من العلاج المعقد .

— هل تستخدم طريقة حقن الكريات فى اى مكان اخر فى موسكو سوى مركزكم ؟

— انها تستخدم حسب علمى فى قسم التوليد وطب النساء رقم ٢ التابع لمعهد الطب الاول فى موسكو فقط .

... هكذا اذا ؟

وسألنا يسورى ميرونوفيتش بلوشالسكى كبير اختصاصيى موسكو بطب النساء والتوليد فى موسكو . ان الطريقة التى يقترحها الاستاذ غوفالو غير معروفة عنده .

كما لم يفرحونا فى وزارة الصحة السوفيتية بالقاء الضوء على المسألة .

هل من الممكن ان اصحاب هذه الطريقة لم يهتموا باشعار اوساط الرأى العام الطبى بها ؟

لكن غوفالو وسيديلنيكوفا القيتا محاضرة حول هذه الطريقة فى الندوة الدولية الخامسة الخاصة بالتكاثر بالتمنيع وذلك فى سنة ١٩٨٦ فى مدينة فارنا . كما يجب ان تكون اعمال هذه الندوة معروفة بالنسبة للاخصائيين . صحيح ان الندوات الدولية احداث عابرة ، ولا يمكنك دائما تتبع الجديد . لكن هل يمكنك الا تلاحظ هذه المقالة الهامة الى هذا الحد والتى تعلن عن تعاطى جديد حتى ولو كان موضع نقاش مع هذه المسألة والتى نشرت فى مجلة خاصة بالمحترفين موجودة على الطب الظن فوق مكتب كل مختص بطب النساء والتوليد الا وهى مجلة «التوليد وطب النساء» ؟ لقد نشرت مقالة غوفالو وسيديلنيكوفا فى هذه المجلة بالذات فى عددها رقم ١٢ لسنة ١٩٨٣ تحت عنوان «تمنيع النساء الحوامل بواسطة كريات الزوج الغريبة ، كطريقة وقائية من الاجهاض التلقائى» . وكذلك فى العدد رقم ٣ الذى صدر منذ اكثر من عام خلال سنة ١٩٨٥ حيث كتب غوفالو وبيكوفا مقالة بعنوان : «تحليل مقارن لطرائق علاج الاجهاض التلقائى بالتمنيع» .

وبودنا ان نأمل ان نشر ذلك فى هذه المرة سيسترعى الاهتمام ويلقى الصدى .

يفغينيا البانس
ناتاليا ايزيوموفا
فلاديمير كيوتسارياتس

السلام: مهمة البشرية

فى ليلة السابع من كانون الثانى (يناير) جرت صلوات عيد الميلاد الاحتفالية فى كنيسة التجلى البطريركية وفى ٤٤ من الكنائس الارثوذكسية الروسية فى موسكو والمدن الاخرى .

توجه بطريرك موسكو وسائر روسيا بيمان الى «المطارنة والشمامسة وجميع المؤمنين من رعايا الكنيسة الارثوذكسية الروسية» بالكلمات التالية : «ان السلام ليس هبة الهية فحسب ، بل هو مهمة للبشرية ايضا . وهذا ما نجده فى «رسالة المجمع الكنسى المقدس للكنيسة الارثوذكسية الروسية» حول «الحرب والسلام فى العصر النووى» .

يرد فى الوثيقة البرنامجية للكنيسة الارثوذكسية الروسية نداء حازم الى «تخليص الارض من الاسلحة النووية حتى نهاية القرن الحالى على مراحل ، وهذا ما كانت قد اقترحته الدولة السوفيتية فى اواسط كانون الثانى (يناير) من عام ١٩٨٦ عندما اقترحت ان يمتنع الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة معا عن صنع اسلحة فضائية ضاربة» .

وقال البطريرك بيمان : «اننا نقترب من عشية يوبيل مجيد وعظيم حيث ان عام ١٩٨٨ سيكون عام الذكرى الالفية لتعميد روسيا الذى قام به الامير العظيم القديس فلاديمير الرسول ، عندما اصبحت الكنيسة قائمة على اساس التشريعات وابتدأت تنتشر فى كل مكان» .

وفى الختام عبر البطريرك بيمان عن امله فى ان يكون العام المقبل «زمن السلام والتفاهم بين الشعوب فى جميع انحاء العالم» ...

المسؤولون والوزير بالذات

لقد ارتكب هؤلاء ذنبا لانهم عرقلوا دونما سبب دفع الرواتب الجديدة لعدد كبير من العاملين فى الطب ، اى اولئك الذين تقرر زيادة اجورهم من تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٨٦ . وقد اشار الى ذلك قبل ايام الخبر الذى نشر عن اجتماع هيئة رئاسة مجلس وزراء الاتحاد السوفيتى .

قبل مدة ليست بالطويلة كان من الممكن ان لا يهتنا مثل هذا الموضوع ولسان حالهم يقول : ما الفرق ، ازدادت الرواتب وسيحصلون عليها قبل شهر او بعد شهر . المهم الزيادة . وكان الناس ينتظرون . اما الان فاننا ننظر الى كثير من الاشياء نظرة اخرى . اذ يجب تحقيق البرامج الاجتماعية ليس بكامل السعة فحسب ، بل ودونما ابطاء فى الوقت ايضا .

انتظر الجراحون والاختصاصيون فى التخدير والاطباء العاملون فى اقسام الانعاش والعلميات والضمادات والممرضات فى دور الاطفال ، وبكلمة اخرى انتظر كل اولئك الذين تقع عليهم الاعباء الثقيلة فى ميدان الطب يوم الاول من تشرين الثانى (نوفمبر) . وكان يجب ان تزداد رواتبهم منذ ذلك اليوم . فقد نص على ذلك قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعى ومجلس وزراء الاتحاد السوفيتى والمجلس المركزى للنقابات السوفيتية «حول زيادة اجور العاملين فى مجال الصحة والضمان الاجتماعى» .

ولم يحصل الناس على هذه الزيادة فى الوقت المحدد . لماذا ؟ لقد عالجت هذا الموضوع هيئة رئاسة مجلس وزراء الاتحاد السوفيتى . والنتيجة : ان لجنة تخطيط الدولة ووزارة المالية ولجنة الدولة لشؤون العمل فى الاتحاد السوفيتى قد مارست التسويف والبيروقراطية . بيد ان المسؤولية الرئيسية تقع على الجماعة العاملة فى وزارة الصحة السوفيتية وعلى الوزير بورينكوف بالذات . فقبل عدة ايام تمت الاستجابة لطلبه بالاستقالة واحيل الى التقاعد .

ذكر قرار هيئة رئاسة مجلس وزراء الاتحاد السوفيتى المذنبين وحلل اسباب ما حدث ، واشار القرار الى ان الزيادات فى الرواتب قد دفعت الى كل من استحقها منذ الاول من تشرين الثانى (نوفمبر) الماضى . لقد طويت الحادثة ولكن ثمة ما يجب التفكير به . ان انعدام المسؤولية ازاء تدبير اجتماعى هام كهذا قد مس مباشرة «مصالح الناس مختلفين : من البروفيسور الى المنظفات فى المستشفى . مختلفون لكنهم يعملون فى مهنة واحدة ، فى الخدمات الطبية فالنقابة التى شاركت بنشاط فى اعداد الوثائق ، واصابها الكسل فيما بعد كان يجب عليها ان تدافع عن الوثيقة واولئك الذين اعدت الوثائق لاجلهم .

بهذا الموضوع بدانا الحديث مع ليدا لوفاك رئيسة اللجنة المركزية لنقابة العاملين فى الطب .

استلت من مكتبها عدة رسائل مع الاجوبة عليها لارسالها :

— انظروا ! كل هذه الرسائل حول الاجور العادلة لقاء العمل . ففى مكان لم يدفعوا الزيادة لممرضة فى مستشفى الامراض المعدية ، وفى مكان اخر لم يدفعوا الزيادة لجراح مختص بالاورام بوصفه من اعلى الاختصاصات ... ومثل هذه الامثلة كثيرة . لكن اقول بصراحة : ان الدفاع عن مصلحة عضو معين فى النقابة هو اسهل من المراقبة والمتابعة والمساعدة على ان يخطو فى الحياة هذا القرار الهام بالنسبة لنا اذ ان عمل الطبيب الخاص يعانى عندنا من «التشيارى» ومن محصول الطبيب الاكمالى والمجهيبة على راتب واحد واخيرا كان الطبيب يحصل على اكبر علاوة فى الاجور عندما يشيخ ... فالام افضى ذلك ؟ فى مؤتمر نقابتنا ذكرت الارقام التالية : خلال خمسة اعوام مضت جرى تأهيل شرطى لاكثر من ٢٥ الف طبيب ، ١١٥٠٠ طبيبا يعتبرون من الدرجات الواطئة .

اما القرار فلا يساعد على تحسين الاوضاع المادية لاولئك العاملين فى مجال الطب والضمان الاجتماعى فحسب اذ ان الدولة قد خصصت ما يزيد على ٣ر٥ مليار روبل لزيادة اجور الاطباء والصيادلة والممرضات والمنظفات بالمتوسط الى الثلث . لكن زهاء ثلث هذه الاموال يجب ان توجه لدعم وتشجيع المهارة الشخصية للعاملين فى هذا المجال .

— ان هذا البرنامج طويل كما هو معروف ، وستنتهى عملية زيادة الاجور بموجبه سنة ١٩٩١ ، وكان على البرنامج ان يبدأ فى الاول من تشرين الثانى سنة ١٩٨٦ ، فلماذا تأخر تطبيقه ؟

— ربما ان امر وزارة الصحة بصدد الاجور الجديدة وصل الى المؤسسات فى نهاية تشرين الثانى (نوفمبر) قبل ان النقابة مذنبة هنا ؟ طبعا : لقد اتخذوا مرافقتنا عليه ، من بين غيره من الاجراءات . اما الاجتماع الذى اوضحنا فيه تفاصيل الاعمال القادمة لقادة وزارة الصحة ورؤساء اللجان النقابية فقد عقد فى سوزدال فى ٢٦ تشرين الثانى (نوفمبر) فقط . وكان المفروض ان يعقد قبل شهر من ذلك التاريخ على اقل تقدير . اما الان فيجب مراقبة الوضع قبل ورود الشكاوى . وهذا يعنى ان الانتقاد يخصنا نحن ايضا .

— ان القرار كما هو معروف يطبق بالتدريج ، فى ست مراحل فهل ستتعثرون فى كل مرحلة هكذا ؟

— انها مسألة معقدة جدا ، ان تشمل جميع الامور فى التقرير حول التدابير المتخذة . فعندما احتدم الوضع كنا نحتاج بالدرجة الاولى الى الوضوح ، وفحصنا ٧٢ مؤسسة علاجية فى موسكو ، وعدة عشرات فى المدن والمناطق فى ضواحى موسكو ، وكلفنا المراسلين الخاصين لـ«ميديتسينسكايا غازيتا» بمهام فى مختلف انحاء البلاد لاخبارنا بكيفية سير عملية زيادة الاجور ولاحقنا الخروقات دوما مراسلات طويلة ، وديرنا المسائل بالتلفون مباشرة . لقد اضعنا الوقت ، اذ ان الاوضاع يجب ان ترتب بسرعة .

ما الذى كان ينقصنا لتنفيذ القرار فى الوقت المعين ؟ لم تعوزنا كالمصنع الذى لم يزود بالمواد اوعربات القطار الفارغة اوغيرها من علائم التخبط فى الانتاج . الموضوع هو خرق الضوابط الدولية ، هذا الانضباط اللازم للوزير والقائد النقابى والمهندس والعامل . لا داعى للتملق . ان الصحة حتى فى العلاج المجانى تحتاج الى روبل . هذا الروبل الذى تحصل عليه بشرف وتستلمه فى الوقت المناسب .

فيكتور لوشاك
اليكسندر موستوفشيكوف

حبة الشعير

لا تصدقوا اذا اكدوا لكم ان المقصلة هي احسن وسيلة للتخلص من وجع الراس . لقد تذكرت ذلك لان في العديد من الاجراءات الجدية الرامية لمكافحة الشر الاجتماعي الخطير كتعاطي الخمرة والادمان لا يوجد شيء واحد هو المنسع التام لانتاج الكحول وتحل هذه المشكلة الاجتماعية المعقدة جدا بواسطة اجراءات التحديد القاسية ولكنها الرشيدة والموزونة في الوقت نفسه فاذ تنتج بلادنا الجعة يجب ان تتوفر الحانات الجيدة حيث يستطيع الناس الذين لم يتخلصوا من تعاطي الكحول بعد ، تذوق هذا الشراب الشعيري .

واليكم بعض الوقائع الجديدة تماما .

ثمة دار من طابقين تنتصب في حي موجايسك حيث ياتي الناس لاحتساء الجعة وقد استحقت هذه الدار التصليح العام منذ كانت الفودكا والجعة توامان وشقيقان في تعاطيهما بكل ما لذلك من آثار . وقد تقلصت بارات الجعة في موسكو ثلاث مرات تقريبا ولذلك كان العارفون بامور الحي ينظرون الى مساعي البناة ويبتسمون ، ادراكا منهم بانهم سيمسحون هذه اليافطة ويكتبون شيئا آخر عليها وداعا ايتها الجعة ، لكنهم اخطاوا فقبل مدة غسلوا النوافذ وفتحوا الابواب ، الجعة موجودة لكن الطابور كبير في الحقيقة وهذه مسالة تخص الراغب ، ينتظر ام لا ؟

وفي الجانب الآخر من المدينة وفي شارع تشكالوف افتتح قبل مدة بار — «جعة — سجق» وياتون بالجعة من المصنع في براميل يتسع الواحد منها لخمسين لترا والراغب بالجعة ملزم ان يشترى السجق . ويجلس خمسون شخصا على الكراسي وثمة شيء جديد ايضا في شارع فولغوغرادسكي : «جعة—سجق» وستظهر في القريب العاجل الجعة والسجق مع الاسماك والجنبرى في اماكن اخرى من المدينة .

تحدث فالينتين بوياركوف مدير القسم مصنع للجعة في موسكو ، مصنع باداييف . فقال ان حياة محبي الجعة قد تعكرت . اي اولئك الذين يستقبلون في الشارع السيارات بصناديق الجعة ويطلبون بيعها بسعر مضاعف . وكان الجواب ان معظم السواق يهربون بسرعة . بينما في السابق كانت سيارات «الموسكفيتش» و«جيغولي» تقف بنسق طويل وراء الشاحنة كي لا يتاخر اصحابها عن شراء الجعة الطازجة . واننا اذ لا نشاطرهم حب احتساء الجعة هذا نلاحظ ان سبب التهالت واضح : الراغبون كثيرون ، اما البارات فقليلة .

— قال فيكتور روديتشيف رئيس ادارة التغذية العامة لدى بلدية موسكو : يجب ان تكون البارات اكثر ولدينا خطط لذلك — لقد تحدثنا مع مسؤول جميع مؤسسات مناطق العاصمة وحددنا معا الاماكن التي ستستانف او ستنظم بيع الجعة من جديد . لكن لا تفكروا ان ذلك عودة الى الماضي . وكانت شكايات سكان البيوت المجاورة لبارات الجعة صحيحة حيث تكثر مجموعات السكارى قرب بيوتهم ، وتتكدس الاوساخ وتسود الفوضى . وهذا لايجب ان يتكرر . لقد انذرنا بصرامة كل باعة الجعة ، ونراقبهم يوميا . اذ يجب منع الجعة عن تجمعات السكارى بحزم وسوف نعالج ايضا مشكلة الطوابير الطويلة اليوم عند بارات الجعة . فمن المعلوم منذ مدة طويلة ان قلة البضاعة والخدمات تولدان سوء الاستعمال والمضاربة والتطاول على حقوق الناس فالبواب يرتشي بخمسة روبلات لادخال الزبون ، وعامل المشلح ينتزع روبل منه والندل وعاملة البوفيه يضاعفان الحساب ... تلكم هي الخلفية القذرة التي يسببها الطابور . ويمكن وضع حد لذلك في القضاء على قلة الجعة .

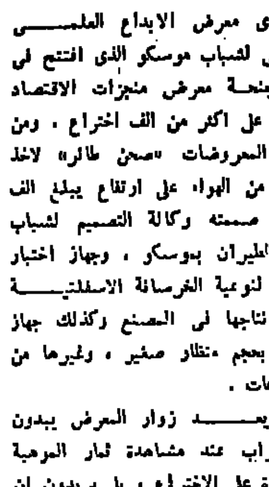
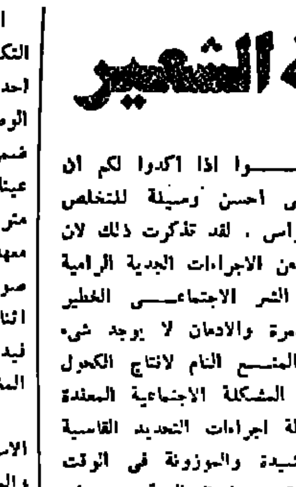
قطعنا نصف مرحلة الهجوم على تعاطي الكحول واحتلنا اولى مواقع هذا العدو الخطر والقوي ، ونظفنا منه العديد من «نقاط» التغذية في موسكو ، من محطات القطار والحدائق والملاعب ومناطق الراحة . لقد انتفى وجود الجعة والكوكتيل من مقاصف الشباب وسوف لا يعودان اليها ابدا . لكن هل يجوز الاعتماد على اجراءات المنع فقط ؟ اليس ذلك مجرد شكليات ؟

منعوا في احد مناطق موسكو بيع المشروبات الروحية منعا تاما . وكان عليهم ان يحتفلوا بالانتصار التام والنهائي وتبين فجاة ان اهالي المنطقة يجلبون القناني الفارغة الى محل التسليم وهي ليست قناني العصير بل قناني المشروبات الروحية .. وزاد عددها عن المناطق المجاورة .

يجب التفكير بذلك مليا .

ياكوف بوريسوف

معرض المخترعات

احتوى معرض الابداع العلمي التكنيكي لشباب موسكو الذي افتتح في احد اجنحة معرض منجزات الاقتصاد الوطني على اكثر من الف اختراع ، ومن ضمن المعروضات «صحن طائر» لاخذ عينات من الهواء على ارتفاع يبلغ الف متر ، صممته وكالة التصميم لشباب معهد الطيران بموسكو ، وجهاز اختبار صوتي لنوعية الخرسانة الاسفلتية اثناء انتاجها في المصنع وكذلك جهاز فيديو بحجم منظار صغير ، وغيرها من المخترعات .

لم يعد زوار المعرض يبدون الاستغراب عند مشاهدة ثمار الموهبة والمقدرة على الاختراع ، بل يريدون ان يعرفوا هل تدخل هذه المبتكرات حيز التطبيق ام لا ؟ لذلك طلبت انا كذلك الى سيرغي ليكولوروف الدكتور في فلسفة البيولوجيا ، والمشرف على احدى جماعات الشباب ، ان يعرض على اعمالا بدا تطبيقها في مجال الاقتصاد .

اقتربنا من حوض زجاجي غير كبير كانت تتحرك فيها ثلاث سمكات من فصيلة الزجر .

وقال سيرغي ان جماعتنا التي تضم ١٥ باحثا اخترعت طريقة لتقييم نوعية صغار السمك في احواض تربية الاسماك . لسافرنا في الصيف الى دلتا الفولغا والى شبه جزيرة كولا ، وكنا نعلم ان احواض تربية صغار السمك لم تكن تسترشد حتى الآن بمؤشر واحد هو الحجم والوزن . اما نظامنا فيعتمد على المعطيات البرلولوجية والفيزيولوجية والوراثية ، وكل هذه المعطيات ضرورية لانجاح عملية بعث ثروتنا السمكية .

ثم قال سيرغي مشيرا الى احد الاجهزة ان هذا الجهاز مخصص لمراقبة الحرارة ، ولايمكن الاستغناء عنه اثناء صهر الحديد الزهر .

اخذت علبة صغيرة ذات عدسة ووجهتها الى المصباح — وعلى التحديد — نحو خيط التنغستين الساخن فاشار الجهاز الى ١٢٧٠ درجة . ثم عرض سيرغي علي مقياسا طيفيا . وقال ان مخترعه ، شانه شان اصحاب المبتكرات المذكورة ، قد حصل على براءة اختراع واضاف قائلا ان هذا الجهاز قد اشتهر بعد استخدامه في ابحاث برنامج «فيغا» .

وقال لي فيتشيسلاف كوبيف رئيس لجنة تنظيم المعرض ان اكثر من الفين و٨٠٠ عمل قدمت للمسابقة وهي حصيلة لنشاطات المخترعين الشباب في الف مؤسسة من المصانع والمعامل ومعاهد الابحاث العلمية ومؤسسات التصميم والمعاهد العليا والمتوسطة ومدارس التعليم المهني ، خلال عامين .

ثم اضاف كوبيف : ان معرض ابداع الشباب ينظم للمرة العاشرة ، ولكن وكالة التطبيق تعمل فيه للمرة الاولى .

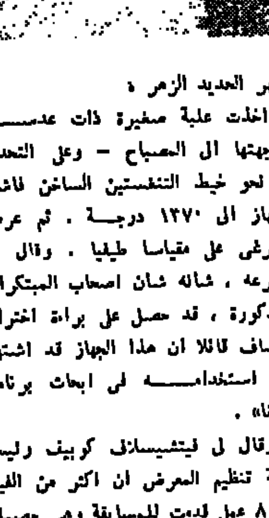
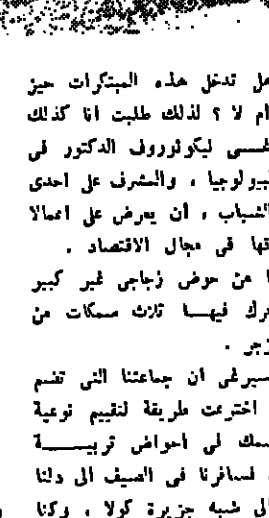
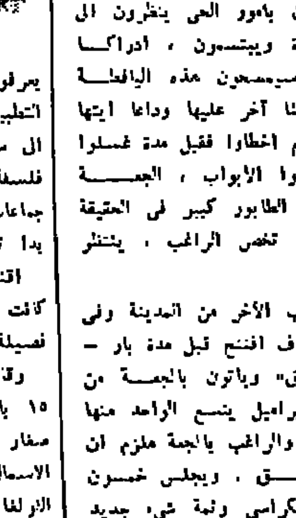
ومضى كوبيف يقول : اود الاشارة الى ان هذه الوكالة ستكون اول حلقة في طريق انشاء مراكز الابداع العلمي التكنيكي للشباب ، التي ستعمل على اساس التمويل الذاتي . وسوف ندعو مديري المصانع مرتين كل اسبوع لاطلاعهم على الاختراعات الجديدة . ومن صلاحية الوكالة توقيع العقود . ومن الجديد كذلك اننا لانقتصر على عرض المعروضات ، بل سوف تقام في جناح المعرض ندوات واجتماعات علمية للشباب وسينظم تبادل الخبرات العلمية .

وقال فياتشيسلاف كوبيف في الختام : سنستضيف من ١٤ الى ١٩ كانون الثاني (يناير) القادم المخترعين الشباب من العواصم الاشتراكية — برلين ووارسو وصوفيا .

مارينا اماروفا



سمكات زجر فنية

← «صحن طائر» من موسكو

ليوليد بارسوكوف — احد مصممي الجهاز للدراسات في اعماق المياه



للمرة الخامسة

(بقية المنشور على ص ٣)

وبمشروعية تامة عن قلقها على الامن — امننا وامن حلفائنا . اذ ان استمرار الامتناع الفردي من شانه ان يلحق له الضرر .

الا ان الحكومة السوفيتية ظلت هنا ايضا حريصة على طموح تصفية السلاح النووي . ولم ترفض الموراتوريوم ، بل مددت العمل به للمرة الخامسة فعليا — وحتى اللحظة التي تجري فيها الولايات المتحدة الامريكية التفجير النووي . اي ان الولايات المتحدة الامريكية وليس الاتحاد السوفيتي ستطلق الشحنة النووية التجريبية في ميدان التجارب السوفيتي لو حصل ذلك . ولكن ميدان التجارب «سيمنطق» لزمن يطول طول برنامج الانفجارات الامريكية . وبمجرد توقف الولايات المتحدة الامريكية عن التجارب فان الاتحاد السوفيتي سيقوم بنفس العمل في اي وقت كان .

لقد تعلم الانسان استعمال الساعة لانه ادرك ثمن الوقت الغالي . وفي العصر النووي يتساوى ثمن الوقت وثمن الحياة . وتتناسب اليوم استمرارية الوجود المكتوبة للبشرية تناسبا عكسيا مع تاخير الاتفاق حول نزع السلاح النووي . او بمعنى آخر : كلما تضخمت الترسانة النووية وتطورت نوعيا وسائل شن الحرب النووية ، كلما ازداد قرب اللحظة التي يمكن ان تتوقف فيها حياة الانسان — من جراء الطيش البشري ، او خلل الاجهزة الاوتوماتيكية ان تحديد الاتحاد السوفيتي الخامس للموراتوريوم يقدم امكانية جديدة للقادة الامريكيين للتامل في بديهية العصر النووي : لا يمكن النجاة ولا الهلاك على انفراد .

تجديد ام تبديل في الشكل

(بقية المنشور على ص ٣)

لسنوات طويلة) . والمسرح يحتل اعلى درجات سلم التمثيل .

وكل هذا لم يتم خرقه ! لقد ولدت المسارح من الاعلى وبلغ التنظيم درجة المحال . وحمل الكتاب المسرحيون مسرحياتهم الى الوزارات لا الى المسرح .. واخذ الجمهور بالعزوف عن المسرح . وقد فرغت عشرات الصالات في العام المنصرم ، وليس ذلك بالمعنى المجازي ، بل بالمعنى الحرفي للكلمة .

بيد ان المسرح فريد بحيويته ، انه يتنفس وتبين انه ، كاتحاد حقيقي ، يجتذب الشباب ، شكل من اشكال العائلة ، وحدى الكمونة الديمقراطية ووحدة جامعة دائمة ، وتعبير عن الذات ورد فعل على الحقيقة المحيطة بنا—هذا ما يجده الشباب في المسرح ان حركة الاستوديوهات المحترفة وشبه المحترفة لتبعث فينا الامل ، وتدهشنا بغناها ، كما تظهر اكثر فاكثر (ان كلمة «اكثر» هنا ذات معنى نسبي طبعا) مسرحيات ذات اكثر من مغزى ، ومعقدة جماليا وتجتذب اليها المشاهد المثقف .

لقد اقرت المؤتمرات المسرحية لروسيا الاتحادية وكل البلاد ، وكحد ادنى ، الادارة المشتركة للعملية المسرحية من طرف الشخصيات المسرحية والهيئات الحكومية مع افضلية للطرف الاول فيما يتعلق بالمسائل الفنية . ولقد انخرط ٧٣ مسرحا منذ اول كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٨٧ في «تجربة» ، اي انها اخذت تنشط حسب القواعد الجديدة التي تعيد للبديهيات القديمة اهميتها والنقمية المنشودة هي تجديد جوهر المسارح بحد ذاته لا تجديد اشكال تواجدها .

النساء يلعبن الهوكي لاول مرة



التوءمان ايرينا ومارينا دوبروفينا ترفعان كاس الفوز

اضحت لعبة الهوكي بالكرة مرة اخرى لونا رياضيا للنساء . فاذا كانت لعبة الهوكي النسائية في البلدان الاسكندينافية لا تدهش احدا ، فانها لا زالت تثير نقاشات في بلادنا . هل ان ممثلات الجنس اللطيف قد عزمت حقا على اقتحام هذه الرياضة ؟ البعض يناقش اما البعض الآخر فقد شرع باللعب ، مبرهنا بذلك على ان الوقت قد حان للانتقال من المبارزة الكلامية الى المبارزة الفعلية . ويبدو ان الجليد قد طاوع النساء .

لقد نشيء لدى اتحاد الهوكي بالكرة في روسيا فرع نسائي تترأسه الموسكوفية يليزافيتا يميليانوفا استاذة الرياضة الجديدة في الاتحاد السوفيتي لقد مارست لعبة الهوكي النسائية على مدى ٢٧ سنة . وفي كانون الاول (ديسمبر) جرت مباريات بين فرق روسيا . وهذه اول مباريات بعد انقطاع دام ٣٥ عاما . وكانت المبادرة الى ذلك جريدة «كراسنويارسكي كومسومولیتس» التي تصدر في مدينة كراسنويارسك السيبيرية .

وهذا اللون الرياضي محبوب جدا هناك . ان فريق «ينيسي» الرجالي لم يتنازل عن لقب بطل الاتحاد السوفيتي لمدة سبع سنوات . وقد فاز اكثر من مرة بكاس ابطال اوروبا وكاس العالم لنوادي الفرق . وجرت عشر مباريات وسجلت ٥٧ اصابة ، عشر منها سجلتها الموسكوفية نتاليا بوزونوفا .

فازت لاعبات موسكو بجائزة الجريدة مع ان لاعبات كراسنويارسك كن قريبات منها ، حيث جمعن كمية معادلة لنقاط الموسكوفيات . وحسم الموقف تعداد الاصابات التي سددها وخسرها كل فريق قالت يميليانوفا : في السابع عشر من كانون الثاني (يناير) ستبدا بطولة الاتحاد الرسمية ، وحسب المعلومات المتوفرة سيشارك فيها ١٢ فريقا وستختتم في شباط (فبراير) وقد تلقينا دعوة من النرويج ، حيث ينوي اجراء بطولة اوروبا النسائية بالهوكي بالكرة في آذار (مارس) الدعوة موجودة ، لكننا لم نشكل بعد منتخب البلاد . وانني واثقة بتشكيله قريبا .

بوريس ايفانوف
مراسلنا في كراسنويارسك

لاعبات الهوكي في الحلبة

عادوا بدون «كاس كالغاري»

كدر مزاجنا في بداية العام الرياضي الجديد منتخب الاتحاد السوفيتي بطل العالم في الهوكي فبعد ان خاض المباريات بمدينة كولغاري الكندية التي ستحتضن وتستضيف الالعاب الاولمبية الشتوية في العام ١٩٨٨ ، خسر في اللقاء الختامي على الجائزة الاولى امام منتخب تشيكوسلوفاكيا بطل العالم السابق بنتيجة ٣ مقابل ٢ .

كان يبدو ان بطل العالم استطاع في المرحلة التمهيدية من المباريات ان يؤكد افضليته ، لقد فاز على المنتخب التشيكوسلوفاكي بنتيجة ٤ مقابل صفر . لكن ، في اللقاء الحاسم على «كاس كالغاري» لعب جميع اعضاء المنتخب السوفيتي باقل من امكاناتهم على حد قول كبير مدربي المنتخب فيكتور تيخونوف .

ولاحظ تيخونوف بعد المباراة : كانت هذه المباراة واحدة من احسن مباريات الفريق التشيكوسلوفاكي الامر الذي لا يمكن قوله فيما يخص فريقنا . لقد ارتكب لاعبونا اخطاء كثيرة في الشوط الاول ، ولم يكف الوقت لتصحيح تلك الاخطاء . وهذا امرا لعب لمنتخبنا خلال الاشهر الماضية .

احتل المنتخب الكندي المرتبة الثالثة والاميركي المرتبة الرابعة بيد ان نوايا المنتخبين في الصراع من اجل الميداليات الاولمبية واضحة وبعد سنة سنرى المنتخبات الاكثر قدرة .

اليكسندر بوتسيبين

اعتبروه غير واعد

«هداف ذو طبع» . هكذا قال اسبيو الشهير عن ايغور بيلانوف هداف منتخب الاتحاد السوفيتي وفريق «دينامو» كييف الطالب الذي بلغ السادسة والعشرين من العمر .

اما الآن فلا نغالي اذا قلنا ان العالم الرياضي كله يعرف بيلانوف . فلقد اشتهر بعد بطولة العالم—٨٦ . وضم الى كل منتخبات النجوم الرمزية كلها وعندما انقضى العام ١٩٨٦ الصعب والطويل ، اطلق المعلقون الرياضيون من ٢٦ بلدا اوروبيا في نهاية كانون الاول (ديسمبر) الماضي لقب الحائز على «الكرة الذهبية» على بيلانوف ، وهو ارفع جائزة تكريم بين لاعبي الكرة في اوروبا .

اجرت مجلة «فرانس فوتبول» الاسبوعية استفتاء للمرة الحادية والثلاثين ، وحاز بيلانوف على ٨٤ نقطة وسبق هاري لينيكير (انجلترا) —٦٢ نقطة والاسباني اميليو بوتراغينيو—٥٩ نقطة . اما اليكسندر زافاروف زميل بيلانوف في نادي دينامو فقد تقاسم المكانين السادس والسابع مع يان راهيه (انجلترا) ، اذ حصل كل منهما على ٢٠ نقطة .

ان بيلانوف هو لاعب كرة القدم السوفيتي الثالث الذي يمنح «الكرة الذهبية» . فقد كان الاول ليف ياشين من موسكو (سنة ١٩٦٣) والثاني اوليغ بلوخين من كييف (١٩٧٥) .

يتكلمون عن بيلانوف اليوم كنجم رياضي ، اما في موسم العام ١٩٨٥ فلم يتنبا احد بانه سيكون ضمن منتخب البلاد وبخاصة بعد لعبه السيء في سنة ١٩٨٥ في المباراة التصفوية على بطولة العالم مع منتخب الدانمارك وكان ذلك الفشل قد ابعد هذا الهداف لمدة طويلة عن اللعب ، حتى انه كان يظهر قليلا في العاب فريقه ضمن القوام الاساسي . بيد ان ايغور ابدى في ذلك الوقت الصعب طبعا صلبا ساعده على الاحتفاظ بالثقة بقواه وتكشف ذلك الطبع في بطولة المكسيك ولا نجانب الحقيقة اذا قلنا ان فاليري لوبانوفسكي كبير مدربي المنتخب قد ساعده معنويا على استعادة لياقته .

... عندما دعا لوبانوفسكي بيلانوف سنة ١٩٨٤ من فريق «تشيرنومورينتس» (اوديسا) الى فريق «دينامو» (كييف) كلاعب هجوم ، لم يكن لدى بيلانوف اي بريق . بل كان يمتاز بالسرعة (انضم بيلانوف الى فريق «تشيرنومورينتس» سنة ١٩٨١ ومنذ ذلك الوقت شرع يلعب في فرق الدرجة الممتازة) .

لم يدخل ضمن القوام الاساسي لفريق «دينامو» فورا . لم يتوفق في اللعب . اما لوبانوفسكي الذي بعث الفريق من جديد ، فلم يستعجل . بل كان يثق بهذا الرياضي . وكان يلقنه بانه سيلعب في القوام الاساسي للفريق وفي منتخب البلاد ايضا .

اما في الموسم الحالي فقد كان بيلانوف يسدد ضربات الجزاء باستمرار ويوكل هذا الدور قبل كل شيء الى الرياضي الذي يتميز بطبع ، اذ ليس بمقدور كل واحد القيام بهذا الدور لان مصير اللعبة مرهون بك ، اي الفوز بضربة واحدة .

لعب بيلانوف في فريق «دينامو» كييف واصبح بطلا للبلاد وفاز بكاس الاتحاد السوفيتي وبكاس الكؤوس الاوروبي ، وسدد اربع اصابات في بطولة المكسيك ضمن منتخب البلاد واعترف به كواحد من خيرة هدافي بطولة العالم .

وضم بيلانوف مع حامي مرمى «سبارتاك» موسكو رينات داساييف الى منتخب العالم الرمزي—٨٦ الذي كونته بعد استفتاء الاختصاصيين جريدة «غازيتا ديلوسبورت» الايطالية .

والطريف ان بيلانوف لم يمر بمدرسة كرة القدم للاطفال ، لانهم لم يقبلوه في القسم الرياضي واعتبروه غير واعد . عندئذ شرع ايغور يلعب مع الاولاد في الفناء ، وشارك في مباريات الاحداث المشهورة على جائزة نادي «الكرة الجلدية» .

قال بيلانوف : اعتقد ان النتيجة الرئيسية للموسم الماضي تتلخص في ظهور الثقة بين لاعبي منتخب البلاد وان نلعب مع اي منتخب بمستوى لائق . يلعب معي زملاء رائعون . وامل ان اتوفق معهم ، ضمن منتخب البلاد ، في المشاركة في المباريات الختامية على بطولة اوروبا سنة ١٩٨٨ ، وان نلعب ضمن فريق «دينامو» كييف بنجاح في مباريات كاس ابطال اوروبا وفي ٢٤ شباط (فبراير) على «سوبر كاس» مع نادي «ستياوا» الروماني في مولاكو .



ايغور بيلانوف يهاجم

اليكسندر لاوموف

فنيامين كافيرين ...

(بقية المنشور على ص ١٠)

عنها بل يجب ان تجري في واقع الحياة والعلنية ليست اقوالا ، بل هي افعال ، ولكن الافعال لا تعود بالنفع على الدولة اذا كانت تجري مع استراق النظر الى الآخرين والى الرؤساء بالدرجة الاولى . والعلنية بالنسبة للرؤساء هي اقوال قبل ان تكون افعالا . فهم لا يسمعون السلن ولا يزرعون القمح . وهم لا يفعلون الافعال ، بل يكتفون بالنظر اليها .

ان الفجوة لا تزال قائمة ولم تردم بعد بين الاوامر وبين فهم اهميتها . وذلك هو السبب في انه يحل محل الرؤساء السابقين رؤساء جدد لا يمكن قياس سماتهم الروحية على موازين العقل النير والرجولة والمبادرة . وامام ناظري الكثير من الامثلة عندما يشغل رئيس سيء مكان رئيس متوسط ، ورئيس احمق مكان رئيس متعلم الى هذا الحد او ذاك .

والسمة المميزة الثالية والهامة جدا للعلنية هي المبادرة . فقبل تعيين موظف جديد يجب التيقن من كونه قادرا على المبادرة ، اي على ما هو جديد ، اي هل يحسن التصرف كما يامر بذلك العقل النير وليس التقليد الاحمق ، ولذلك تسير الامور ببطء . فالجهاز لا يتجدد بصورة منسجمة ومتسقة . فهنالك حيث يحاول تصيير متحمس للتفكير الجديد تطبيق فكرة جديدة فانه يصطدم بالمقاومة القديمة السابقة .

لقد كتبت في حين ما انه لا توجد لدينا تقاليد ولكنني اخطات في ذلك . فالتقليد موجودة ولكنها تتركز ليس على التطلع نحو ما هو جديد وليس على النظر نحو المستقبل ، بل على محاولات التهرب من كل ما اصبح طبيعة ثانية لنا .

وثمة امر آخر هو التلاعب والتظاهر بالجدة والعدالة . فالجميع يعرفون المغزى الجبار للكلمة ولكنهم يستعملونها لاهداف معاكسة تماما فبلية الاقرار بالجديد والسعي لتطبيقه في الحياة اليومية ينبغي النظر اليه كما الى اداة ، بيد ان الكثيرين ينظرون اليه كقناع . وهذا الامر منتشر على نطاق واسع لان ذلك اسهل من تغيير العادة والاقلاع عن الكذب والاهمال في العمل اخيرا . ويبدو ان ذلك كله ليس بالفكرة المناسبة لراس السنة الجديدة ، ومع انه لا ينبغي تناول المشروبات الروحية الا انه يجب ان نشرب رمزيا نخب الرجولة التي لا يمكننا بدونها احياء الشرف ، ونخب الحياة التي لا يمكن الا ان تتغير لاننا اسيادها .

ذات مرة سالوا كافيرين في لقاء تلفزيوني في استوديو اوستانكينو : هل يمكن تغيير العالم بواسطة الفن ؟ فاجاب : لا ، ولكن لا يمكن تغييره بدون الفن ايضا .

اولغا مارلينتكو





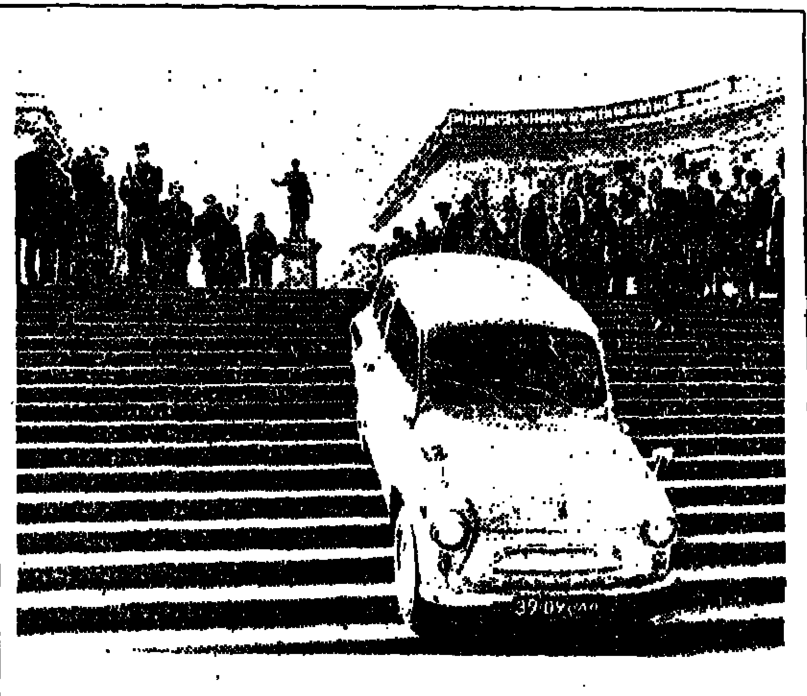
فيكتور اخلوموف

فيكتور اخلوموف انسان سعيد ، فهو يتمتع بموهبة سحرية تجعله يستوقف للحظة ، تلك اللحظة الفريدة فى الحياة المتعددة الاوجه ، اللحظة المهمة جدا سواء بالنسبة للمرء ام بالنسبة للحدث . انها ترغمنا نحن المشاهدين على الاعجاب والسخط الضحك والحزن ، والتفكير ايضا .

ويبدو ان التقنية تقدم للصحفى المعاصر امكانيات لاحدود لها اثناء التصوير اذ يمكن «زخرفة» الصورة اثناء التصوير «بزاوية واسعة الانفراج» ، والابتكار اثناء الطبع بحذف ما هو فائض ، او اضافة الجزء الناقص . بيد ان اية حيل لن تساعد المصور اذا لم يكن يتمتع بموهبة رؤية كل شىء من الدخل ، والشعور باللحظة قبل ورودها لكى يتمكن من اصطيادها لنا .



ويبدو اثناء النظر الى صور فيكتور ان كل شىء كان معدا مسبقا ولم يبق له الا ان يلتقط المشهد . بيد ان هذه سهولة خادعة . فالمصورون يدركون كم هو صعب التقاط صورة جيدة : فاما ان تكون الشمس ليست كما يرام او ليست فى المكان المناسب واما ان تضايقك شجرة ، او ان مزاج الشخص الذى تصوره ليس حسنا . لقد التقط فيكتور خلال ثلاثين سنة من احترافه التصوير الاف الصور بالطبع . وليست جميع الصور جيدة لكن العديد منها جلبت له اعترافا مستحقا بصفته معلم تصوير معاصر وعلى الاخص الصور ذات الطابع النفسانى ، ذلك ان اخلوموف فاز بكثير من جوائز معارض التصوير السوفيتية والدولية . كما منح شرف عضوية لجنة تحكيم مرتين فى معرض «ورلد بريس فوتو» الذى يحظى باكبر احترام بين المعارض .



انـــاس بـــين النـــاس

*** اثنا عشر معرضا للصور على صفحات «انباء موسكو» خلال سنة ١٩٨٧ .**

*** ثلاث جوائز بانتظار المصورين الصحفيين الفائزين فى المسابقة .**

*** سيفوز القراء الذين تتطابق اراؤهم مع اراء لجنة التحكيم حول ثلاث مصورين بالات تصوير ماركة «كييف» .**

تعلن هيئة التحرير عن مسابقة لافضل معلمى التصوير السوفيت تحت شعار «اناس بين الناس» .

يقدم ١٢ مصورا اعمالهم الى هيئة التحرير حيث تنشر على الصفحة السادسة عشرة خلال السنة .

نرجو من القراء الاعزاء ان يرسلوا لنا تقييمهم لابداع معلمى التصوير حسب نظام العشر نقاط ، وسيؤخذ رأيهم بعين الاعتبار اثناء تحديد الفائزين الثلاثة .

ستتم مكافأة القراء الذين يمنحون اعلى درجة اى عشرة نقاط للفائزين فى المسابقة . (يجب على القارىء الا يضع الدرجة الاعلى اكثر من ثلاث مرات . وفى حال مخالفته هذا الشرط سيخرج من المسابقة) .

ترسل الرسائل المرفقة بالدرجة الممنوحة الى هيئة التحرير فى مدة لاتتجاوز الشهر منذ نشر معرض الصور علما بان تاريخ خاتم البريد على المغلف يعتبر تاريخ الارسال . واليكم اسماء لجنة التحكيم :

اناتول بوغومولوف رئيس هيئة التحرير لقسم التصوير فى وكالة انباء «نوفستى» ، اعضاء لجنة التحكيم :

غينادى كوبوسوف رئيس قسم الرسوم فى مجلة «اوغونيوك» .

غريغورى تشوداكوف نائب رئيس هيئة التحرير فى مجلة سوفيتسكويه فوتو .

يورى روست مراسل «ليتيراتورنايا غازيتاه» الخاص .

بوريس كاوفمان رئيس قسم الرسوم فى جريدة «انباء موسكو» يفتتح معرض الصور لهذه السنة المصور الصحفى فيكتور اخلوموف مصور مجلة «نيديليا» (ملحق يوم الاحد لجريدة «ازفستيا») .





العنوان: موسكو
٢/١٦ شارع غوركى
تليفون: ٢٢٩ ٥٨ ٧٢
تلغرافيا:
Moscow-Moscow News-
اينديكس: ٥٠٠٩٠

انباء موسكو

يغور ياكوفليف — رئيس مجلس الادارة
فلاديمير صمداى — رئيس التحرير

* مصر ٥٠ م * سورية ١٫٢٥ ليرة * اليمن الديمقراطية ٤٠ ق *

عدد المؤسسات والفرق الموسيقية فى ارمينيا
جدا ، علما ان عدد سكانها يزيد بقليل على ٣
نسمة . ولذا نقتصر على ذكر الفرقتين
فونيتين ومسرح الاوبرا والباليه ومسرح الكوميديا
سيقية وفرقة موسيقى الحجرة وفرقة الغناء
لا» وفرقة كوميتاس الرباعية وفرقة الرقص
الشعبيين وفرقة الرقص الشعبى وفرقة الالات
سيقية الشعبية وفرقة الموسيقى الخفيفة الـخ
الجمهورية كذلك خمسة معاهد متوسطة
سيقى و٦٥ مدرسة موسيقية ... ويبدو كان
ور نفسها تغنى فى ارمينيا .

صحيفة اسبوعية تطلعكم على الحياة
في الاتحاد السوفييتي وتحدثكم
عن اهم الاحداث في العالم

جمهورية اوكرانيا الاشتراكيه السوفيتية . متحف فن العمارة الشعبية والادوات المنزلية في اوكرانيا . اعضاء فرقة الهواة «كولوس» يقدمون عروضهم الفنية امام زوار المتحف .



الموسيقى الارمنية

انباء موسكو

اقرأوا جريدة انباء موسكو

Index 72895